ف ١٩٥

تَطْهِيرُ الْفُؤَادِ
مِنْ دَنَسِ الْاِعْتِقَادِ

تأليف حضرت مولانا الشيخ محمد بخيت المطيعى

الحنفى من اعيان علماء ازهر الشريف

ويليه

شِفَاءُ السَّقَامِ
فِي زِيَارَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ

للامام العلامة قاضى القضاة شيخ الاسلام

والمسلمين تقى الدين أبى الحسن على السبكى

ذخيرة

١٣١٨

يطلب من المكتبة ايشيق بشارع دار الشفقة بفاتح ٧٢

استانبول - تركيه

١٣٩٦ هجرى ١٩٧٦ ميلادى

Marfat.com

Marfat.com

4136/1

تَطْهِيرُ الْفُؤَادِ
مِنْ دَنَسِ الْاِعْتِقَادِ

تأليف حضرت مولانا الشيخ محمد بخيت المطيعى
الحنفى من اعيان علماء ازهر الشريف

ويليه

شِفَاءُ السَّقَامْ
فِي زِيَارَةِ خَيْرِ الْاَنَامْ

للامام العلامة قاضى القضاة شيخ الاسلام
والمسلمين تقى الدين أبى الحسن على السبكى

١٣١٨

جميل احمد نقشبندى

قد اعتنى بطبعه
حسين حلمى بن سعيد استنبولى

١٣٩٦ هجرى ١٩٧٦ ميلادى

يطلب من المكتبة ايشيق بشارع دار الشفقة جاتع ٧٢
استانبول - تركيه

Işık Bookstore presents this
gift to your noble person.

Marfat.com

87416

بسم الله الرحمن الرحيم

يامن تنزهت عن الشريك في الذات والصفات والأفعال وتقدست عن الند وتفردت بالعظمة والجلال وربطت الأسباب بالمسببات سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا وأبدعت الخلق على أحسن نظام وأكمل وأودعت فيه من الحكم ما فصل له الانسان وأجمل تبارك الله أحسن الخالقين صل وسلم على لسان الصدق وترجمان الحق ذي المقام الأسمى والواسطة العظمى حقيقة الحقائق محمد وأقرب الخلق الى الله أحمد وعلى أصحابه نجوم الهداية وآله ذوي الرواية والدراية ومن تبعهم باحسان حتى أتاه اليقين ﴿ وبعد ﴾ فان الله جل شأنه جعل لكل انسان نفسا درّاكة يصدق بوجودها بالضرورة ويحكم عليه كنهها وكيفية ادراكها فلذلك ضرب الله لادراكها حقائق الأشياء في عالم الملك مثلا تقاس هي عليه فأوجد فيه عينا تدرك المبصرات ليكون ادراك العين للمبصرات مثالا لادراك النفس لحقائق الأشياء حتى يكون الانسان من نفسه على بصيرة فكما أن العين انما تدرك بقوة أودعت فيها يزول بزوالها الادراك وان بقيت العين كذلك النفس انما تدرك في عالم الملك بقوة هي العقل يزول بزواله التمييز وان بقيت النفس وكما أنه يشترط في ادراك العين محاذاة المبصر لها وأن لا يكون قريبا جدا كحدقتها ولا بعيدا جدا الاتصل اليه أشعتها وأن لا يكون مما لم يخلق فيها استعداد لادراكه بحيث لو كان الشيء غير محاذ أو كان قريبا جدا أو بعيدا جدا لاتصل اليه الأشعة أو كان مما لم يخلق في العين استعداد لابصاره كالهواء فالعين

Marfat.com

41364

لاتدركه كذلك النفس لاتدرك الاما كان من عالم الملك مادامت فيه ولاتدرك كنه ما كان خارجا عنه فوق طور العقل ولاتدرك كنه نفسها الشدة القرب ولا مالم يخلق فيها استعدادا لادراكه كحقيقة الخالق وصفاته وكما أن العين قد تخلق خالية عن قوة الابصار كعين الأكمه أو يعرض لها بعد خلق القوة فيها ما يزيل أو ينقص تلك القوة كذلك النفس قد توجد في هذا العالم من أول الامر خالية عن قوة التمييز وتبقى كذلك الى أن تعود الى عالمها عالم النفوس والأرواح وقد يعرض لها في عالم الأجسام ما يزيل أو ينقص ادراكها للحقائق على وجهها كالجنون وارتكاب المعاصي والتعصب والعناد والغرض وكما أن العيون متفاوتة في قواها فبعضها يدرك القريب والمتوسط والبعيد وبعضها لايدرك الا المتوسط والقريب أو القريب فقط كذلك النفوس متفاوتة في قواها فبعضها يدرك الجلي والخفي والأخفى وبعضها يدرك الجلي فقط أو الجلي والخفي ولايدرك الأخفى وكما أن العين لاتبصر الأشياء الا اذا أشرق عليها النور وخرجت من الظلمات وارتفعت الحجب كذلك النفوس لاتدرك حقائق الأشياء الا اذا أشرق عليها نور التعليم الذي جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام في شرائعهم من لدن العليم الخبير وخرجت به الحقائق من ظلمات الخفاء وكما أنه يلزم للعين أدوية تحفظها مما يعرض لها من الأمراض التي تزيل أو تنقص قوة إبصارها وأدوية تزيد في جلائها بازالة أمراضها الخفية فيقوى ادراكها وأدوية تزيل ما عرض لها من الأمراض الظاهرة كذلك النفوس يلزم لها ادوية تحفظها من عروض الامراض النفسانية لها التي تزيل أو تنقص ادراكها للحقائق وأدوية تزيد في قوة ادراكها حتى تجول في ملكوت السموات والارض فتزداد معارفها ويفاض عليها من العلوم والمعارف مالا يفاض عليها بدون استعمال تلك الأدوية وأدوية تزيل ما عرض لها من تلك الأمراض وكما أنه لايقف على أمراض العيون وأنواعها ويقدر على تمييزها وتشخيصها ويعرف

Marfat.com

الأدوية النافعة لكل مرض والواقية من عروضه والمقوية للابصار وكيفية استعمالها والمواضع والاوقات التى يلزم أن تستعمل فيها والمقادير التى تلزم الا الطبيب الحاذق الواقف تمام الوقوف على علم الطب العارف بوظائف اعضاء البدن واتصال بعضها ببعض وبخواص الأدوية ومنافعها ومضارها ومايجب على الانسان من الوسائط التى يلزم اتخاذها للوقاية من الامراض وغير ذلك مما لاينكره عاقل ولذا قد يضع الطبيب الدواء فى موضع قد ينكره عليه من لم يكن عالما بالطب مثله لكن يجب على العاقل أن يمتثل أوامر الطبيب الحاذق و يأخذها مسلمة ولا يناقشها بعقدمانه العقلية ولا يخالفه فى شئ والا هلك لأن ما أدركه بعقله ظانا أنه حق خلاف الحق وانما جاءاليه من عدم الاطلاع على ما اطلع عليه الطبيب لايستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون كذلك لايقف على أمراض النفوس و يقوى على تشخيصها وتمييز أنواعها و يعرف الأدوية النافعة والواقية والمقوية على نحو ماذكر فى العين الا العالم بكنه النفس وكنه أمراضها وكيفية اتصالها بالبدن والأدوية اللازمة لها على النحو المذكور وماذلك الا الله جل شأنه ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فلذلك جاء بشرعه على لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام تعليما وارشادا للخلق و بيانا لامراض النفوس وأدويتها على الوجه الأتم الأكمل فأمر بأعمال حث على فعلها أو ندب اليه ونهى عن أعمال حث على تركها أو ندب اليه فكان المدار فى نجاة النفوس وسلامتها من الامراض على امتثال الأوامر واجتناب النواهى الذى هو الدواء الوحيد الموضوع لذلك من قبل الخالق جل شأنه فباستعماله تحفظ النفس من عوارض الامراض وتحيا حياة أبدية وتقوى فى ادراكها وتفاض عليها أنوار التحقيق حتى تخرج من ظلمات الجهل الى النور الحقيقى وتسبح فيه متلذذة متنعمة فى نعيم مقيم لايفنى ولايبيد محفوظة من الزلل والخطا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وهذا هو المقصود بالذات فيجب على العاقل أن يعرض جميع أفعاله وأقواله على

Marfat.com

قانون الشارع و يجعلها مطابقة له أمرا ونهيا والا هلكت نفسه من حيث لا يشعر وهلاكها الهلاك الأبدى فتبقى فى عذاب مقيم لا يفنى وتندم حيث لا ينفع الندم لعدم امكان التدارك والرجوع الى هذه الدار دار العمل بعد الخروج منها الى الدار الاخرى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ومما ضربه الله مثلا فى هذا العالم لادراك النفوس فيه للحقائق انطباع الصور فى المرايا على وجه الانعكاس ليقاس ذلك على هذا فكما أن المرآة اذا كانت صغيرة بحيث لا يحاذيها ذو الصورة بجميع أجزائه لا تنطبع فيها الصورة كاملة تمثل صاحبها بجميع الأجزاء بل لا تمثل الا ما انطبع صورته منه فلا يرى الناظر فى المرآة الا مقدار ما انطبع فقط وكذلك اذا كان عليها صدأ يمنع الانطباع كلا أو بعضا أو كانت معوجة فان الصورة تنطبع فيها على حسب استعدادها واختلاف أحوالها كذلك النفس اذا كانت صغيرة بحيث لا تقوى على اكتناه الحقائق من كل وجه أو علاها صدأ المعاصى ومخالفة الاوامر الالهية أو كانت منحرفة معوجة عن وجه الحق لعناد أو تعصب أو غرض لا تنطبع فيها صور الحقائق الا على حسب استعدادها وأحوالها لكن النفس لجهلها بنفسها واستعداداتها وأحوالها ربما جزمت بأن ما وصلت اليه هو الحق وليس وراء ذلك شئ وذلك خطأ مبين وما أوتيتم من العلم الا قليلا وانظر الى صاحب كتابى تحرير المرأة والمرأة الجديدة كيف نظر الى المبحث الذى تكلم فيه من وجهة واحدة ورمى الى غرض واحد فقاده تعصبه لغرضه الذى يرمى اليه الى أن قال ما خرج به عن جادة الصواب وتجاوز حدود الشرع المقدس فظن أن الحجاب للمرأة مانع لها من التربية التى تفيدها معرفة مالها وعليها من الحقوق بين قومها وأن تعرف طرق الكسب والمعيشة مع أنه عند تدقيق النظر لا يرى العقلاء علاقة بين الحجاب والتربية المذكورة فان الحجاب لا يمنعها وعدم الحجاب لا يستلزمها بل المدار فى ذلك على التعليم والحس شاهد عدل فان أكثر الرجال مع عدم الحجاب تراهم لا يعرفون شيأ مما ذكر

Marfat.com

فى باب أن من زار قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كان كمن زاره حضرته فى حال حياته
أخبرنا بذلك عبد المؤمن بن خلف وعلى بن محمد وغيرهما مشافهة عن القاضى أبى
نصر محمد بن هبة الله الشيرازى قال أنبأنا الحافظ أبو القاسم بن عساكر قال أنبأنا
خالى أبو المعالى محمد بن يحيى القرشى القاضى بدمشق أنبأنا أبو الحسن على بن
الحسن الخلعى أنبأنا تراب بن عمر بن عبيد حدثنا أبو الحسن الدارقطنى حدثنا أبو
عبد الله الحسين بن اسمعيل حدثنا عبيد بن محمد الوراق حدثنا موسى بن هلال
العبدى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى فقد انفقت الروايات عن الدارقطنى عن
المحاملى على عبيد الله مصغرا وكذلك رواه غير الدارقطنى عن غير المحاملى عن عبيد بن
محمد أنبأنا بذلك عبد المؤمن بن خلف وغيره إذنا عن أبى نصر الشيرازى أنبأنا ابن
عساكر أنبأنا أبو القاسم السحامى أنبأنا أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله
الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن زنجويه العشيرى حدثنا
عبيد بن محمد بن القاسم بن أبى مريم الوراق * وكان نيسابورى الاصل سكن بغداد
* حدثنا موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى * فقد ثبت عن عبيد
ابن محمد روايته على التصغير وعبيد بن محمد ثقة قال الخطيب رحمه الله تعالى ورواه
عن موسى بن هلال عن عبيد بن محمد جماعة منهم جعفر بن محمد البزورى قال العقيلى
فى كتابه حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى حدثنا جعفر بن محمد البزورى حدثنا
موسى بن هلال البصرى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زار قبرى فقد وجبت له شفاعتى هكذا رأيته فى النسخة عبيد
الله ومنهم محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسى واختلف عليه فروى عنه مصغرا
كما رواه غيره أخبرنا بذلك عبد المؤمن وغيره اذنا عن أبى نصر أنا على بن الحسن الحافظ

Marfat.com

أنبأنا اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ أنبأنا أحمد بن علي بن خلف أنبأنا أبو القاسم
ابن حبيب حدثنا أبو بكر أحمد بن نصر بن نصير بن بكار البخاري أنبأنا أبو عبد
الرحمن عبد الله بن عبيد الله حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي عن موسى بن هلال عن
عبيد الله وروى عنه مكبرا أنبأنا بذلك اقسيلان بن محفوظ بن محمود بن هلال بقراءتي
عليه سنة ست وسبعمائة أنا أبو سعيد قايماز بن عبد الله المعظمي أنبأنا الحافظ أبو
طاهر أحمد بن محمد السلفي أنبأنا أبو سعيد أحمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن الخصيب
الخانساري أنا أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد المقرئ امام الجامع باصبهان ثنا أبو بكر
محمد بن الحسن بن يوسف بن يعقوب الامام حدثنا عبيد الله بن محمد بن عبد الكريم
الرازي حدثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي حدثنا موسى بن هلال العبدي
عن عبد الله بن عمر هكذا نقلته من خط الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري رحمه
الله وهكذا قاله أبو أحمد بن عدي في كتاب الكامل كما أنبأنا عبد المؤمن وآخرون عن
أبي الحسن بن المفير عن أبي الكرم بن الشهرزوري أنبأنا اسمعيل بن مسعدة
الاسمعيلي (ح) وأنبأنا عبد المؤمن وغيره أيضا عن ابن مجيل أنبأنا علي بن الحسن
الدمشقي أنبأنا أبو القاسم السهمي أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو سعيد الماليني
(ح) قال الدمشقي وأنبأنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا اسمعيل بن مسعدة
أنبأنا حمزة بن يوسف قالا أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ حدثنا محمد بن موسى
الحلواني (ح) قال الدمشقي وأخبرنا علي بن ابراهيم الخطيب أنبأنا رشاء بن
لطيف أنبأنا الحسن بن اسمعيل حدثنا أحمد بن مروان حدثنا محمد بن عبد العزيز
الدينوري قالا حدثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة حدثنا موسى بن هلال حدثنا عبد الله
ابن عمر • وكذلك كتب الي عثمان بن محمد من مكة شرفها الله تعالى أنه قرأ على
الحافظ يحيى بن علي أنبأنا الحافظ علي بن المفضل قراءة عليه مرة والقاضي أبو
القاسم حمزة بن علي بن عثمان المخزومي قالا أنبأنا الحافظ أبو طاهر السلفي (ح)

Marfat.com

أنبأنا جماعة عن جماعة عنه أنبأنا أبو ابراهيم الخليل بن عبد الجبار أنبأنا سليم بن أيوب أنبأنا أحمد بن عبد الله المعدل بالرى أنبأنا عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى حدثنا محمد بن اسمعيل الأحمسى حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر * ومرض الحافظ يحيى بن على القرشى هذه الرواية وذكر أن الصواب عبيد الله بالتصغير ورأيت فى تاريخ ابن عساكر بخط أبى عبد الله البرزالى المحفوظ عن ابن سمرة * عبيد الله * وقال أبو أحمد بن عدى فى كتاب الكامل فيما أنبأنا جماعة بالاسناد المتقدم اليه عبد الله أصح وفيما قاله نظر والذى يترجح أن يكون عبيد الله لتضافر روايات عبيد بن محمد كلها وبعض روايات ابن سمرة ولما سنذكره من متابعة مسلمة الجهنى لموسى بن هلال كما سيأتى فى الحديث الثالث ويحتمل أن يكون الحديث عن عبيد الله وعبد الله جميعا ويكون موسى سمعه منهما وتارة حدث به عن هذا وتارة عن هذا وممن رواه عن موسى عن عبد الله الفضل بن سهل فيما أنبأنا أبو محمد الدمياطى وغيره اذنا عن أبى نصر أنبأنا ابن عساكر أنبأنا أبو سعيد أحمد بن محمد البغدادى أنبأنا أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد أنبأنا أبو سعيد الصيرفى أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار حدثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا الفضل بن سهل حدثنا موسى بن هلال حدثنا عبد الله بن عمر وهكذا قاله أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسينى فى كتاب أخبار المدينة قال حدثنا رجل من طلبة العلم حدثنا الفضل بن سهل فذكره * قال حفيد صاحب الكتاب الحسن بن محمد بن يحيى فى موضع آخر منه يعنى أبا بكر وكذلك رواه ابن الجوزى فى (مثير الغرام الساكن) ونقلته من خطه قال أنبأنا الحريرى أنبأنا الخياط أنبأنا ابن درست حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشى * وهو ابن أبى الدنيا فذكره وهذه الطريق ان صحت تحمل على أن الحديث عنهما كما قدمناه فانه لا تنافى فى ذلك على أن عبد الله المكبر روى له مسلم مقرونا بغيره

Marfat.com

وقال أحمد رحمه الله صالح وقال أبو حاتم رأيت أحمد بن حنبل يحسن الثناء عليه وقال يحيى بن معين ليس به بأس يكتب حديثه وقال فى نافع انه صالح وقال ابن عدى لا بأس به صدوق وقال ابن حبان كان ممن غلب عليه الصلاح حتى غلب عن ضبط الأخبار وجودة الحفظ للآثار تقع المناكير فى روايته فلما فحش خطؤه استحق الترك وهذا الكلام من ابن حبان يعرفك أنه لم يتكلم فيه لجرح فى نفسه وإنما هو لكثرة غلطه وأما حكمه باستحقاقه الترك فخلاف لاخراج مسلم رحمه الله تعالى له فى المتابعات وليس هذا الحديث فى مظنة أن يحصل فيه التباس على عبد الله لا فى سنده ولا فى متنه فانه فى نافع كما سبق وخصيص به ومتن الحديث فى غاية القصر والوضوح فاحتمال خطئه فيه بعيد والرواة جميعهم الى موسى بن هلال ثقات لا ريبة فيهم وموسى بن هلال قال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به وأما قول أبى حاتم الرازى فيه إنه مجهول فلا يضره فانه إما أن يريد جهالة العين أو جهالة الوصف فان أراد جهالة العين وهو غالب اصطلاح أهل هذا الشان فى هذا الاطلاق فذلك مرتفع عنه لأنه قد روى عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن جابر الحارثى ومحمد بن اسمعيل الأحمسى وأبو أمية محمد بن ابراهيم الطرسوسى وعبيد بن محمد الوراق والفضل ابن سهل وجعفر بن محمد البزورى وبرواية اثنين تنتفى جهالة العين فكيف برواية سبعة وإن أراد جهالة الوصف فرواية أحمد عنه ترفع من شأنه لاسيما مع ما قاله ابن عدى فيه وممن ذكره فى مشايخ أحمد رحمه الله تعالى أبو الفرج ابن الجوزى وأبو اسحق الصريفينى وأحمد رحمه الله لم يكن يروى الا عن ثقة وقد صرح الخصم بذلك فى الكتاب الذى صنفه فى الرد على البكرى بعد عشر كراريس منه قال إن القائلين بالجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان منهم من لم يرو الا عن ثقة عنده كمالك وشعبة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى وأحمد بن حنبل وكذلك البخارى

Marfat.com

وأمثاله وقد كفانا الخصم بهذا الكلام مؤنة تبيين أن أحمد لا يروى إلا عن ثقة وحينئذ لا يبقى له مطعن فيه * وأما قول العقيلى إنه لا يتابع عليه وقول البيهقى سواء قال عبيد الله أم عبد الله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره فهذا وما فى معناه يدلك على أنه لا علة لهذا الحديث عندهم إلا تفرد موسى به وأنهم لم يحتملوه له لخفاء حاله وإلا فكم من ثقة يتفرد بأشياء وتقبل منه وأما بعد قول ابن عدى فيه ما قال ووجود متابع فانه يتعين قبوله وعدم رده ولذلك والله أعلم ذكره عبد الحق رحمه الله فى الاحكام الوسطى والصغرى وسكت عنه وقد قال فى خطبة الاحكام الصغرى إنه تخير ما هو صحيح الاسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الاثبات وتداولها الثقات وقال فى خطبة الوسطى وهى المشهورة اليوم بالكبرى إن سكوته عن الحديث دليل على صحته فيما نعلم وانه لم يتعرض لاخراج الحديث المعتل كله وأنا أخرج منه يسيرا مما عمل به أو بأكثره عند بعض الناس واعتمد وفزع إليه الحفاظ عند الحاجة وانه إنما يعلل من الحديث ما كان فيه أمر أو نهى أو يتعلق به حكم وأما ما سوى ذلك فربما فى بعضها اسمح وليس منها شئ عن متفق على تركه وسبقه الحافظ أبو على بن السكن إلى تصحيح الحديث الثالث كما سنذكره وهو متضمن لمعنى هذا الحديث وقول ابن القطان قول ابن عدى صدر عن تصفح روايات موسى بن هلال لا عن مباشرة أحواله لا يضر أيضا لأن كثيرا من جرح المحدثين وتوثيقهم على هذا النحو بل هو أولى من ثبوت العدالة المجردة من غير نظر فى حديثه وقد وجدنا لرواية موسى بن هلال متابعة وشواهد من وجوه سنذكرها وبذلك تبين أن أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسنا إن نوزع فى دعوى صحته فان الحسن قسمان أحدهما ما فى اسناده مستور لم يتحقق أهليته وهو ليس مغفلا كثير الخطا ولا ظهر منه سبب مفسق ومتن الحديث مع ذلك روى مثله أو نحوه من وجه آخر وأقل درجات موسى بن هلال رحمه الله

Marfat.com

تعالى أن يكون بهذه الصفة وحديثه بهذه المثابة والقسم الثانى للحسن أن يكون راويه مشهورا بالصدق والأمانة لم يبلغ درجة رجال الصحيح لقصوره فى الحفظ وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكرا وهذا الحديث قد يقتضى اطلاق اسم الحسن على بعض ما استذكر من الاحاديث أيضا * وليس لقائل أن يقول إن هذا يقتضى سلب اسم الحسن عن الحديث الذى نحن فيه فان ما ذكرناه ليس اختلافا فى حد الحسن بل هو تقسيم له والحديث الحسن صادق على كل من النوعين * ثم إن الاحاديث التى جمعناها فى الزيارة بضعة عشر حديثا مما فيه لفظ الزيارة غير ما يستدل به لها من أحاديث أخر وتظافر الأحاديث يزيدها قوة حتى إن الحسن قد يترقى بذلك الى درجة الصحيح * والضعيف قسمان قسم يكون ضعف راويه ناشئا من كونه متهما بالكذب ونحوه فاجتماع الاحاديث الضعيفة من هذا الجنس لا يزيدها قوة وقسم يكون ضعف راويه ناشئا من ضعف الحفظ مع كونه من أهل الصدق والديانة فاذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر عرفنا أنه مما قد حفظه ولم يختل فيه ضبطه له هكذا قاله ابن الصلاح رحمه الله وغيره * فاجتماع الاحاديث الضعيفة من هذا النوع يزيدها قوة وقد يترقى بذلك الى درجة الحسن أو الصحيح ولهذا لما تكلم النووى رحمه الله فى أن ميقات ذات عرق هل هو منصوص عليه أو مجتهد فيه وصحح أنه منصوص عليه ذكر عن جمهور أصحابنا تصحيحه للاحاديث الواردة فيه وان كانت أسانيد مفرداتها ضعيفة فجموعها يقوى بعضه بعضا ويصير الحديث حسنا ويحتج به هكذا ذكره (فى شرح المهذب) فى كتاب الحج * فهذه مباحث فى إسناد هذا الحديث * أولها تحقيق كونه من رواية عبيد الله المصغر وترجيح ذلك على من رواه عن عبد الله المكبر * وثانيها القول بأنه عنهما جميعا * وثالثها على تقدير التنزل وتسليم أنه عن عبد الله المكبر وحده فانه داخل فى قسم الحسن لما ذكرناه * ورابعها على تقدير أن يكون ضعيفا من هذا الطريق وحده وحاشا لله

Marfat.com

الطلاق انه لا يقع عليه بل عليه كفارة يمين ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله
وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق في طهر جامع فيه وان الصلاة اذا تركت عمدا
لا يجب قضاؤها وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها وان الطلاق
الثلاث يرد الى واحدة وكان هو قبل ادعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه
وان المكوس حلال لمن أقطعها وانها اذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وان
لم تكن باسم الزكاة ولا رسمها وان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة وان
الجنب يصلي تطوعه بالليل ولا يؤخره الى أن يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد
وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس
وعلى القضاة صرف الى الصوفية وفي امثال ذلك من مسائل الاصول مسئلة الحسن
والقبح التزم كل ما يرد عليها وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق وان ربنا سبحانه
وتعالى عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك
وتقدس وانه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك وتقدس وان
القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله
مخلوقا ذا ثما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية
والجهة والانتقال وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء
الشنيع القبيح والكفر البراح الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه وقال
ان النار تفنى وان الانبياء غير معصومين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جاه له
ولا يتوسل به وان إنشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه
وسيصرم ذلك يوم الحاجة الى شفاعته وان التوارة والانجيل لم تبدل ألفاظهما
وانما بدلت معانيهما اه وقال بعضهم ومن نظر الى كتبه لم ينسب اليه أكثر هذه
المسائل غير انه قائل بالجهة وله في اثباتها جزء ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية
والمحاذاة والاستقرار فلعله في بعض الاحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت اليه

Marfat.com

سيما ومن نسب اليه ذلك من أئمة الاسلام المتفق على جلالته وامامته وديانته وانه الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق فلا يقول شيأ الا عن تثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحرز سيما ان نسب الى مسلم مابقتضى كفره وردته وضلاله واهداردمه فان صح عنه مكفر ومبدع يعامله الله بعدله والا يغفر الله لناولوله اه كلام ابن حجر

• ولما أن تظاهر قوم فى هذا العصر بتقليد ابن تيمية فى عقائده الكاسدة وتعضيد أقواله الفاسدة و بثها بين العامة والخاصة واستعانوا على ذلك بطبع كتابه المسمى بالواسطه ونشره وقد اشتمل هذا الكتاب على كثير مما ابتدعه ابن تيمية مخالفا فى ذلك الكتاب والسنة وجماعة المسلمين فأيقظوا فتنة كانت نائمة فقياما بما يجب علينا كتاعه زمناء على جمع مؤلف فى الردعلى ذلك الكتاب حتى لا يقع المسلمون بواسطة ابن تيمية ومن هم على شاكلته فى مهواة الضلال والهلاك الابدية غير أنا وجدنا كتاب الامام الجليل والمجتهد الكبير تقى الدين أبى الحسن السبكى المسمى (بشفاء السقام فى زيارة خير الانام) أوشن الغارة على من أنكر فضل الزيارة وافيا بالغرض المقصود آتيا على ما قاله ابن تيمية فى ذلك الكتاب وغيره مقوضا لبنيانه مزعزعا لاركانه ماحيا لآثاره ماحقا لاباطيله مظهرا لفساده مبينا لعناده فاكتفينا بطبعه ونشره بين المسلمين ليطلعوا عليه و يعلموا سوء المقاصد وباطل العقائد فيسلكوا سبيل الرشاد والسداد و يعرضوا عن طرق الغى والعناد و يضربوا بما قاله ابن تيمية وأمثاله عرض الحائط والله من ورائهم محيط وقد ألحقنا بكتاب السبكى رسالة للعلامة الحموى وأخرى للعلامة الصباغى وفتوى للعلامة الشوبرى وجميعها تتضمن الردعلى أمثال ابن تيمية ممن أنكروا الوسائط مع أنها ليست الا أسبابا ارتبط بها مسبباتها بحكم سنة الله فى خلقه والتأثير والخلق والايجاد لله وحده ألا له الخلق والامر وقد تقرر عقلا ونقلا أن توقف الممكنات بعضها على بعض انقص فى الممكنات لا لعجز فى الفاعل جل شأنه وهذا مما كاد

أن يكون بديهيا وكما جاز أن يتوسط حي في قضاء مصلحة حي والفعل لله وحده يجوز أن تتوسط روح ميت في قضاء مصلحة حي أو ميت والفعل لله وحده والأرواح باقية على الحياة وأفعالها في عالم الملك انما تظهر بواسطة البدن مادام حيا بالحياة الحيوانية فاذا مات وفقد الحياة الحيوانية بقيت نفسه وروحه على حياتها الملكوتية وتعلقت بجسمه تعلقا آخر على وجه آخر يعلمه الله تعالى كما دل عليه نعيم القبر وعذابه فاذا كان الفعل في الواقع ونفس الامر انما هو للنفس والروح والجسم آلة يظهر به الفعل والروح باقية خالدة ففعلها باق وتصرفها في أفعالها لا يتغير الا بعدم ظهور الافعال بواسطة البدن فلا مانع عقلا أن يكون بعض أرواح الاولياء والصالحين بعد موت الاجساد سببا بدعائها وتوجهها الى الله تعالى في قضاء حوائج بعض الزائرين لهم المتوسلين بهم بدون أن يكون لها مدخل في التأثير وأي فرق بين التوسط بالاحياء في قضاء الحوائج مع اعتقاد أن لا فاعل الا الله وبين توسط أرواح الاموات مع اعتقاد ذلك والقول بأن ملوك الدنيا انما يحتاجون الى الوسائط لجواز الغفلة عليهم عن حوائج الخلق بخلاف العليم الخبير سفسطة ظاهرة وتمويه على العقول فان الملك و وسائطه واسطة في قضاء حوائج الطالب من الله تعالى اذ لا فاعل سواه فلو كان اتخاذ الواسطة شركا بعد اعتقاد أن المؤثر هو الله وحده لكان معاونة بعضنا لبعض في قضاء المصالح شركا وهذا باطل بالضرورة لما يترتب عليه من بطلان الشرائع وفساد نظام العالم وعدم نسبة الافعال الاختيارية الى فاعليها فتبطل الحدود والزواجر ويختل النظام فعليك بالانصاف * قال المناوي في شرح عينية ابن سينا في النفس قال الناظم في كتاب زيارة القبور تعلق النفس بالبدن عظيم جدا حتى انها بعد المفارقة تشتاق وتلتفت الى الاجزاء البدنية المدفونة فاذا زار انسان قبر آخر وتغاضى عن العلائق الجسمانية والعلائق الطبيعية توجهت نفسه الى العالم العقلي فتواجهه نفسه نفس الميت ويحصل منهما المقابلة كما في المرآتين فيرتسم فيها

Marfat.com

صورة عقلية بطريق الانعكاس ويحصل لها بذلك كمال اه وقد ذكر الغزالى نحو ذلك مع زيادة بسط وتحقيق فقال المقصود من زيارة الانبياء والاولياء والائمة الاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء الحوائج من أرواحهم والعبارة عن هذا الامداد الشفاعة وهذا يحصل من جهتين الاستمداد من هذا الجانب والامداد من ذلك الجانب ولزيارة المشاهد أثر عظيم فى هذين الركنين أما الاستمداد فبانصراف همة صاحب الحاجة عن أموره العادية باستيلاء ذكر المزور على الخاطر حتى تصير كلية همته مستغرقة فى ذلك ويقبل بكليته على ذكره وخطوره بباله وهذه الحالة سبب منبه لروح ذلك الشفيع أو المزور حتى تمد روح المزور الطيبة ذلك الزائر بما يستمد منها ومن أقبل بكليته وهمته على انسان فى دار الدنيا فان ذلك الانسان يحس باقبال ذلك المقبل عليه لخبره بذلك فمن لم يكن فى هذا العالم فهو أولى بالتنبه وهو مهيأ لذلك التنبه فان اطلاع من هو خارج عن أحوال العالم على بعض أحوال العالم ممكن كما يطلع من هو فى المنام على أحوال من هو فى الآخرة أهو مثاب أم معاقب فان النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم نكن مستعدين فى حال اليقظة لها فكذا من وصل الى دار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على أحوال هذا العالم أولى وأحرى فأما كلية أحوال هذا العالم فى جميع الاوقات فلم تكن مندرجة فى سلك معرفتهم كما لم تكن أحوال الماضين حاضرة فى معرفتنا فى منامنا عند الرؤيا ولا يجاد المعارف معينات ومخصصات منها همة صاحب الحاجة وهى استيلاء ذكر صاحب تلك الروح العزيزة على صاحب الحاجة وكما تؤثر مشاهدة صورة الحى فى خطور ذكره وحضور نفسه بالبال فكذا تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربته التى هى حجاب قالبه فان أثر ذلك الميت فى النفس عند غيبة قالبه ومشهده ليس كأثره فى حال حضوره ومشاهدة قالبه ومشهده ومن ظن أنه قادر على أن يحضر فى نفسه ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضره عند مشاهدة مشهده

Marfat.com

أخبره قراءة عليه وهو يسمع بحلب أنبأنا أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد
ابن الاخوة وزوجه عين الشمس بنت أبي سعيد بن الحسن قالا أنبأنا أبو الفرج
سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي قال المؤيد سماعا وقالت زوجه اجازة قال أنا الشيخان
أبو طاهر أحمد بن محمود الثقفي وأبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن القاسم قالا
أنبأنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم المقرى (ح) وأخبرنا عبد المؤمن بن
خلف وغيره إذنا عن أبي نصر أنبأنا علي بن الحسن بن هبة الله أخبرنا أبو الفرج
سعيد بن أبي الرجاء الاصبهاني أنبأنا منصور بن الحسين وأبو طاهر بن محمود قالا أنبأنا
أبو بكر بن المقرى حدثنا محمد بن أحمد بن محمد الشطوي ببغداد حدثنا عبد الله
ابن يزيد الخشعمي ثنا عبد الله بن محمد حدثني مسلمة بن سالم الجهني امام مسجد
بني حرام ومؤدبهم بالبصرة قال حدثني عبيد الله بن عمر العمري عن نافع وسالم عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا ينزعه الا زيارتي كان
حقا على الله عز وجل أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفي رواية ابن عساكر حق
بالرفع وهذه الطرق كلها متفقة عن عبد الله بن محمد العبادي عن مسلمة عن عبيد الله
مصغرا ورواه مسلم بن حاتم الانصاري عن مسلمة عن عبد الله أخبرنا بذلك ابن خلف
وغيره اذنا عن ابن هبة الله أنبأنا الدمشقي أنا أبو علي الحداد في كتابه ثم حدثني عبد
الرحيم بن علي أبو مسعود عنه أنبأنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا
محمد بن أحمد بن سليمان الهروي حدثنا مسلم بن حاتم الانصاري حدثنا مسلمة بن
سالم الجهني حدثني عبد الله يعني العمري حدثني نافع عن سالم عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقا
علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة وهذه طرق هذا الحديث وقد ذكره الامام
الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي المصري البزار في كتابه
المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كتاب محذوف

Marfat.com

الاسانيد قال فى خطبته * أما بعد فانك سألتنى أن أجمع لك ما صح عندى من السنن المأثورة التى نقلها الائمة من أهل البلدان الذين لا يطعن عليهم طاعن فيما نقلوه فتدبرت ماسألتنى عنه فوجدت جماعة من الائمة قد تكفلوا ماسألتنى من ذلك وقد وعيت جميع ماذكروه وحفظت عنهم أكثر ما نقلوه واقتديت بهم وأجبتك الى ماسألتنى من ذلك وجعلته أبوابا فى جميع ما يحتاج اليه من أحكام المسلمين فأول من نصب نفسه لطلب صحيح الآثار البخارى وتابعه مسلم وأبو داود والنسائى وقد تصفحت ماذكروه وتدبرت ما نقلوه فوجدتهم مجتهدين فيما طلبوه فاذكرته فى كتابى هذا مجملا لافهو مما أجمعوا على صحته وماذكرته بعد ذلك مما يختاره أحد من الائمة الذين سميتهم فقد بينت حجته فى قبول ماذكره ونسبته الى اختياره دون غيره وماذكرته مما يتفرد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بينت علته ودللت على انفراده دون غيره وبالله التوفيق * قال فى هذا الكتاب فى آخر كتاب الحج باب ثواب من زار قبر النبى صلى الله عليه وسلم * عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءنى زائراً لم تنزعه حاجة الا زيارتى كان حقا على أن أكون شفيعا له يوم القيامة * صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ابن السكن فى هذا الباب غير هذا وذلك منه حكم بأنه مجمع على صحته بمقتضى الشرط الذى شرطه فى الخطبة وابن السكن هذا إمام حافظ ثقة كثير الحديث واسع الرحلة سمع بالعراق والشام ومصر وخراسان وماوراء النهر من خلائق وهو بغدادى سكن مصر ومات بها فى النصف من المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وتبويب ابن السكن يدل على أنه فهم منه أن المراد بعد الموت أو ان مابعد الموت داخل فى العموم وهو صحيح *

﴿ الحديث الرابع ﴾ من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى * رواه الدارقطنى فى سننه وغيرها ورواه غيره أيضا أخبرناه عبد المؤمن بن خلف الحافظ أنبأنا يوسف بن خليل الحافظ أنبأنا ناصر بن محمد أبو بروح أنبأنا اسمعيل

Marfat.com

والنهى عن المنكر وما علموا أن العلماء بالقاء دروس العلوم الشرعية فى أكثر المساجد
وبيان الاحكام لكل طالب بدون أن يمنع عن مواردهم أى وارد قائمون بذلك حق
القيام على الطريق الذى يلزم لذلك شرعا خصوصا فى مثل هذا العصر ولا يجوز أن
يزال المنكر بمنكر آخر فلا يليق بالعلماء أن يستعملوا فى ازالة المنكرات طريقا
يترتب عليها الفتن والقلاقل فيقعوا فى فتنة عامة ومنكر أشد وهل تزال النجاسة
بالنجاسة ومع كل ذلك فالعلماء لسان والامراء سنان والعلماء أمناء الدين والدين
أساس والامراء قوام عليه والقوام حراس وليس وجوب الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر خاصا بالعلماء بل هو فرض كفاية يجب على جميع أفراد الامة القيام
به ولكن متى قام به البعض سقط عن الباقين والا وقع الكل فى الاثم المبين فافهم
حكمة ما أشرنا اليه وما يعقلها الا العالمون ولو أن هؤلاء الذين يدعون القيام بالامر
فى هذا العصر أخلصوا لله الدعوة فى السر والعلن واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها
وما بطن لأصابت سهام أقوالهم كبد الحقيقة وأصابت الواقع واستقاموا على
الطريقة وكسيت أقوالهم جلباب القبول وبلغوا المأمول وفوق المأمول ولكن لما
بيت طائفة منهم غير الذى تقول ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله
والله لا يهدى كيد الخائنين ولو صدق هؤلاء فيما يزعمون لقاموا بالنهى عما أجمعت
الامة على انكاره كالزنا والربا وشرب الخمر والمجاهرة بها وترك الصلاة والصوم وغير ذلك
مما لا يحصى ولا يستقصى وهم يشاهدونه أو يفعلونه آناء الليل وأطراف النهار
ولكنهم بالنهى عما اختلفت فيه الائمة وانتصارهم للمذاهب الباطلة قصدوا
تفريق كلمة المسلمين وايغار صدور المؤمنين لينالوا بذلك التفريق جمع حطام الدنيا
وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع والآخرة خير وأبقى هذه نصيحتنا نقدمها
اليكم يا معشر المسلمين لتحذروا الوقوع فى شرك الضالين المضلين فاسمعوا وعوا
وأنيبوا الى ربكم وأسلموا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وقوا أنفسكم

Marfat.com

وأهليكم نارا وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به وايا كم أن تغتروا بزخرف القول الذى لا يقصد به وجه الله وانما يقصد به القاء بذور الفساد فى عقائد العباد ودس الدسائس والفتن والتمويه على ضعفاء العقول فخذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه

﴿ كتبه الفقير اليه سبحانه وتعالى محمد بخيت المطيعى الحنفى غفر الله له ﴾

﴿ يقول المتوسل بذى المقام المحمود خادم التصحيح الفقير
الى الله سبحانه طه بن محمود ﴾

نحمدك اللهم يا من أعظم للمحسنين الجزاء وأكرم فى الحياة وبعد الممات الاولياء وأنزل على نبيه فى محكم الأنباء ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء ونشكرك على نعمك الدائمه يا من أنهض بالحق رجالا قاعدة الدين بهم قائمه ونصلى ونسلم على من بعثته بخير الأديان سيدنا محمد الذى كان خلقه القرآن وعلى آله وأصحابه وكل متأدب بآدابه (أما بعد) فمن فضل الله العام وإحسانه التام طبع مقدمة شفاء السقام المسماة تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد تأليف الامام الأمثل والهمام الفيصل العالم العلامة الفقيه الحجة المتقن المتفنن حضرة مولانا الشيخ محمد بخيت من أعيان علماء الازهر الشريف وأحد أعضاء المحكمة العليا الشرعية بمصر أكثر الله من أمثاله فى حملة الشرع ورجاله وأيد به الحق وأرغم به أنف الباطل «وهذا دعاء للبرية شامل»

فقام «حفظه الله» مقاما محمودا يجب على كل مسلم فضلا عمن أصبح من العلماء معدودا من إحقاق الحق والارشاد اليه وابطال الباطل وتسفيه رأى من عكفوا عليه دائبا فى ذلك دأب السلف الصالح ممن كان همهم فى درء المفاسد وجلب

Marfat.com

المصالح بجزاه الله عنا خير الجزاء ووفق لمثل عمله السادة العلماء فانهم أطباء القلوب البصراء بالمحاسن والعيوب وهم المصابيح فى الحوالك الأدلاء عند اشتباه المسالك فمن يأمر بالمعروف اذا لم يأمروا ومن ينكر المنكر مالم ينكروا فدونك أيها الطالب مقدمة أنتجت أحسن انتاج وسلكت بطلاب الحق أقوم منهاج ولا يصدنك عنها أن كانت فى حجمها صغرى فانها فى العلم وعظيم النفع كبرى وكم من لطيف غلا وخف محملا ومامثلها الا الدينار لطف حجمه وأغنى عن القنطار

ألا إن علم الدين أفضل ملتمس * لمن رام تطهير الفؤاد من الدنس
وما العلم الا ما أتى عن نبينا * فمن نوره الانوار والله تقتبس
فدونك علما نافعا أفصحت به * مقدمة ترمى الاباطيل بالخرس
مقدمة جاءت تؤنب معشرا * تعاطوا كؤسا ملؤها الافك والهوس
ينادون فينا لا تزوروا نبيكم * وقد مات مافى الميت نفع فيلتمس
مؤلفها المولى محمد الذى * بارشاده الناس جد دما اندرس
فيا ليت أهل العلم يحذون حذوه * فينطق ذو صمت ويجهر من همس

﴿ كتبه الفقير اليه سبحانه طه محمود ﴾

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام

الحمد لله الذي من علينا برسوله وهدانا به إلى سواء سبيله وأمرنا بتعظيمه وتكريمه وتبجيله وفرض على كل مؤمن أن يكون أحب اليه من نفسه وأبويه وخليله وجعل اتباعه سببا لمحبة الله وتفضيله ونصب طاعته عاصمة من كيد الشيطان وتضليله ويغنى عن جملة القول وتفصيله رفع ذكره وما اثنى عليه في محكم الكتاب وتنزيله صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة بدوام طلوع النجم وأفوله

(أما بعد) فهذا كتاب سميته (شفاء السقام في زيارة خير الانام) ورتبته على عشرة أبواب (الاول) في الاحاديث الواردة في الزيارة (الثاني) في الاحاديث الدالة على ذلك وان لم يكن فيها لفظ الزيارة (الثالث) فيما ورد في السفر اليها (الربع) في نصوص العلماء على استحبابها (الخامس) في تقرير كونها قربة (السادس) في كون السفر اليها قربة (السابع) في دفع شبه الخصم وتتبع كلماته (الثامن) في التوسل والاستغاثة (التاسع) في حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (العاشر) في الشفاعة لتعلقها بقوله * من زار قبري وجبت له شفاعتي * وضمنت هذا الكتاب الرد على من زعم أن أحاديث الزيارة كلها موضوعة

Marfat.com

وأن السفر اليها بدعة غير مشروعة وهذه المقالة أظهر فسادا من أن يرد العلماء عليها ولكني جعلت هذا الكتاب مستقلا في الزيارة وما يتعلق بها مشتملا من ذلك على جملة يعز جمعها على طالبها وكنت سميت هذا الكتاب شن الغارة على من انكر سفر الزيارة ثم اخترت التسمية المتقدمة واستعنت بالله تعالى وتوكلت عليه وهو حسبي ونعم الوكيل *

﴿الباب الاول في الأحاديث الواردة في الزيارة نصا﴾

﴿الحديث الاول﴾ من زار قبري وجبت له شفاعتي * رواه الدارقطني والبيهقي وغيرهما * أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى التوني الدمياطي رحمه الله تعالى بجميع سنن الدارقطني سماعا قال أنبأنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي أنبأنا أبو الفتح ناصر بن محمد بن أبي الفتح أبو بروح القطان أنبأنا أبو الفتح اسمعيل بن الفضل بن الاخشيد السراج أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الحافظ الدارقطني رحمه الله قال حدثنا القاضي المحاملي حدثنا عبيد بن محمد الوراق حدثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر (١) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي * هكذا في عدة نسخ معتمدة من سنن الدارقطني

(١) قال الدولابي في الكنى في ترجمة عبد الله العمري حدثنا علي بن معبد بن نوح حدثنا موسى بن هلال حدثنا عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن أخو عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي قال وما بين قبري ومنبري ترعة من ترع الجنة انتهى عن المولوي محمد حسن الزمان حيدرآبادي دامت فيوضه

Marfat.com

عبيد الله مصغرا منها نسخة كتبها عنه أحمد بن محمد بن الحرث الاصفهانى وعليها طباق كثيرة على ابن عبد الرحيم فمن بعده الى شيخنا * وكذلك رواه الدارقطنى فى غير السنن واتفقت روايته على ذلك فى السنن وفى غيره من طريق ابن عبد الرحيم كما ذكرناه * ومن طريق محمد بن عبد الملك بن بشران * ومن طريق أبى النعمان تراب ابن عبيد أيضا * فأما رواية ابن بشران فأخبرنا بها عثمان بن محمد فى كتابه الى من مكة شرفها الله تعالى قال أخبرنا الحافظ أبو الحسين يحيى بن على القرشى بمصر وأبو اليمن بن عساكر بمكة بقراءتى عليهما قالا أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الشافعى العدل وهو جد أبى اليمن بدمشق قال أبو الحسين بقراءتى عليه وقال أبو اليمن قراءة عليه قال أنبأنا عمى أبو الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله الفقيه الاصولى الحافظ أنبأنا أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران أنبأنا أبو الحسن على بن عمر ابن مهدى الدارقطنى الحافظ حدثنا القاضى المحاملى حدثنا عبيد بن محمد الوراق حدثنا موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى * هكذا أورده أبو اليمن بن أبى الحسن بن الحسن فى (كتاب انحاف الزائر واطراف المقيم للسائر) فى زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندى عليه خط مصنفه وقراءة أبى عمرو عثمان بن محمد النوزرى لجميعه عليه وكذلك أورده الحافظ أبو الحسين القرشى فى (كتاب الدلائل المتينة فى فضائل المدينة) * وقد قرأ عليه النوزرى أيضا وسمعه أيضا جماعة من شيوخنا على مصنفه المذكور رحمه الله تعالى * وأما رواية أبى النعمان تراب بن عبيد فذكرها القاضى أبو الحسن على بن الحسن الخلعى فى فوائده وهى عشرون جزأ قرأت منها بثغر الاسكندرية سنة أربع وسبعمائة على الشيخ الفاضل المقرئ أبى الحسن يحيى بن أبى الفضل أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد

Marfat.com

الباقي بن الصواف الجزء الاول والثاني وبعض الثالث وحدثني بهذا القدر كلمة كلمة فانه كان قد عمر وعمي وثقل سمعه فصرت أقرأ عليه لفظة لفظة وبعيدها الا تحقق سماعه وناولني جميع الاجزاء الستة الاولى والسادس عشر والسابع عشر والتاسع عشر بسماعه لذلك من ابن عماد سنة عشرين وستمائة وقرأت منها بدمشق على المسند أبي عبد الله محمد بن أبي العز بن مشرف بن بيان الانصاري القدر الذي يرويه منها باتصال السماع وهو من أول الجزء الثامن الى آخرها وذلك ثلاثة عشر جزأ بسماعه من أبي صادق الحسن بن يحيى بن صباح المخزومي المصري أخبرنا ابن رفاعة والحديث المذكور في السابع من الفوائد المذكورة وأنبأنا به شيخنا ابن الصواف المتقدم ذكره والشريف أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الحسن القرافي في كتابيهما الى من الثغر قالا أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عماد بن محمد الحراني قال ابن الصواف بقراءة والدي عليه وأنا أسمع سنة عشرين وقال القرافي بقراءة والدي عليه وأنا اسمع سنة ثلاثين وستمائة قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن عدين السعدي الفرضي (ح) وكتب الي عثمان بن محمد من مكة شرفها الله تعالى أنه قرأ على الحافظ أبي الحسين يحيى بن علي القرشي في تصنيفه المسمى بكتاب * الدلائل المتينة في فضائل المدينة * قال أنبأنا القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الشافعي بقراءتي عليه بمصر وأبو عبد الله محمد بن أبي المعالي الحراني بالاسكندرية قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أبي الخير الشافعي الفرضي أنبأنا القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الشافعي المعروف بالخلعي أنبأنا أبو النعمان تراب بن عمر بن عبيد حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني حدثنا أبو عبد الله الحسين بن اسمعيل قال حدثنا عبيد بن محمد الوراق حدثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي * ومن رواها من طريق الخلعي الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه

Marfat.com

وكثير من النساء مع الحجاب يعرفن واجباتهن وما به يتكسبن ويقدرن على حاجاتهن المعاشية ومن راجع تواريخ الامم العربية فى صدر الاسلام وبعده وعلم مقدار ما كان عليه كثير من النساء مع الحجاب يتحقق أنه لاعلاقة بينه وبين التربية التى يقصدها مؤلف هذين الكتابين فلو نظر نظرة عامة وأحاط بالمسئلة التى يبحث فيها من جميع أطرافها لم يخرج فى كتابيه الى حد أباح فيه مخالطة النساء للرجال واطلاق الحرية لهن على وجه يؤدى ويجر الى الفساد والخلل ويعود على موضوعه بالنقض ويخرج به النساء عن التربية المقصودة ويبعدهن عن الأخلاق المحمودة وطعن على العلماء والفقهاء سلفا وخلفا وعاب التشريع الذى جاء به الوحى واقوح فى كتابه المرأة الجديدة الى أن مبناه الخيال وقال ما كاد يخرجه عن دينه القويم الذى التزمه هو وآباؤه من قبل وعقدوا عليه الخناصر ولم يستطع أن يفعل كما قال فى كتابيه حتى نبذهما العقلاء ظهريا وسلقوه بألسنة حداد كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون بل كان يقتصر فى كتابيه على تحسين تربية النساء وتعليمهن ما به يصرن مثل الرجال أو أقرب فى العلم والعمل ويفرق كما فرق الشارع فى الاحكام بين محذرة وغير محذرة ويحظر على الجميع مخالطة الرجال الا فيما تدعو اليه الضرورة وكما أن الرجال اتخذوا معلمين يتخذ النساء معلمات فيحصل الغرض المقصود بدون اخلال بشىء مما أوجبته الحنيفية البيضاء وبدون احلال لشىء مما حرمته الشريعة الغراء ولا بذكر فيهما ما يتخذه المفسدون ذريعة لغاياتهم الفاسدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لكن الغرض المذكور جعله لا يتصور الا ما يوافق هواه والذى أجمعت عليه الأمة الاسلامية وصار من القضايا الأولية أن أكبر النفوس وأكملها نفوس الانبياء والرسل فهى المعصومة عن الخطاء والزلل والغفلة والبلادة والخيانة والتعصب والميل مع الاهواء والاغراض الله أعلم حيث يجعل رسالته فهم آخذون عن الله عز وجل فكل ما جاؤا به وبينوه من الشرائع والاحكام حق وصدق لا يأتيه الباطل

Marfat.com

من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و يليهم فى ذلك الاصحاب لانهم أخذوا عنهم ذلك مباشرة فكل ما بينوه حق يتبع فهم أيضا محفوظون عما ذكر لا يخالف أحدهم الآخر لتعصب أو لهوى أو غرض فى النفس وانما أقوالهم واجتهادهم بساط الشارع الذى بسطه لخلقه فضلا منه ورحمة محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا والحق واحد والكل مأجور ويلى الاصحاب فيما ذكر التابعون الذين أخذوا عنهم ويلى التابعين تابعو التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين فمن كان من العلماء فى العصور السالفة أو فى هذا العصر متمسكا بما جاء به النبى وأصحابه والسلف الصالح عليهم الصلاة والسلام فى أقواله وأفعاله بدون أن يخالفهم فى شئ من أصول الدين اعتقادا وعملا فطناذ كيا واقفا عند حدود الشرع لا يخاف فى الله لومة لائم لا تزحزحه عن الحق عواصف الاغراض والاهواء بدون أن يبدى على ذلك أدنى ملاحظة واعتراض غير مسترسل مع عقله مستعملا له فى فهم ما ورد واقفا عنده لا يخرج عن مذاهب الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين عهنا أن هذا العالم هو الموفق الذى تقبل أقواله ويقتدى به فيها وفى أفعاله لانه علم واستعمل الدواء النافع الذى وضعه الله للنفوس لتحفظ به عن الخطا فى ادراكها للحقائق ووقوفها مع الحق فامتثل الامر واجتنب النهى وحفظ نفسه أو شفاها من الاسقام والعلل العائقة لها عن الادراك فلم يخرج عن قواعد الشرع فى عقائده وأقواله وأعماله فلا يدرك الا حقا ولا يقول الا صدقا ولا يفعل الا صوابا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن كان من العلماء فى أى عصر كان غير متمسك بما جاء به النبى وأصحابه مخالفا شيئا من ذلك فى أقواله وأفعاله واعتقاده غير واقف عند حدود الشرع

Marfat.com

مائلا مع الاهواء والاغراض أينما مالت متعصبا مسترسلا مع عقله معترضا
بعقد مانه العقلية على دقائق الشرع وحكمه التى خفيت عليه خارجا عن مذاهب
أئمة الهدى علمنا أن هذا العالم من علماء السوء الذين ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مخذولون مطرودون عن الحق
بعيدون عن الصدق والصواب مستدرجون من حيث لا يعلمون أولئك أعداء
الانبياء الداخلون فى قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
أولئك حزب الشيطان فهؤلاء قل أن يوفق منهم أحد للصواب وموافقة الواقع وان
كانت أقوالهم مزخرفة الظاهر لكنها فاسدة فى الباطن تتراكم على صفحات العقول
تراكم الثلوج فاذا سطعت عليها شموس البراهين الحقة ذابت وتلاشت والذين
كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك طبع الله على
قلوبهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فالفارق بين من تقبل أقواله من
العلماء و يقتدى به و بين من لا تقبل أقواله ولا يقتدى به هو ما ذكرنا فمن كان من
الفريق الاول كان قوله مقبولا و بيانه معقولا موفقا للصواب لا يخرج فى اعتقاده أو
قوله أو فعله عن حدود الشرع ومن كان من الفريق الثانى وجب نبذ أقواله ظهريا
لانه بعصيانه وعدم امتثاله الاوامر واجتنابه النواهى لم يستعمل الدواء الذى به يحفظ
نفسه أو يشفيها من الاسقام الحائلة بينها و بين الحق والصواب فأى الفريقين أحق
بالأمن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم
مهتدون وتلك حجتنا ومن الفريق الثانى الذى طمس الله على قلبه وطبع عليه
أهل البدع فى العقائد والاعمال الذين خالفوا الكتاب والسنة والاجماع فضلوا
وأضلوا كثيرا قاتلهم الله أنى يؤفكون ومأواهم جهنم وساءت مصيرا وقد ابتلى
المسلمون بكثير من هذا الفريق سلفا وخلفا فكانوا وصمة وثلمة فى المسلمين وعضوا

Marfat.com

فاسدا يجب قطعه حتى لا يعدى الباقى فهو المجذوم الذى يجب الفرار منه ومنهم
ابن تيمية الذى ألف كتابه المسمى بالواسطة وغيره فقد ابتدع ما خرق به اجماع المسلمين
وخالف فيه الكتاب والسنة الصريحة والسلف الصالح واسترسل مع عقله الفاسد
وأضله الله على علم فكان إلهه هواه ظنا منه أن ما قاله حق وما هو بالحق وانما هو
منكر من القول وزور قال الامام صاحب التصانيف النافعة فى كل فن العلامة ابن
حجر فى فتاواه الحديثية ما نصه ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله
وبذلك صرح الائمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ومن أراد ذلك فعليه
بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على امامته وجلالته وبلوغه رتبة الاجتهاد أبى
الحسن السبكى وولده التاج والشيخ الامام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم
من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يقصر اعتراضه على متأخرى الصوفية بل
اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما كما يأتى
والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى فى كل وعر وحزن ويعتقد فيه أنه
مبتدع ضال ومضل جاهل غال عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته
وعقيدته وفعله آمين وحاصل ما أشير اليه فى السؤال أنه قال فى بعض كلامه
ان فى كتب الصوفية ما هو مبنى على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فيتلقى
ذلك بالقبول من يطالع فيها من غير أن يعرف حقيقتها كدعوى أحدهم أنه مطلع
على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا وأتباعه النفس الفلكية ويزعمون
أن نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية أو بالعقل الفعال يقظة أو مناما وهم
يدعون أن ما يحصل من المكاشفة يقظة أو مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية
عندهم وهى سبب حدوث الحوادث فى العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر استنقش
فيها ما كان فى النفس الفلكية وهذه الامور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وانما
ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه ويوجد من ذلك فى بعض كلام أبى حامد وكلام ابن

Marfat.com

عربى وابن سبعين وأمثال هؤلاء تكلموا فى التصوف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لاعلى أصول المسلمين ولقد خرجوا بذلك الى الالحاد كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة والباطنية بخلاف عباد أهل السنة والحديث ومتصوفتهم كالفضيل وسائر رجال الرسالة وهؤلاء أعظم الناس انكارا لطرق من هو خير من الفلاسفة كالمعتزلة والكرامية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوف ثلاثة أصناف قوم على مذهب أهل الحديث والسنة كهؤلاء المذكورين وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكرامية وغيرهم وقوم خرجوا الى طريق الفلسفة مثل مسلك من سلك رسائل اخوان الصفا وقطعة توجد فى كلام أبى حيان التوحيدى وأما ابن عربى وابن سبعين ونحوهما فجاؤا بقطع فلسفية غير واعبارتها أو أخرجوها فى قالب التصوف وابن سبعنا تكلم فى آخر الاشارات على مقام العارفين بحسب ما يليق بحاله وكذا معظم من لم يعرف الحقائق الايمانية والغزالى ذكر شيأ من ذلك فى بعض كتبه لاسيما فى الكتاب المضنون به على غير أهله ومشكاة الانوار وغير ذلك حتى ادعى صاحبه أبو بكر بن العربى فقال شيخنا دخل فى نظر الفلاسفة وأراد أن يخرج منهم فما قدر لكن أبو حامد يكفر الفلاسفة فى غير موضع وبين فساد طريقتهم وأنها لاتحصل المقصود واشتغل فى آخر عمره بالبخارى ومات على ذلك وقيل انه رجع عن تلك الكتب ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه وكثر كلام الناس فيه لأجلها كالمازرى والطرطوشى وابن الجوزى وابن عقيل وغيرهم اه حاصل كلام ابن تيميه وهو يناسب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى فى أكابر الصحابة ومن بعدهم الى أهل عصره وربما أداه اعتقاده ذلك الى تبديع كثير منهم ومن جملة من تتبعه الولى القطب العارف أبو الحسن الشاذلى نفعنا الله بعلومه ومعارفه فى حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن عربى وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولازال يتتبع

Marfat.com

الا كابر حتى تعالا عليه أهل عصره نفسقوه وبدعوه بل كفره كثير منهم وقد
كتب اليه بعض أجلاء أهل عصره علما ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان
الى الشيخ الكبير العالم امام أهل عصره بزعمه أما بعد فانا أحببناك فى الله زمانا
وأعرضنا عما يقال فيك إعراض الفضل احسانا الى أن ظهر لنا خلاف موجبات
المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس وهل يشك فى الليل عاقل اذا غربت
الشمس وانك أظهرت أنك قائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والله أعلم
بقصدك ونيتك ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول وما رأيناك آل
أمرك الا الى هتك الاستار والاعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الاهواء
والاغراض فهو سائر زمانه بسب الاوصاف والذوات ولم يقنع بسب الأحياء
حتى حكم بتكفير الاموات ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحى السلف
حتى تعدى الى الصدر الاول ومن له أعلى المراتب فى الفضل فيا ويح من هؤلاء
خصماؤه يوم القيامة وهيهات أن لا ينال غضب رأى له بالسلامة وكنت ممن سمعه
وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
ان عمر له غلطات وبليات رأى بليات وأخبرنى عنه السلف أنه ذكر على بن أبى طالب
فى مجلس آخر فقال إن عليا أخطأ فى أكثر من ثلثمائة مكان فيا ليت شعرى من أين
يحصل لك الصواب اذا أخطأ على بزعمك كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب والآن قد
بلغ هذا الحال الى منتهاه والامر الى مقتضاه ولا ينفعنى الا القيام فى أمرك ودفع
شرك لأنك قد أفرطت فى الغى ووصل أذاك الى كل ميت وحى وتلزمنى الغيرة
شرعا لله ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله
العلماء وهم أهل الشرع وأرباب السيف الذين بهم الوصل والقطع الى أن يحصل
منك الكف عن أعراض الصالحين رضى الله عنهم أجمعين اه * واعلم أنه خالف
الناس فى مسائل نبه عليها التاج السبكى وغيره فما خرق فيه الاجماع قوله فى على

Marfat.com

الطلاق انه لايقع عليه بل عليه كفارة يمين ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله وان طلاق الحائض لايقع وكذا الطلاق فى طهر جامع فيه وان الصلاة اذا تركت عمدا لايجب قضاؤها وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة وكان هو قبل ادعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه وان المكوس حلال لمن أقطعها وانها اذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وان لم تكن باسم الزكاة ولا رسمها وان المائعات لاتنجس بموت حيوان فيها كالفأرة وان الجنب يصلى تطوعه بالليل ولا يؤخره الى أن يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى القضاة صرف الى الصوفية وفى امثال ذلك من مسائل الاصول مسئلة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها وان مخالف الاجماع لايكفر ولا يفسق وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس وانه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك وتقدس وان القرآن محدث فى ذات الله تعالى الله عن ذلك وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لافاعلا بالاختيار تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البراح الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه وقال ان النار تفنى وان الانبياء غير معصومين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لاتقصر الصلاة فيه وسيحرم ذلك يوم الحاجة الى شفاعته وان التوراة والانجيل لم تبدل ألفاظهما وانما بدلت معانيهما اه وقال بعضهم ومن نظر الى كتبه لم ينسب اليه أكثر هذه المسائل غير انه قائل بالجهة وله فى اثباتها جزء ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار فلعله فى بعض الاحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت اليه

Marfat.com

سيما ومن نسب اليه ذلك من أئمة الاسلام المتفق على جلالته وامامته وديانته وانه الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق فلا يقول شيأ الا عن تثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحرز سيما ان نسب الى مسلم ما يقتضى كفره وردته وضلاله واهداره فان صح عنه مكفر ومبدع يعامله الله بعدله والا يغفر الله لناولوله اه كلام ابن حجر

* ولما أن تظاهر قوم فى هذا العصر بتقليد ابن تيمية فى عقائده الكاسدة وتعضيد أقواله الفاسدة و بثها بين العامة والخاصة واستعانوا على ذلك بطبع كتابه المسمى بالواسطه ونشره وقد اشتمل هذا الكتاب على كثير مما ابتدعه ابن تيمية مخالفا فى ذلك الكتاب والسنة وجماعة المسلمين فأيقظوا فتنة كانت نائمة فقياما بما يجب علينا كناء عزمنا على جمع مؤلف فى الرد على ذلك الكتاب حتى لا يقع المسلمون بواسطة ابن تيمية ومن هم على شاكلته فى مهواة الضلال والهلاك الابدية غير أنا وجدنا كتاب الامام الجليل والمجتهد الكبير تقى الدين أبى الحسن السبكى المسمى (بشفاء السقام فى زيارة خير الانام) أوشن الغارة على من أنكر فضل الزيارة وافيا بالغرض المقصود آتيا على ما قاله ابن تيمية فى ذلك الكتاب وغيره مقوضا لبنيانه مزعزعا لاركانه ماحيا لآثاره ماحقا لاباطيله مظهرا لفساده مبينا لعناده فاكتفينا بطبعه ونشره بين المسلمين ليطلعوا عليه ويعلموا سوء المقاصد وباطل العقائد فيسلكوا سبيل الرشاد والسداد ويعرضوا عن طرق الغى والعناد ويضربوا بما قاله ابن تيمية وأمثاله عرض الحائط والله من ورائهم محيط وقد ألحقنا بكتاب السبكى رسالة للعلامة الحموى وأخرى للعلامة الدجاعى وفتوى للعلامة الشوبرى وجميعها تتضمن الرد على أمثال ابن تيمية ممن أنكروا الوسائط مع أنها ليست الا أسبابا ارتبط بها مسبباتها بحكم سنة الله فى خلقه والتأثير والخلق والايجاد لله وحده ألا له الخلق والامر وقد تقرر عقلا ونقلا أن توقف الممكنات بعضها على بعض لنقص فى الممكنات لا لعجز فى الفاعل جل شأنه وهذا مما كاد

Marfat.com

وقال ابن عدى علمة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات وقال البزار عقب ذكره هذا الحديث عبد الله بن ابراهيم حدث بأحاديث لم يتابع عليها وإنما يكتب من حديثه مالا يحفظ الا عنه * وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى له الترمذى وابن ماجه وضعفه جماعة وقال ابن عدى إنه له أحاديث حسان وإنه ممن احتملة الناس وصدقه بعضهم وإنه ممن يكتب حديثه وصحح الحاكم رحمه الله تعالى حديثا من جهته سنذكره فى التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وإذا كان المقصود من هذا الحديث تقوية الاول به وشهادته له لم يضر ما قيل فى هذين الرجلين إذ ليس راجعا إلى تهمة كذب ولا فسق ومثل هذا يحتمل فى المتابعات والشواهد *

﴿ الحديث الثالث ﴾ من جاءنى زائرا لا يعلمه حاجة إلا زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة * رواه الطبرانى فى معجمه الكبير والدارقطنى فى أماليه وأبو بكر بن المقرى فى معجمه وصححه سعيد بن السكن وهو من رواية مسلمة الجهنى عن عبيد الله العمرى ففيه متابعة لموسى بن هلال فى شيخه وبيان لأنه لم تفرد بالحديث وكان ينبغى لاجل ذلك أن نذكره مع الاول لكن لما تضمن زيادة معنى أفردناه وقد ورد فى بعض الروايات لا يعمله وفى بعضها لا ينزعه واختلف على مسلمة فى عبيد الله وعبد الله كما اختلف على موسى بن هلال فرواه عبد الله بن محمد العبادى البصرى عن مسلمة عن عبيد الله مصغرا عن نافع والعبادى بضم العين المهملة وفتح الباء المخففة المنقوطة بواحدة وفى آخره الدال نسبة إلى عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن على بن بكر قال أبو سعد بن السمعانى والمشهور بالنسبة إليهم عبد الله بن محمد العبادى يروى عن الحسن بن حبيب بن ندبة حدث عنه عبدان وغيره وقال الصورى بتشديد الباء قال ابن ماكولا ما نعرفه إلا مخففا أخبرنا أبو الفضل اسحق ابن أبى بكر بن ابراهيم بن النحاس الاسدى بقراءتى عليه بجامع دمشق فى عاشر صفر سنة ثمان وسبعمائة قلت له أخبركم الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله

Marfat.com

الدمشقي قراءة عليه وأنت تسمع أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد بن حمد بن نصر
الكراني أنبأنا أبو منصور محمود بن اسمعيل بن محمد الصيرفي أنبأنا أبو الحسين أحمد بن
محمد بن الحسين بن فاذشاه أنبأنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي
الطبراني حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا عبد الله بن محمد العبادي البصري
حدثنا مسلمة بن سالم الجهني حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا
لا تعمله حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة وأخبرنا به أيضا
علي بن أحمد العراقي في كتابه أنبأنا ابن عماد أنبأنا ابن رفاعة أنبأنا الخلعي (ح)
وكتب إلي عثمان بن محمد أنه قرأ على الحافظ يحيى بن علي القرشي أنبأنا عبد الله
ابن محمد وابن عماد قالا أنبأنا ابن رفاعة أنا الخلعي أنا أبو النعمان تراب بن عمر بن
عبيد بن محمد بن عباس العقلاني حدثنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي
الدارقطني البغدادي إملاء بمصر حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا أبو محمد
عبد الله بن محمد العبادي من بني عباد بن ربيعة من بني مرة بالبصرة سنة خمسين ومائتين
حدثنا مسلمة بن سالم الجهني إمام مسجد بني حرام ومؤذنهم حدثنا عبيد الله بن عمر
عن نافع عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا
لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة * وأخبرنا
أيضا عبد المؤمن وغيره إذنا عن أبي نصر أنبأنا ابن عساكر أنبأنا خالي أبو المعالي محمد بن
يحيى بن علي أنبأنا علي بن الحسن بن الحسين الخلعي فذكره بإسناده ومتنه
وفي هذين الطريقين أعني طريق عبدان وطريق يحيى بن محمد بن صاعد نافع
عن سالم ورواه غيرهما فقال فيه عن نافع وسالم كذلك قرئ على أبي الفضل اسحق
ابن أبي بكر بن ابراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم بن النحاس الاسدي الحنفي في
معجم ابن المقرئ وأنا أسمع بدمشق أن الحافظ أبا الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي

Marfat.com

فذلك ظن خطأ فان للشاهدة أثرا بينا ليس للغيبة مثله ومن استعان فى الغيبة بذلك الميت لم تكن هذه الاستعانة أيضا جزافا ولا تخلو من أثر ما كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام من صلى على مرة صليت عليه عشرا ومن زارنى حلت له شفاعتى فالتقرب بتالبه الذى هو أخص الخواص به وسيلة تامة متقاضية للشفاعة والتقرب بولده الذى هو بضعة منه ولو بعد توالد وتناسل والتقرب بمشهده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه ونعله وعضادته والتقرب بعادته وسيرته وبماله مناسبة اليه يوجب التقرب اليه ومقتض لشفاعته فانه لا فرق عند الانبياء والاولياء فى كونهم فى دار الدنيا وكونهم فى دار الآخرة الا فى طريق المعرفة فان آلة المعرفة فى دار الدنيا الحواس الظاهرة وفى العقبى آلة بها يعرف الغيب إما فى صورة مثال واما على سبيل التصريح وأما الاحوال الاخر فى التقرب والقرب والشفاعة فلا تتغير والركن الاعظم فى هذا الباب الامداد والاهتمام من جهة المدد وان لم يشعر صاحب الوسيلة بهذا المدد فانه لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سوطه أو عضادته على قبر عاص أو مذنب لنجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان أو بلد لا يصيب سكانها بلاء وان لم يشعر بها صاحب الدار أو ساكن البلد فان اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى العقبى مصروف الى ما هو له منسوب ودفع المكاره والامراض والعقوبات مفوض من الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف ما حرص النبى صلوات الله عليه بهمته اليه عن غيره كما كان فى حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه بعد موته أزيد من تقربهم بها فى حال حياته الى هنا كلامه انتهى فانظر الى ما نقلناه من كلام حجة الاسلام الغزالى وكلام ابن حجر لتعلم أن ما كتبوه ونشروه فى بعض الجرائد منسوبا الى هذين الامامين قد حرفه عن مواضعه الذين كتبوه فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ألم يعلموا أن زيارة القبور تارة يقصد بها الموعظة بالاموات

Marfat.com

وهذه تعم جميع القبور والاموات وتارة يقصدهم الاستمداد والتبرك بالمزور وهذا يختص بالانبياء والاولياء والصالحين ألم يعلموا أن الانسان يتأثر بتصوراته وان نفسه تحت قهر سلطان الوهم فكم من انسان تحقق أنه سيقتل لامحالة فتصور الموت واقعا به فمات بسبب ذلك قبل أن يقتل كذلك اذا زار انسان مشهد الحسين رضى الله عنه مثلا واعتقد أنه بمكان طاهر بين يدى ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى عليه الخشوع والخضوع وامتلأ قلبه اخلاصا فيدعو الله مخلصا موقنا بالاجابة خصوصا اذا اعتقد أن روح الحسين رضى الله عنه مثلا تسأل الله اجابة دعاء زائره أليس ذلك سببا فى اجابة الدعاء وقضاء حوائج الزائرين المخلصين والله هو المؤثر ولا نرى زائرا مسلما ولو عاميا يتوهم فضلا عن أن يعتقد أن لله شريكا من خلقه فهما اعتقد الزائر من علو درجة المزور فلا يعتقد فيه الا أنه عبد مقرب لله يسأل الله كما يسأله الزائر وأن المزور أطهر منه روحا وأصفى نفسا بما أعطاه الله من الكمال الانسانى وان كان العوام لا يستطيعون التعبير عما تكنه صدورهم من حسن العقيدة وكمال الايمان اللهم ايمانا كايمان العجائز فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا تراهم فريقا جعلوا ديدنهم ذم العلماء سلفا وخلفا لا فرق فى ذلك بين الاحياء والاموات والطعن عليهم والقاء الشبهات وذرها فى عيون بصائر الضعفاء لتعمى أبصارهم عن عيوب هؤلاء يقصدون بذلك القاء العداوة والبغضاء بين العامة والعلماء فيخلو لهم الجو ويسعون فى الارض فسادا ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يزعمون أنهم قائمون بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر حاضون الناس على اتباع الشرع واجتناب البدع والله يشهد انهم لكاذبون وهذا ديدن ابن تيمية فى عصره وديدن كل من هم على شاكلته فى كل عصر يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون يلومون العلماء فى هذا العصر وغيره على تقاعدهم عن الامر بالمعروف

Marfat.com

ابن الفضل بن الاخشيد انبأنا أبو طاهر بن عبد الرحيم انبأنا على بن عمر الحافظ الدارقطنى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو الربيع الزهرانى (ح) وقرأت على أبى محمد اسحق بن يحيى بن اسحق بن ابراهيم الآمدى * واللفظ له * أخبرك يوسف بن خليل الحافظ أنبأنا محمد بن أبى زيد الكرانى أنبأنا محمود الصيرفى أنبأنا ابن فاذشاه أنبأنا الطبرانى حدثنا الحسين بن اسحق التسترى حدثنا أبو الربيع الزهرانى حدثنا حفص بن أبى داود عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى * وكتب إلى عثمان بن محمد من مكة أنه قرأ على الحافظ أبى الحسين بمصر قال أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الشافعى أنبأنا أبو طاهر عبد الرحمن ابن أحمد بن عبد القادر بن يوسف البغدادى أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الملك ابن بشران انبأنا أبو الحسن الدارقطنى حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو الربيع حدثنا حفص بن أبى داود عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى * وأخبرناه عبد المؤمن وغيره إذنا عن الشيرازى أنبأنا الحافظ الدمشقى انبأنا أبو عبد الله الخلال انبأنا ابراهيم بن منصور انبأنا أبو بكر بن المقرى أنبأنا أبو يعلى الموصلى حدثنا ابو الربيع حدثنا حفص بن ابى داود عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزارنى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وكذلك رواه أبو أحمد بن عدى فى الكامل أخبرناه أبو محمد التونى هو الحافظ الدمياطى وآخرون اذنا عن أبى الحسن النجار عن أبى الكرم المبارك بن الحسن الشهرزورى أنبأنا اسمعيل بن مسعدة الاسماعيلى أنبأنا حمزة بن يوسف السهمى أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى أنبأنا الحسن بن سفيان حدثنا على بن حجر * وحدثنا عبد الله بن محمد البغوى حدثنا أبو الربيع الزهرانى قال على حدثنا حفص بن سليمان وقال أبو الربيع

Marfat.com

حدثنا حفص بن أبي داود وقالا عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني واللفظ لابن سفيان وذكر أبو بكر البيهقي في السنن رواية ابن عدي هذه من الطريقين عن أبي سعد الماليني عن ابن عدي وذكر ابن عدي ذلك في ترجمة حفص بن سليمان الاسدي الغاضري القاري وذلك حكم منه بأنه حفص بن أبي داود المذكور في الاسناد وقال أعني ابن عدي إن أبا الربيع الزهراني يسميه حفص ابن أبي داود لضعفه وهو حفص بن سليمان وقال البيهقي تفرد به حفص وهو ضعيف وكذلك حكم الحافظ ابن عساكر ورواه مسمى أخبرنا الدمياطي اذنا أنبأنا ابن هبة الله الشيرازي أنبأنا ابن عساكر أنبأنا الخلال أنبأنا ابراهيم بن منصور السلمي أنبأنا أبو بكر بن المقرى أنبأنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن ابراهيم الجندي حدثنا مسلمة وهو ابن شبيب حدثنا عبد الرزاق حدثنا أبو عمر حفص بن سليمان (ح) قال ابن عساكر وأنبأنا أبو القاسم ابن السمرقندي أنبأنا أبو القاسم اسمعيل بن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف السهمي قالا أنبأنا أبو أحمد بن عدي أنبأنا الحسن بن سفيان حدثنا علي ابن حجر (ح) قال ابن عساكر وأنبأنا أبو القاسم الشحامي أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد حدثني محمد بن اسحق الصغار حدثنا ابن بكار حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي * زاد السهمي وصحبني * ورواه البيهقي في السنن بدون هذه الزيادة عن عبد الله ابن يوسف أنبأنا محمد بن نافع الخزاعي حدثنا المفضل الجندي فذكره سندا ومتنا كما ذكره ابن عساكر من طريق ابن المقرى * وكتب الي عثمان بن محمد التوزري من مكة شرفها الله تعالى أنه قرأ على أبي اليمن بن عساكر بها قال أنا الحسن بن محمد أنبأنا علي بن الحسن أنبأنا أبو القاسم اسمعيل بن محمد أنبأنا أحمد بن عبد الغفار بن أشته

Marfat.com

أنبأنا أبو سعيد النقاش أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الجوزجانى حدثنا الحسن بن الطيب البلخى حدثنا على بن حجر حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى * وقال ابن النجار الحافظ البغدادى فى كتاب (الدرة الثمينة فى أخبار المدينة) أنبأنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو الفضل الحافظ عن أبى على الفقيه أنبأنا أبو القاسم الازهرى أنبأنا القاسم بن الحسن حدثنا الحسن بن الطيب حدثنا على بن حجر حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى * قال أبو اليمن بن عساكر رحمه الله بالاسناد المتقدم اليه وقد روى هذا الحديث الحسن بن الطيب عن على بن حجر فزاد فيه زيادة منكرة قال فيه * من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى * تفرد بقوله (وصحبنى) الحسن بن الطيب وفيه نظر ﴿قلت﴾ وقد ذكرنا هذه الزيادة من طريق الحسن ابن سفيان فلا تفرد فيها وعبد الرحمن الذى روى عنه ابن النجار هو ابن الجوزى رحمه الله وقد رأيته بخطه فى كتابه (مثير العزم الساكن الى أشرف الاماكن) بالاسناد المذكور وقد روى هذا الحديث من وجه آخر عن حفص بن سليمان عن كثير ابن شنظير عن ليث بن أبى سليم أخبرنا بذلك الحافظ أبو محمد الدمياطى اجازة أنبأنا أبو نصر مكاتبة أنبأنا ابن عساكر سماعا أنبأنا الشهامى أنبأنا الخزرودى أنبأنا ابن همدان أنبأنا أبو يعلى الموصلى حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا حسان بن ابراهيم حدثنا حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزارنى بعد وفاتى عند قبرى فكأنما زارنى فى حياتى وأشار ابن عساكر الى أن الصواب الاول * أما كون حفص بن سليمان القارى للغاشرى هو حفص بن أبى داود فكذلك قال

Marfat.com

البخارى وابن أبى حاتم وابن عدى وابن حبان وغيرهم وأما كونه هو الراوى لهذا الحديث فكذلك قاله ابن عدى وابن عساكر وأشار اليه البيهقى وهو السابق الى الذهن لكن ابن حبان فى كتاب الثقات ذكر ما يقتضى التوقف فى ذلك فانه قال حفص بن سليمان البصرى المنقرى يروى عن الحسن مات سنة ثلاثين ومائة وليس هذا بحفص بن سليمان البزاز أبى عمر القارى ذاك ضعيف وهذا ثبت ثم قال فى الطبقة التى بعد هذه حفص بن أبى داود يروى عن الهيثم بن حبيب عن عون ابن أبى جحيفة روى عنه أبو الربيع الزهرانى هذا كلام ابن حبان ومقتضاه أن حفص ابن أبى داود المذكور فى الطبقة الاخيرة ثقة وأنه غير القارى الضعيف المذكور فى الطبقة التى قبله على سبيل التمييز بينه وبين المنقرى البصرى ولعل أبا الربيع الزهرانى روى عنهما جميعا أعنى حفص بن سليمان المنقرى وحفص بن أبى داود وان اختلف طبقتهما وقد ذكر ابن حبان حفص بن سليمان المنقرى فى كتاب المجروحين وذكر ضعفه وقال انه ابن أبى داود ويبعد القول بانه اشتبه عليه وجعلهما اثنين أحدهما ثقة والآخر ضعيف على أن هذا الاستبعاد مقابل بأن ابن عدى ذكر فى ترجمة حفص القارى حديثا من رواية أبى الربيع الزهرانى عن حفص بن أبى داود عن الهيثم بن حبيب عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم برجل يصلى قد سدل ثوبه فعطفه عليه * ويبعد أيضا أن يكونا اثنين ويشتبه على ابن عدى فيجعلهما واحدا والموضع موضع نظر فان صح مقتضى كلام ابن حبان زال الضعف فيه ولا ينافى هذا كونه جاء مسمى فى رواية هذا الحديث لجواز أن يكون قد وافق حفصا القارى فى اسم أبيه وكنيته وان كان هو القارى كما حكم به ابن عدى وغيره وهو ابن امرأة عاصم فقد أكثر الناس الكلام فيه وبالغ فى تضعيفه حتى قيل عن عبد الرحمن بن يوسف بن خراش انه كذاب متروك يضع الحديث وعندى أن هذا القول سرف فان هذا الرجل امام قراءة وكيف يعتقد أنه يقدم على وضع

Marfat.com

الحديث والكذب ويتفق الناس على الاخذ بقراءته وانما غايته انه ليس من أهل الحديث فلذلك وقعت المنكرات والغلط الكثير فى روايته وقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألته يعنى أباه عن حفص بن سليمان المنقرى فقال هو صالح وروى عثمان بن أحمد الدقاق عن حنبل بن اسحق قال قال أبو عبد الله وما كان بحفص بن سليمان المنقرى بأس وحسبك بهذين انعوانين من أحمد رحمه الله وهما مقدمان على من روى عن أحمد خلاف ذلك فيه ولو ثبت ضعفه كما هو المشهور فانه لم يتفرد بهذا الحديث وقول البيهقى رحمه الله تعالى انه تفرد به بحسب ما اطلع عليه وقد جاء فى معجمى الطبرانى الكبير والاوسط متابعته * أخبرنا به فى المعجم الكبير أبو محمد اسحق بن يحيى الآمدى بقراءتى عليه بسفح قاسيون فى يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثمان وسبعمائة قلت له أخبرك الحافظ أبو الحجاج قراءة عليه وأنت تسمع أنبأنا ابن أبى زيد الكرانى أنبأنا محمود الصيرفى أنبأنا ابن فاذشاه أنبأنا الطبرانى رحمه الله حدثنا أحمد بن رشدين حدثنا على بن الحسن ابن هرون الانصارى حدثنا الليث ابن بنت الليث بن أبى سليم قال حدثتنى جدتى عائشة بنت يونس امرأة الليث عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى * وأخبرناه أيضا عبد المؤمن وغيره اذنا عن ابن مميل أنبأنا الحافظ على بن الحسن أنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الحداد فى كتابه أنبأنا عبد الرحمن ابن محمد بن حفص الهمدانى حدثنا سليمان بن أيوب وهو الطبرانى فذكره * وقد روى بعضهم هذا الحديث فقال فيه جعفر بن سليمان الضبعى كذلك وقع فى جزء أبى بكر محمد بن السرى أخبرناه عبد المؤمن الحافظ اذنا عن يوسف بن خليل الحافظ أنبأنا أبو الفتوح نصر بن أبى الفرح بن على الحصرى أنبأنا أبو محمد محمد بن أحمد بن عبد الكريم التميمى أنبأنا أبو نصر محمد بن محمد بن على الزينبى (ح) وأنبأنا عبد

87416 69936

Marfat.com

المؤمن أيضا قال أنبأنا أبو نصر أنبأنا ابن عساكر أنبأنا أبو الفرح عبد الخالق بن أحمد ابن عبد القادر بن محمد بن يوسف أنبأنا الزينبي (ح) وأنبأنا غالبا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن سالم السلمي المرداسي ابن الموازني مكاتبة ومشافهة قال أنبأنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصري أنبأنا عبد الخالق بن يوسف وأبو المظفر بن الترنكي كلاهما عن الزينبي (ح) ووجدته بخط اسمعيل بن الاغماطي أنبأنا محمد بن علوان أنبأنا سعيد بن محمد حدثنا أبو سعد بن السمعاني املاء بهراة أنبأنا المظفر بن أحمد ومحمد بن القاسم قالا أنبأنا الزينبي أنبأنا أبو بكر محمد بن ابن عمر بن خلف بن زنبور الكاغدي أنبأنا أبو بكر محمد بن السري بن عثمان التمار حدثنا نصر بن شعيب مولى العبديين حدثنا أبي حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج بعد وفاتي وزار قبري كان كمن زارني في حياتي * قال ابن عساكر كذا قال جعفر بن سليمان الضبعي وهو وهم وانما هو حفص بن سليمان أبو عمر الاسدي الغاضري القاري

﴿ الحديث الخامس ﴾ من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني * رواه ابن عدي في الكامل وغيره أخبرناه اذنا ومشافهة عبد المومن وآخرون عن أبي الحسن ابن المقير البغدادي عن أبي الكرم بن الشهرزوري أنبأنا اسمعيل بن مسعدة الاسماعيلي أنبأنا حمزة بن يوسف السهمي أنبأنا أبو أحمد بن عدي حدثنا علي بن اسحق حدثنا محمد بن محمد بن النعمان حدثني جدي قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني * وذكر ابن عدي أحاديث النعمان ثم قال هذه الاحاديث عن نافع عن ابن عمر يحدث بها النعمان بن شبل عن مالك ولا أعلم رواه عن مالك غير النعمان ابن شبل ولم أر في أحاديثه حديثا غريبا وهو ممن يكتب حديثه فأذكره وروى في صدر ترجمته

Marfat.com

عن عمران بن موسى الزجاجى أنه ثقة وعن موسى بن هرون أنه متهم وهذه التهمة غير مفسرة فالحكم بالتوثيق مقدم عليها وذكر أبو الحسن الدارقطنى رحمه الله هذا الحديث فى أحاديث مالك بن أنس الغرائب التى ليست فى الموطا وهو كتاب ضخم * قال حدثنا أبو عبد الله الايلى وعبد الباقى قالا حدثنا محمد بن محمد بن النعمان ابن شبل حدثنا جدى حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى * قال الدارقطنى تفرد به هذا الشيخ وهو منكر هذه عبارة الدارقطنى والظاهر أن هذا الانكار منه بحسب تفرده وعدم احتماله بالنسبة الى الاسناد المذكور ولا يلزم من ذلك أن يكون المتن فى نفسه منكرا ولا موضوعا وقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وهو معترف منه ويمكن فى الرد عليه ما قاله ابن عدى وقال ابن الجوزى عن الدارقطنى إن العلل فيه على محمد بن محمد بن النعمان لا على جده وكلام الدارقطنى الذى ذكرناه محتمل لذلك ولان يكون المراد تفرد النعمان كما قاله ابن عدى وأما قول ابن حبان إن النعمان يأتى عن الثقات بالطامات فهو مثل كلام الدارقطنى الا أنه بالغ فى الانكار وقد روى ابن حبان فى كتاب المجروحين عن أحمد بن عبيد عن محمد بن محمد وقول ابن الجوزى فى كتاب الضعفاء إن الدارقطنى طعن فى محمد بن محمد بن النعمان فالذى حكيناه من كلام الدارقطنى رحمه الله هو الانكار لا التضعيف فتحصل من هذا ابطال الحكم عليه بالوضع لكنه غريب كما قال الدارقطنى وهو لأجل كلام ابن عدى صالح لأن يعتضد بغيره وهذا الحديث كان ينبغى تقديمه بعد الاول لكونه من طريق نافع ولكنا أخرناه لأجل ما وقع فيه من الكلام ومما يجب أن ننبه له أن حكم المحدثين بالانكار والاستغراب قد يكون بحسب تلك الطريق فلا يلزم من ذلك رد متن الحديث بخلاف اطلاق الفقيه ان الحديث موضوع فانه حكم على المتن من حيث الجملة فلا جرم قبلنا كلام الدارقطنى ورددنا كلام ابن الجوزى والله أعلم

Marfat.com

﴿ وحديث آخر ﴾ من رواية ابن عمر رضى الله عنهما ذكره الدارقطنى فى العلل فى مسند ابن عمر فى حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل قال حدثنا جعفر ابن محمد الواسطى حدثنا موسى بن هرون حدثنا محمد بن الحسن الختلى حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا * قيل للختلى انما هو سفيان بن موسى قال اجعلوه عن ابن موسى * قال موسى بن هرون ورواه ابراهيم بن الحجاج عن وهب عن أيوب عن نافع مرسلا عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا أدرى أسمعه من ابراهيم بن الحجاج أولا وانما لم أفرد هذا الحديث بترجمة لان نسخة العلل للدارقطنى التى نقلت منها سقيمة

﴿ الحديث السادس ﴾ من زار قبرى * أو من زارنى * كنت له شفيعا أو شهيدا رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده وقد سمعت المسند المذكور كله متفرقا على أصحاب ابن خليل أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبى القاسم بن بدران بن أبان الدمشقى بقراءتى عليه بالشام سنة سبع وسبعمائة قال أنبأنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقى بحلب سنة ثلاث وأربعين وستمائة قال أنبأنا القاضى أبو المكارم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قيس الهبان قراءة عليه وأنا أسمع غير مرة بأصبهان فى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة قيل له أخبركم أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرى قراءة عليه وأنت تسمع فى محرم سنة ثنتى عشرة وخمسمائة فأقر به قال أنبأنا الامام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع أنبأنا أبو محمد عبد الله بن حفص بن جعفر ابن أحمد بن فارس حدثنا أبو بشر يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدى قال حدثنى رجل من آل عمر عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبرى أو قال من زارنى *

Marfat.com

كنت له شفيعا * أوشهيدا * ومن مات فى احد الحرمين بعثه الله عزوجل فى الآمنين يوم القيامة وذكر البيهقى هذا الحديث فى السنن الكبير من جهة الطيالسى رحمه الله وذكره الحافظ ابن عساكر من جهته * أنبأناه عبد المؤمن وغيره عن ابن الشيرازى أنبأنا ابن عساكر أنبأناه أبو على الحداد اجازة ثم أنبأنا ابن السمرقندى أنبأنا يوسف بن الحسن التفكرى قالا أنبأنا أبو نعيم حدثنا ابن فارس (ح) وبه الى ابن عساكر قال وأخبرنا الشحامى أنبأنا أبو بكر البيهقى أنبأنا ابن فورك أنبأنا ابن فارس فذكره * وسوار بن ميمون روى عنه شعبة لما سنذكره فى الحديث السابع ورواية شعبة عنه دليل على ثقته عنده فلم يبق فى الاسناد من يتطرق فيه الا الرجل الذى من آل عمر والامر فيه قريب لاسيما فى هذه الطبقة التى هى طبقة التابعين وأما قول البيهقى هذا اسناد مجهول فان كان سببه جهالة الرجل الذى من آل عمر فصحيح وقد بينا قرب الامر فيه وان كان سببه عدم علمه بحال سوار ابن ميمون فقد ذكرنا رواية شعبة عنه وهى كافية وقد روى البيهقى أيضا رواية شعبة عنه فى غير السنن كما سنذكره فى الحديث السابع وذكر البيهقى فى موضع آخر أنه اختلف فقيل سوار بن ميمون وقيل ميمون بن سوار من رواية وكيع عنه

﴿الحديث السابع﴾ من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة * رواه أبو جعفر العقيلى وغيره من رواية سوار بن ميمون المتقدم على وجه آخر غير ما سبق * أخبرنا الحافظ أبو محمد ذاكرا أنبأنا ابن الشيرازى فى كتابه أنبأنا ابن عساكر سماعا أنبأنا الشحامى أنبأنا البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى على بن عمر الحافظ حدثنا أحمد محمد بن أحمد بن محمد الحافظ حدثنى داود بن يحيى (ح) قال ابن عساكر وأنبأنا أبو البركات ابن الاثماطى أنبأنا أبو بكر الشامى أنبأنا أبو الحسن أنبأنا أبو الحسن العسقى أنبأنا ابن الدخيل حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلى حدثنا محمد بن موسى قالا حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى حدثنا عبد الملك بن ابراهيم الجدى حدثنا شعبة

Marfat.com

عن سوار بن ميمون عن * وفى حديث الشعبى * حدثناهرون بن قزعة
عن رجل من آل الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من زارنى متعمدا كان
فى جوارى يوم القيامه * زاد الشعبى ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت
له شهيدا وشفيعا يوم القيامة * وقالا * ومن مات فى احد الحرمين بعثه الله
فى الآمنين * وقال الشعبى * من الآمنين يوم القيامة * وهرون
ابن قزعة ذكره ابن حبان فى الثقات والعقيلى لما ذكره فى كتابه لم يذكر فيه أكثر
من قول البخارى إنه لا يتابع عليه فلم يبق فيه الا الرجل المبهم وارساله وقوله فيه من
آل الخطاب كذا وقع فى هذه الرواية وهو يوافق قوله فى رواية الطيالسى من آل عمر
وقد أسنده الطيالسى عن عمر كما سبق لكنى أخشى أن يكون الخطاب تصحيفا من
حاطب فان البخارى لما ذكره فى التاريخ قال هرون بن قزعة عن رجل من ولد
حاطب عن النبى صلى الله عليه وسلم من مات فى احد الحرمين * روى عنه
ميمون بن سوار لا يتابع عليه وقال ابن حبان إن هرون بن قزعة ثقة يروى عن
رجل من ولد حاطب المراسيل وعلى كلا التقديرين فهو مرسل جيد وأما قول
الازدى ان هرون متروك الحديث لا يحتج به فلعل مستنده فيه ما ذكره البخارى
والعقيلى و بالغ فى اطلاق هذه العبارة لأنها انما تطلق حيث يظهر من حال الرجل
ما يستحق به الترك وقد عرفت أن ابن حبان ذكره فى الثقات وابن حبان أعلم من
الازدى وأثبت وقد روى عن هرون بن قزعة أيضا مسندا بلفظ آخر وهو
﴿ الحديث الثامن ﴾ من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى * رواه
الدارقطنى وغيره أخبرناه الحافظ أبو محمد الدمياطى سماعا عليه فى كتاب السنن
للدارقطنى قال أنبأنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل أنبأنا أبو فرح أنبأنا
الاخشيد أنبأنا ابن عبد الرحيم أنبأنا الدارقطنى حدثنا أبو عبيد والقاضى أبو عبد الله
وابن مخلد قالوا حدثنا محمد بن الوليد البسرى حدثنا وكيع حدثنا خالد بن أبى خالد وأبو

Marfat.com

عون عن الشعبي (١) والأسود بن ميمون عن هرون ابن قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة * هكذا هو في سنن الدارقطني وأنبأنا به أيضا عبد المؤمن أنبأنا ابن الشيرازي أنبأنا ابن عساكر أنبأنا فراتكين التركي أنبأنا الجوهري أنبأنا علي بن محمد بن لؤلؤ أنبأنا زكريا الساجي (ح) قال ابن عساكر وأنبأنا أحمد بن محمد البغدادي أنبأنا ابن شكرويه ومحمد بن أحمد الشمار قالا أنبأنا ابراهيم بن عبد الله أنبأنا المحاملي قالا حدثنا محمد بن الوليد البصري حدثنا وكيع حدثنا خالد بن أبي خالد وابن عون عن الشعبي والأسود بن ميمون عن هرون بن قزعة به وأنبأناه عبد المؤمن أيضا أنبأنا أبو نصر أنبأنا ابن عساكر أنبأنا علي بن ابراهيم الحسيني أنبأنا رشاء بن نظيف المقرئ أنبأنا الحسن بن اسمعيل الغرات حدثنا أحمد بن مروان المالكي حدثنا زكريا بن عبد الرحمن البصري حدثنا محمد بن الوليد أنبأنا وكيع بن الجراح عن خالد وابن عون عن هرون بن قزعة مولى حاطب عن حاطب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين * كذا وقع في رواية أحمد بن مروان المالكي وهو صاحب المجالسة عن هرون عن حاطب والذين رووا عن رجل عن حاطب كما تقدم أولى بان يكون الصواب معهم

﴿ الحديث التاسع ﴾ من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى على في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه * رواه الحافظ أبو الفتح الازدي في الثاني من فوائده * أخبرنا به أبو النجم شهاب بن علي المحني قراءة عليه وأنا أسمع بالقرافة الصغرى في سنة سبع وسبعمائة وأبو الفتح بن ابراهيم بقراءتي عليه سنة ثلاث وعشرين قالا أنبأنا أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح

Marfat.com

الازدى المعروف بابن رواج قال الاول سماعا وقال الثانى اجازة قال أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن سلفة السلفى الاصبهانى قراءة عليه وأنا أسمع أنبأنا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف ببغداد حدثنا أبو اسحق بن ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكى أنبأنا أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الازدى الحافظ حدثنا النعمان بن هرون بن أبى الدلهات حدثنا أبو سهل بدر بن عبد الله المصيصى حدثنا الحسن بن عثمان الرمادى حدثنا عمار بن محمد حدثنى خالى سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج حجة الاسلام وزار قبرى وغزا غزوة وصلى على فى بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه * عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثورى روى له مسلم والحسن بن عثمان الرمادى قال الخطيب كان أحد العلماء الافاضل من أهل المعرفة والثقة والامانة ولى قضاء الشرقية فى خلافة المتوكل وروى عن طلحة بن محمد بن جعفر وذكره غير الخطيب أيضا وكان صالحا دينا فهما قد عمل الكتب وكانت له معرفة بأيام الناس وله تاريخ حسن وكان كريما واسعا مفضالا وأبو سهل بدر بن عبد الله المصيصى ما علمت من حاله شيأ والنعمان بن هرون بن أبى الدلهات حدث ببغداد عن جماعة كثيرين وروى عنه محمد بن المظفر وعلى بن عمر السكرى * قال الخطيب وما علمت من حاله الا خيرا وصاحب الجزء أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن عبد الله بن بريدة بن النعمان الازدى الموصلى من أهل العلم والفضل كان حافظا صنف كتابا فى علوم الحديث * ذكره الخطيب فى التاريخ وابن السمعانى فى الانساب * أثنى عليه محمد بن جعفر بن علان وذكره بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث وقال أبو النجيب الارموى رأيت أهل الموصل يوهنونه جدا ولا يعتدون به شيأ وسئل البرقانى عنه فاشار الى أنه كان ضعيفا وذكر غيره كلاما أشد من هذا

Marfat.com

﴿الحديث العاشر﴾ من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حى * رواه أبو الفتوح سعيد بن محمد بن اسمعيل اليعقوبى فى جزء له فيه فوائد مشتملة على بعض شمائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وما ورد فى فضل زيارته ودرجة زواره وهذا الجزء رواية الحديث اسمعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الانصارى المالكى المشهور بابن الاغماطى ونقلت من خطه قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن علوان ابن هبة الله بن ريحان الحوطى التكريتى الصوفى قراءة عليه وأنا أسمع عنه بالحرم الشريف على دكة الصوفية بجانب باب بنى شيبة تجاه الكعبة المعظمة زادها الله شرفا قال حدثنا أبو الفتوح سعيد بن محمد بن اسمعيل اليعقوبى فى ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسمائة قال حدثنا الامام ابن السمعانى حدثنا أبو سعيد أحمد ابن محمد بن أحمد بن الحسن الحافظ املاء فى الروضة بين قبر النبى صلى الله عليه وسلم ومنبره فى الزورة الثانية أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكوانى أنبأنا أحمد ابن موسى بن مردويه الحافظ حدثنا الحسن بن محمد السوسى حدثنا أحمد بن سهل ابن أيوب حدثنا خالد بن يزيد حدثنا عبد الله بن عمر العمرى قال سمعت سعيدا المقبرى يقول سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حى ومن زارنى كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة * خالد بن يزيد ان كان هو العمرى فقد قال ابن حبان إنه منكر الحديث * وأحمد بن سهل بن أيوب أهوازى قال الصريفينى مات بالاهواز يوم التروية سنة احدى وتسعين ومائتين

﴿الحديث الحادى عشر﴾ من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا * وفى رواية * من زارنى محتسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة * أنبأنا الدمياطى وابن هرون وغيرهما قالوا أنبأنا محمد بن هبة الله قال أنبأنا على بن الحسن الحافظ سماعا أنبأنا زاهر أنبأنا البيهقى أنبأنا أبو سعيد بن أبى عمرو (ح) قال الحافظ

Marfat.com

وأنبأنا أبو سعد بن البغدادى أنبأنا أبو نصر محمد بن أحمد بن سيبويه أنبأنا أبو سعيد الصيرفى أنبأنا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا ابن أبى الدنيا حدثنى سعيد بن عثمان الجرجانى حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبى فديك أخبرنى أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبى وفى حديث ظاهر * العتكى * (ح) قال الحافظ وأنبأنا ابن السمرقندى أنبأنا ابن مسعدة أنبأنا حمزة حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن اسمعيل بجرجان حدثنا أبو عوانة موسى بن يوسف القطان حدثنا عباد بن موسى الختلى حدثنا ابن أبى فديك عن سليمان بن يزيد الكعبى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا * وفى حديث عبادة كنت له شهيدا أو شفيعا * وقالا * يوم القيامة * وذكره ابن الجوزى فى (مثير العزم الساكن) ومن خطه نقلت بسنده الى ابن أبى الدنيا باسناده المذكور وبالاسناد الى البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا على بن عيسى حدثنا أحمد بن عبدوس ابن حمدويه الصفار النيسابورى حدثنا أيوب بن الحسن حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبى فديك بالمدينة حدثنا سليمان بن يزيد الكعبى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارنى محتسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة * هذه الاسانيد لثلاثة دارت على محمد بن اسمعيل بن أبى فديك وهو مجمع عليه وسليمان بن يزيد ذكره ابن حبان فى الثقات وقال أبو حاتم الرازى إنه منكر الحديث ليس بقوى

﴿الحديث الثانى عشر﴾ ما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر * قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار فى كتاب (الدرة الثمينة فى فضائل المدينة) أنبأنا أبو محمد بن على أنبأنا أبو يعلى الازدى أنبأنا أبو اسحق البجلى أنبأنا سعيد ابن أبى سعيد النيسابورى أنبأنا ابراهيم بن محمد المؤدب أنبأنا ابراهيم بن محمد حدثنا محمد بن محمد حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا جعفر بن هرون حدثنا سمعان بن المهدى

Marfat.com

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة وما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر *

﴿ الحديث الثالث عشر ﴾ من زارنى حتى ينتهى الى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا * ذكره الحافظ أبو جعفر العقيلى فى كتاب الضعفاء فى ترجمة فضالة بن سعيد بن زميل المازنى قال حدثنا سعيد بن محمد الحضرمى حدثنا فضالة بن سعيد بن زميل المازنى حدثنا محمد بن يحيى المازنى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ومن زارنى حتى ينتهى الى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا * وذكره الحافظ ابن عساكر من جهته أيضا أنبأنا به أبو محمد الدمياطى عن ابن هبة الله لسماعه منه أنبأنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطى أنبأنا أبو بكر محمد بن المظفر الشامى أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقى أنبأنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلانى حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلى فذكره باسناده الا أنه قال من رآنى فى المنام كان كمن رآنى فى حياتى * والباقى سواء ووقع فى روايته أيضا شعيب بن محمد الحضرمى ولعله تصحيف وفضالة بن سعيد قال العقيلى فى ترجمته حديثه غير محفوظ لا يعرف الا به هكذا رأيته فى كتاب العقيلى وذكر الحافظ ابن عساكر عنه أنه قال لا يتابع على حديثه من جهة تثبت ولا يعرف الا به ومحمد بن يحيى المازنى ذكره ابن عدى فى الكامل وقال ان احاديثه مظلمة منكرة ولم يذكر ابن عدى هذا الحديث فى احاديثه ولم يذكر فيه ولا العقيلى فى فضالة شيأ من الجرح سوى التفرد والنكارة *

﴿ الحديث الرابع عشر ﴾ من لم يزر قبرى فقد جفانى * قال أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسنى فى كتاب (أخبار المدينة) حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنى

Marfat.com

أبو أحمد الهمداني حدثنا النعمان بن شبل حدثنا محمد بن الفضل * مدني * سنة ست وسبعين عن جابر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني * وقال الحافظ أبو عبد الله بن النجار في (الدرة الثمينة) روى عن علي رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يزر قبري فقد جفاني وقال أبو سعيد عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الخركوشي الواعظ في كتاب (شرف المصطفى) صلى الله عليه وسلم روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني * وهذا الكتاب في ثمان مجلدات ومصنفه عبد الملك النيسابوري صنف في علوم الشريعة كتبا توفي سنة ست وأربعمائة بنيسابور وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به وشيخه في الفقه أبو الحسن الماسرجسي وقد روى حديث علي رضي الله عنه من طرق أخرى ليس فيها التصريح بالرفع ذكرها ابن عساكر أنبأنا عبد المؤمن وآخرون عن ابن الشيرازي أنبأنا ابن عساكر أنبأنا أبو العز أحمد بن عبيد الله أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة حدثنا محمد بن ابراهيم الصلحي حدثنا منصور بن قدامة الواسطي حدثنا المفضل بن أبي الجارود حدثنا عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال من سأل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجة الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة (١) ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم * عبد الملك بن هرون بن عنترة فيه كلام كثير رماه يحيى بن معين وابن حبان وقال البخاري منكر الحديث وقال أحمد ضعيف الحديث

(١) هكذا هذه الرواية بالالفاظ الموجودة في سائر النسخ الحاضرة عندنا ولعله وقع فيها سهو من الكاتب والله أعلم اهـ حسن بن أحمد عفى عنه

Marfat.com

﴿ الحديث الخامس عشر ﴾ من أتى المدينة زائرا * قال يحيى الحسيني في (أخبار المدينة) في باب ماجاء في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي السلام عليه * حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى المدينة زائرا لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا * وقد وردت أحاديث أخر في ذلك فيها * من لم يمكنه زيارتي فليزر قبر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام * وسأذكر ذلك ان شاء الله تعالى في الكلام على زيارة سائر الانبياء والصالحين

﴿ الباب الثاني فيما ورد من الاخبار والاحاديث الاعلى فضل ﴾
﴿ الزيارة وان لم يكن فيه لفظ الزيارة ﴾

روينا في سنن أبي داود السجستاني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام أنبأنا بذلك وبجميع سنن أبي داود شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي بقراءتي عليه لبعضها وقراءة عليه وأنا أسمع لباقيها قال أنبأنا بجميعها أبو الحسن بن أبي عبد الله بن أبي الحسن البغدادي قراءة عليه وأنا أسمع عن أبي المعالي الفضل بن سهل ابن بشر الاسفرايني عن الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ * قال شيخنا وأنبأنا أيضا أبو الحسن عن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي الفارسي الاصل السلامي قال أخبر الشيخان أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن السمرقندي المقرئ والعدل الفقيه أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن محمد الفراء الحنبلي قالا أنبأنا الخطيب * وفات ابن السمرقندي الجزء السابع والعشرون فرواه عن الخطيب بالاجازة * قال ابن ناصر وقرأت هذا الكتاب مرارا على الشيخ الصالح أبي غالب محمد بن الحسن بن علي البصري الماوردي قالا أنبأنا أبو علي علي بن أحمد بن علي التستري قال أنبأنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي أنبأنا أبو علي

Marfat.com

محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى حدثنا أبو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق
السجستانى قال حدثنا محمد بن عوف حدثنا المقرى حدثنا حيوة عن أبى صخر
حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى هريرة فذكره بلفظه وهذا اسناد
صحيح فان محمد بن عوف شيخ أبى داود جليل حافظ لا يسئل عنه وقد رواه معه عن
المقرى عباس بن عبد الله الترفيقى رواه من جهته أبو بكر البيهقى والمقرى وحيوة و يزيد
ابن عبد الله بن قسيط متفق عليهم وحميد بن زياد روى له مسلم وقال أحمد ليس به
بأس وكذلك قال أبو حاتم وقال يحيى بن معين ثقة ليس به بأس وروى عن ابن معين فيه
رواية أنه ضعيف و رواية التوثيق ترجح عليها لموافقتها أحمد وأبا حاتم وغيرهما وقال
ابن عدى هو عندى صالح الحديث وانما أنكرت عليه حديثين * المؤمن يألف
* وفى القدرية وسائر حديثه أرجو أن يكون مستقيما وأما قول الشيخ زكى
الدين فيه إنه أنكر عليه شئ من حديثه فقد بينا عن ابن عدى تعيين ما أنكر عليه
وليس منه هذا الحديث وبمقتضى هذا يكون هذا الحديث صحيحا ان شاء الله تعالى
وقد اعتمد جماعة من الائمة على هذا الحديث فى مسئلة الزيارة وصدر به أبو بكر
البيهقى باب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وهو اعتماد صحيح واستدلال مستقيم لأن
الزائر المسلم على النبى صلى الله عليه وسلم يحصل له فضيلة رد النبى صلى الله عليه وسلم
السلام عليه وهى رتبة شريفة ومنقبة عظيمة ينبغى التعرض لها والحرص عليها
لينال بركة سلامه صلى الله عليه وسلم عليه فان قيل ليس فى الحديث تخصيص بالزائر
فقد يكون هذا حاصلا لكل مسلم قريبا كان أو بعيدا وحينئذ يحصل هذه الفضيلة
بالسلام من غير زيارة والحديث عام (قلت) قد ذكره ابن قدامة من رواية أحمد
* ولفظه ما من أحد يسلم على عند قبرى وهذه زيادة مقتضاها التخصيص فان ثبت
فذاك وان لم يثبت فلا شك أن القريب من القبر يحصل له ذلك لانه فى منزلة المسلم
بالنصية التى تستدعى الرد كما فى حال الحياة فهو بحضوره عند القبر قاطع بمثل هذه

Marfat.com

الدرجة على مقتضى الحديث متعرض لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم له برد السلام عليه وفي المواجهة بالخطاب فضيلة زائدة على الرد على الغائب * واعلم أن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم على نوعين * أحدهما المقصود به الدعاء كقولنا صلى الله عليه وسلم فهذا دعاء مناله بالصلاة والتسليم من الله تعالى ويقال للعبد مسلم لدعائه بالسلام كما يقال له مصل اذا دعا بالصلاة قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما * وسئل صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين وغيرهما قيل قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم * قال العلماء معناه كما قد علمتم في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقد يأتي هذا القسم بلفظ الغيبة كما روى عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت المسجد فقولي بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وسهل لنا أبواب رحمتك فاذا فرغت فقولي مثل ذلك غير أن قولي وسهل لنا أبواب فضلك * رواه القاضي اسمعيل بهذا اللفظ ورواه ابن ماجه في سننه عن فاطمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد يقول بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرج قال بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك * والاسناد الى فاطمة رضي الله عنها من الطريقين فيه انقطاع والمختار أن يقول في ذلك أيضا السلام عليك أيها النبي كما في التشهد والمقصود من هذه الأحاديث بيان هذا النوع من السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الخطاب والغيبة جميعا ولا

Marfat.com

فرق فى ذلك بين الغائب عنه والحاضر عنده صلى الله عليه وسلم وهذا النوع هو الذى قيل باختصاصه بالنبى صلى الله عليه وسلم عن الامة حتى لا يسلم على غيره من الامة الا تبعاله كما لا يصلى على غيره من الامة الا تبعاله * النوع الثانى ما بقيد به التحية كسلام الزائر اذا وصل الى حضرته الشريفة عليه صلى الله عليه وسلم فى حياته و بعد وفاته وهذا غير مختص بل هو عام لجميع المسلمين ولهذا كان عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما يأتى الى القبر و يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه وورد عنه بلفظ الخطاب و بلفظ الغيبة * اذا عرف هذان النوعان فالنوع الثانى لا شك فى استدعائه الرد وأن النبى صلى الله عليه وسلم يرد على المسلم عليه كما اقتضاه الحديث سواء أوصل بنفسه الى القبر أم أرسل رسولا كما كان عمر بن عبد العزيز يرسل البريد من الشام الى المدينة ليسلم له على النبى صلى الله عليه وسلم ففى هذين القسمين من هذا النوع يحصل الرد من النبى صلى الله عليه وسلم كما هو عادة الناس فى السلام وأما النوع الاول فالله أعلم فان ثبت الرد فيه أيضا وحبذا التشملنا بركة ذلك كلما سلمنا فلا شك أن الحاضر عند القبر له مزية القرب والخطاب وان كان الرد مختصا بالنوع الثانى حرم من لم يزر هذه الفضيلة لا حرم الله مؤمنا خيرا وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اتانى ملك فقال يا محمد ان ربك يقول أما يرضيك أن لا يصلى عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك الا سلمت عليه عشرا * رواه القاضى اسمعيل والظاهر أن هذا فى السلام بالنوع الاول وقد ورد تفسير هذا الحديث عن الامام الجليل أبى عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرى بما يوافق النوع الثانى أخبرنا بذلك سليمان بن حمزة قاضى القضاة الحنبلى بالشام بقراءتى عليه بسفح جبل قاسيون أخبرنا جعفر الهمدانى أخبرنا السلفى أخبرنا الشراح أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسن بن محمد الشراحى قدم علينا قال سمعت

Marfat.com

أباعبدالله أحمدبن خالدالجروري قال سمعت أباعبدالله محمدبن زيدبقول سمعت المقرى عبدالله بن يزيدبقول فى قول النبى صلى الله عليه وسلم مامن أحد يسلم على الاردالله على روحى حتى أرد عليه السلام وقال هذا فى الزيارة اذا زارنى فسلم على حتى ردالله على روحى حتى أرد عليه

﴿ فصل فى علم النبى صلى الله عليه وسلم بمن يسلم عليه ﴾

روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى من أمتى السلام * رواه النسائى واسمعيل القاضى وغيرهما من طرق مختلفة بأسانيد صحيحة لاريب فيها الى سفيان الثورى عن عبدالله بن السائب عن زاذان عن عبدالله وصرح الثورى بالسماع فقال حدثنى عبدالله بن السائب هكذا فى كتاب القاضى اسمعيل وعبدالله بن السائب وزاذان روى لهما مسلم ووثقهما ابن معين فالاسناد اذا صحيح ورواه أبوجعفر محمد ابن الحسن الاسدى عن سفيان الثورى عن عبدالله بن السائب عن زاذان عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة يسيحون فى الارض يبلغونى صلاة من صلى على من أمتى * قال الدارقطنى المحفوظ عن زاذان عن ابن مسعود يبلغونى عن أمتى السلام * وقال بكر بن عبدالله المزنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا مت كانت وفاتى خيرا لكم تعرض على أعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم * وقال أيوب السختيانى بلغنى والله أعلم أن ملكا موكل بكل من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يبلغه النبى صلى الله عليه وسلم * وفى كتاب فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم للقاضى اسمعيل عن النبى صلى الله عليه وسلم لاتجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا على وسلموا حيثما كنتم فسيبلغنى سلامكم وصلاتكم * وهذا الحديث فى سنن أبى داود من غير ذكر السلام وفى هذه الرواية

Marfat.com

زيادة السلام وروى ابن عساكر من طرق مختلفة عن نعيم بن ضمضم العامرى عن عمران بن حصين الجعفى قال سمعت عمار بن ياسر رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطانى ملكا من الملائكة يقوم على قبرى اذا أنا مت فلا يصلى على أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان بن فلان يصلى عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلى الله عليه مكانها عشرا وفى رواية ان الله أعطى ملكا من الملائكة أسماء الخلائق * وفى رواية أسماع الخلائق * فهو قائم على قبرى الى يوم القيامة وذكر الحديث * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلى عليه صلاة الا وهى تبلغه يقول له الملك فلان بن فلان يصلى عليك كذا وكذا صلاة وما تضمنته هذه الاحاديث والآثار من تبليغ الملائكة النبى صلى الله عليه وسلم بيين ما ورد من كون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعرض عليه كما جاء ذلك فى أحاديث منها فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن أوس بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قال فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقولون بليت قال ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء * قال الشيخ الحافظ زكى الدين المنذرى رحمه الله وله علة دقيقة أشار اليها البخارى وغيره وقد جمعت طرقه فى جزء الحديث المذكور من رواية حسين الجعفى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبى الاشعث الصنعانى عن أوس بن أوس وهؤلاء ثقات مشهورون وعلته أن حسين بن على الجعفى لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وانما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وهو ضعيف فلما حدث به الجعفى غلط فى اسم الجد فقال ابن جابر * قلت وقد رواه أحمد فى مسنده عن حسين الجعفى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هكذا بالعنعنة وروى حديثين آخرين بعد ذلك قال فيهما حسين حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وذلك

Marfat.com

لا ينافى الغلط ان صح أنه لم يسمع منه وروى ابن ماجه الحديث المذكور من طريق
آخر ذكره فى آخر كتاب الجنائز وفى متنه زيادة * أنبأنا أقضى القضاة أبو بكر محمد
ابن عبد العظيم بن على الشافعى المعروف بابن السقطى بقراءتى عليه بجميع سنن ابن
ماجه قال أنبأنا أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن أبى الفتح بن ياقا اجازة قال أنبأنا أبو
زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى سماعا الا ماعين فى الكتاب باجازته من أبى زرعة
وهذا الحديث من المسموع قال أنبأنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الهيثم
المقومى اجازة ان لم يكن سماعا ثم ظهر سماعه منه أنبأنا أبو طلحة القاسم بن أبى المنذر
الخطيب أنبأنا أبو القاسم على بن ابراهيم بن سلمة بن بحر القطان حدثنا أبو عبد الله
محمد بن يزيد بن ماجه حدثنا عمرو بن سوار المقرى حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو
ابن أبى الحرث عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسى عن أبى الدرداء
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه
مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حين يفرغ
منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت إن الله حرم على الارض ان تأكل
أجساد الانبياء عليهم السلام فنبى الله حى يرزق * هذا لفظ ابن ماجه وفيه زيادة
قوله حين يفرغ منها وفى الاصل (حتى) التى هى حرف غاية وعليه تضبيب وفى
الحاشية (حين) التى هى ظرف زمان فان كانت هى الثابتة استفيد منها أن وقت
عرضها على النبى صلى الله عليه وسلم حين الفراغ من غير تأخير وان كان الثابت
(حتى) كما فى الاصل دل على عرضها عليه صلى الله عليه وسلم وقت قوله فيدل على
عدم التأخير أيضا وفيه زيادة أيضا وهى قوله (وبعد الموت) بحرف العطف
وذلك يقتضى أن عرضها عليه صلى الله عليه وسلم فى حالتى الحياة والموت جميعا وفى
اسناد الحديث المذكور زيد بن أيمن عن عبادة بن نسى مرسل الا انه يتقوى
باعتضاده بغيره وقد رويناه من جهة القاضى اسمعيل عن الحسن عن النبى صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم مرسلا قال أكثروا على الصلاة يوم الجمعة فانها تعرض على * وروى الامام أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحق ابن السنى فى كتاب عمل يوم وليلة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على يوم الجمعة * وأنبأنا عبد المؤمن وآخرون أنبأنا ابن الشيرازى أنبأنا ابن عساكر أنبأنا أبو الحسين أنبأنا جدى أبو بكر البيهقى أنبأنا على بن أحمد الكاتب حدثنا أحمد بن عبيد حدثنا الحسين بن سعيد حدثنا ابراهيم بن الحجاج حدثنا حماد بن سلمة عن بردبن سنان عن مكحول الشامى عن أبى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة فى كل يوم جمعة فان صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة * وهذا اسناد جيد وعن حصين بن عبد الرحمن عن يزيد الرقاشى قال ان ملكا موكل يوم الجمعة بمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فلانا من أمتك صلى عليك * وعن أبى طلحة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل صلى الله عليه وسلم قال بشر أمتك من صلى عليك صلاة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات وكفر عنه بها عشر سيآت ورفع له بها عشر درجات وردّ الله عليه مثل قوله وعرضت على يوم القيامة رواه ابن عساكر ولا تنافى بين هذه الاحاديث فقد يكون العرض عليه مرات وقت الصلاة ويوم الجمعة ويوم القيامة وحديث أبى هريرة وحديث ابن مسعود مصرحان بانه يبلغه سلام كل من سلم عليه وهما صحيحان ان شاء الله وحديث أوس بن أوس وما فى معناه يدل على أن الموت غيره نع من ذلك وكان مقصودنا بجمع هذه الاحاديث بيان العرض على النبى صلى الله عليه وسلم وأن المراد به التبليغ من الملائكة له صلى الله عليه وسلم كما تضمنه حديث أبى هريرة وحديث ابن مسعود وهذا فى حق الغائب بلا اشكال وأما فى حق الحاضر عند القبر فهل يكون كذلك أو يسمعه صلى الله عليه وسلم بغير واسطة وردفى

Marfat.com

ذلك حديثان أحدهما * من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته * وفى رواية نائيا منه بلغته * وفى رواية نائيا من قبرى * وفى رواية عن قبرى * والحديث الثانى * مامن عبد يسلم على عند قبرى الا وكل بها ملك ليبلغنى وكفى أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة * وفى رواية * من صلى على عند قبرى وكل الله بها ملكا يبلغنى وكفى أمر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة * وفى رواية * مامن عبد صلى على عند قبرى الا وكل الله به * وفيها شفيعا وشهيدا وهذان الحديثان كلاهما من رواية محمد بن مروان السدى الصغير وهو ضعيف عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أما الحديث الاول الذى فيه من صلى على عند قبرى سمعته فرواه أحمد بن على الخيرانى ويوسف بن الضحاك الفقيه ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة وأحمد ابن ابراهيم بن ملحان وعيسى بن عبد الله الطيالسى وليث بن نصر الصاغانى والحسن ابن عمر بن ابراهيم الثقفى كلهم عن العلاء بن عمرو الحنفى عن محمد بن مروان السدى بالسند المذكور وفى رواية عيسى الطيالسى حدثنا العلاء بن عمرو الحنفى حدثنا أبو عبد الرحمن عن الاعمش * قال ابن عساكر قال لنا أبو الحسن سبط البيهقى قال لنا جدى أبو بكر أبو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدى فيما أرى وفيه نظر * الغائل وفيه نظر هو البيهقى * كذا رأيته فى جزء حياة الانبياء من تصنيفه وأما الحديث الثانى فرواه محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعى وأبو الحسين أحمد بن عثمان الادمى وأبو عبد الله الصفار ومحمد بن عمر بن حفص النيسابورى كلهم عن محمد بن يونس بن موسى الكديمى وفى بعض هذا عن محمد بن موسى نسبة الى جده عن الاصمعى عبد الملك بن قريب عن محمد بن مروان السدى عن الاعمش بالسند الاول وهذا الحديث أضعف من الاول لانه انضم فيه ضعف الكديمى الى ضعف السدى والاول ليس فيه الا ضعف السدى خاصة فان ثبت ذلك فكفى بها اشرفا وان لم يثبت

Marfat.com

فهو ممن جوفينبغى الحرص عليه والتعرض لاسماعه صلى الله عليه وسلم وذلك بالحضور عند قبره والقرب منه وسنذكر فى الاحاديث والآثار والادلة مايدل على أنه صلى الله عليه وسلم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه علما بحضوره عنده وكفى بهذا فضلا لحقيقا أن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه من اقطار الارض وسنفرد بالحياة الانبياء عليهم السلام بعد تمام المقصود من اقامة الدلائل على الزيارة وباثبات الحياة تتأكد الزيارة ولكنى رأيت ذكره بعد لئلا يجادل فيه جدل متطرق به الى المجادلة فى الزيارة وعن سليمان بن سحيم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتعلم سلامهم قال نعم وأرد عليهم * وعن ابراهيم بن بشار قال حججت فى بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام * فان قيل مامعنى قوله صلى الله عليه وسلم الا رد الله على روحى قلت فيه جوابان أحدهما ذكره الحافظ أبو بكر البيهقى أن المعنى الا وقد رد الله على روحى يعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد مامات ودفن رد الله عليه روحه لأجل سلام من يسلم عليه واستمرت فى جسده صلى الله عليه وسلم * والثانى يحتمل أن يكون ردا معنويا وأن يكرن روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الأعلى من هذا العالم فاذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم فيدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه

﴿ الباب الثالث فيما ورد فى السفر الى زيارته صلى الله عليه وسلم صريحا وبيان أن ذلك لم يزل قديما وحديثا ﴾

ومن روى ذلك عنه من الصحابة بلال بن أبى رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سافر من الشام الى المدينة لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم رويناذلك باسناد جيد

Marfat.com

اليه وهو نص فى الباب وممن ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله بالاسناد الذى سنذكره وذكره الحافظ أبو محمد عبد الغنى المقدسى رحمه الله فى الكمال فى ترجمة بلال فقال ولم يؤذن لاحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى الا مرة واحدة فى قدمة قدمها المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم طلب اليه الصحابة ذلك فأذن ولم يتم الاذان وقيل انه أذن لابى بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته وممن ذكر ذلك أيضا الحافظ أبو الحجاج المزى أبقاه الله وها أنا أذكر اسناد ابن عساكر فى ذلك * أنبأنا عبد المؤمن بن خلف وعلى بن محمد بن هرون وغيرهما قالوا أنبأنا القاضى أبو نصر بن هبة الله بن محمد بن ميل الشيرازى اذنا أنبأنا الحافظ أبو القاسم على بن الحسين بن هبة الله بن عساكر الدمشقى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنبأنا أبو القاسم زاهر بن طاهر قال أنبأنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن قال أنبأنا أبو أحمد محمد بن محمد أنبأنا أبو الحسن محمد بن الفيض الغسانى بدمشق قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبى الدرداء حدثنى أبى محمد بن سليمان عن أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال لما دخل (١) عمر بن الخطاب رضى الله عنه من فتح بيت المقدس فصار الى الجابية سأل بلال أن يقره بالشام ففعل ذلك قال وأخى أبو رويحة الذى آخى بينى وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل داريا فى خولان فأقبل هو وأخوه الى قوم من خولان فقال لهم قد أتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله ومملوكين فأعتقنا الله وفقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فلا حول ولا قوة الا بالله فزوجوهما ثم ان بلالا رأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورنى يا بلال فانتبه حزينا وجلا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين رضى الله عنهما فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له نشتهى نسمع أذانك الذى كنت تؤذن به

Marfat.com

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ففعل فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما أن قال الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما أن قال أشهد أن لا اله الا الله ازدادرجتها فلما أن قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا أبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأى يوما أكبر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم * كذا ذكره ابن عساكر فى ترجمة بلال رضى الله عنه وذكره أيضا فى ترجمة ابراهيم بسند آخر الى محمد بن الفيض أنبأ جماعة عن ابن عساكر قال أنبأنا أبو محمد بن الاكفانى حدثنا عبد العزيز بن أحمد حدثنا تمام بن محمد حدثنا محمد بن سليمان حدثنا محمد بن الفيض فذكره سواء الا أنه سقط منه من فتح بيت المقدس وقال آخى بينه وبينى ولم يقل خاطبين * أبو رويحة اسمه عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى وفى الطبقات أن مؤاخاته لبلال لم يثبتها محمد بن عمر وأثبتها ابن اسحق وغيره واختار أنس أن يجعل ديوانه معه فضمه عمر اليه وضم ديوان الحبشة الى خثعم لمكان بلال منهم * وسليمان بن بلال بن أبى الدرداء روى عن جدته وأبيه بلال روى عنه ابنه محمد وأيوب بن مدرك الحنفى ذكره ابن عساكر حديثا ولم يذكر فيه تجريحا وابنه محمد بن سليمان بن بلال ذكره مسلم فى الكنى وأبو بشر الدولابى والحاكم أبو أحمد وابن عساكر * كنيته أبو سليمان قال ابن أبى حاتم سألت أبى عنه فقال ما بحديثه بأس وابنه ابراهيم بن محمد بن سليمان أبو اسحاق ذكره الحاكم أبو أحمد وقال كناه لنا محمد بن الفيض وذكره ابن عساكر وذكر حديثه ثم قال قال ابن الفيض توفى سنة اثنين وثلاثين ومائتين ومحمد بن الفيض بن محمد بن الفيض أبو الحسن الغسانى الدمشقى روى عن خلائق وروى عنه جماعة منهم أبو أحمد بن عدى وأبو أحمد الحاكم وأبو بكر ابن المقرى فى معجمه وذكره ابن زبر وابن عساكر فى التاريخ توفى سنة خمس عشرة وثلثمائة ومولده سنة تسع عشرة

Marfat.com

ومائتين ومدار هذا الاسناد عليه فلا حاجة الى النظر فى الاسنادين اللذين رواه ابن عساكر بهما وان كان رجالهما معروفين مشهورين وليس اعتمادنا فى الاستدلال بهذا الحديث على رؤيا المنام فقط بل على فعل بلال وهو صحابى لاسيما فى خلافة عمر رضى الله عنه والصحابة متوافرون ولا يخفى عنهم هذه القصة ومنام بلال ورؤياه للنبى صلى الله عليه وسلم الذى لا يتمثل به الشيطان وليس فيه ما يخالف ما ثبت فى اليقظة فيتأكد به فعل الصحابى وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه كان يبرد البريد من الشام يقول سلم لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وممن ذكر ذلك ابن الجوزى ونقلته من خطه فى كتاب (مثير العزم الساكن) وقد ضبطه باسكان الباء الموحدة وكسر الراء المخففة وهو كذلك يقال أبردنه ومبرد وذكره أيضا الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النبيل و وفاته سنة سبع وثمانين ومائتين فى مناسك له لطيفة جردها من الاسانيد ملخصا فيها الثبوت قال فيها وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام الى المدينة ليقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام ثم يرجع وهذه المناسك رواية شيخنا الدمياطى * أنبأنا ابن خليل أنبأنا الطرطوسى والكرانى أنبأنا الصيرفى حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان حدثنا الفياض حدثنا ابن أبى عاصم * فسفر بلال فى زمن صدر الصحابة ورسول عمر بن عبد العزيز فى زمن صدر التابعين من الشام الى المدينة لم يكن الا للزيارة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن الباعث على السفر غير ذلك لا من أمر الدنيا ولا من أمر الدين لا من قصد المسجد ولا من غيره وانما قلنا ذلك لئلا يقول بعض من لا علم له ان السفر لمجرد الزيارة ليس بسنة ومنشكام على بطلان ذلك فى موضعه وأما من سافر الى المدينة لحاجة و زار عند قدومه أو اجتمع فى سفره قصد الزيارة مع قصد آخر فكثير وقد ورد عن يزيد بن أبى سعيد مولى المهرى قال قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا

Marfat.com

أتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام وورد هذا عن غير
عمر بن عبد العزيز أيضا قال أبو الليث السمرقندي الحنفي في الفتاوى في باب الحج
قال أبو القاسم لما أردت الخروج الى مكة قال القاسم بن غسان ان لي اليك حاجة
اذا أتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام فلما وضعت رجلي في مسجد
المدينة ذكرت * قال الفقيه فيه دليل أن من لم يقدر على الخروج فأمر غيره ليسلم
عنه فانه ينال فضيلة السلام ان شاء الله تعالى انتهى * وفي فتوح الشام انه لما كان
أبو عبيدة منازلا بيت المقدس ارسل كتابا الى عمر مع ميسرة بن مسروق رضي الله
عنه يستدعيه الحضور فلما قدم ميسرة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلها
ليلا ودخل المسجد وسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر أبي بكر رضي
الله عنه وفيه أيضا أن عمر لما صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الاحبار
وأسلم وفرح عمر باسلامه قال عمر رضي الله عنه له هل لك أن تسير معي الى المدينة
وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته فقال لعمر يا أمير المؤمنين أنا أفعل
ذلك ولما قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر المؤرخون والمحدثون منهم أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وأحمد بن يحيى
البلاذري في تاريخ الاشراف وابن عبد ربه في العقد أن زياد بن أبيه أراد الحج
فأتاه أبو بكرة رضي الله عنه وهو لا يكلمه فأخذ ابنه فأجلسه في حجره ليخاطبه ويسمع
زيادا فقال ان أبا لك فعل وفعل وانه يريد الحج وأم حبيبة زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم هنالك فان أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وان هي حجبته فأعظم بها حجة عليه فقال زياد ما تدع النصيحة لأخيك وترك الحج
تلك السنة هكذا حكاه البلاذري وحكى ابن عبد البر ثلاثة أقوال * أحدها أنه حج
ولم يزر من أجل قول أبي بكرة * والثاني أنه دخل المدينة وأراد الدخول على أم حبيبة
رضي الله عنها فذكر قول أبي بكرة فانصرف عن ذلك * والثالث أن أم حبيبة حجبته

Marfat.com

ولم تأذن له * والقصة على كل تقدير تشهد لان زيارة الحاج كانت معهودة من ذلك الوقت والامكان زيادبمكنه أن يحج من غير طريق المدينة بل هى أقرب اليه لانه كان بالعراق والاتيان من العراق الى مكة أقرب ولكن كان اتيان المدينة عندهم أمرا لابترك * واختلف السلف رحمهم الله فى أن الافضل البداءة بالمدينة قبل مكة أو بمكة قبل المدينة وممن نص على هذه المسئلة وذكر الخلاف فيها الامام أحمد رحمه الله فى كتاب المناسك الكبير من تأليفه وهذه المناسك رواها الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر عن الحاجب أبى الحسن على بن محمد بن العلاف عن أبى الحسن على بن أحمد بن عمر الحمامى عن اسمعيل بن على الخطبى عن عبد الله بن أحمد عن أبيه فى هذه المناسك سئل عمن يبدأ بالمدينة قبل مكة فذكر باسناده عن عبد الرحمن بن يزيد وعطاء ومجاهد قالوا اذا اردت مكة فلا تبدأ بالمدينة وابدأ بمكة واذا قضيت حجك فامرر بالمدينة ان شئت وذكر باسناده عن الاسود قال أحب أن يكون نفقتى وجهازى وسفرى أن ابدأ بمكة وعن ابراهيم النخعى اذا اردت مكة فاجعل كل شئ لها تبعا وعن مجاهد اذا أردت الحج أو العمرة فابدأ بمكة واجعل كل شئ لها تبعا وعن ابراهيم قال اذا حججت فابدأ بمكة ثم مر بالمدينة بعد * وذكر الامام أحمد ايضا باسناده عن عدى بن ثابت أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤن بالمدينة اذا حجوا يقولون نزل من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن أبى شيبة فى مصنفه هذا الاثر أيضا وذكر باسناده عن علقمة والاسود وعمرو بن ميمون أنهم بدؤا بالمدينة قبل مكة وقال الموفق بن قدامة قال يعنى أحمد واذا حج الذى لم يحج قط يعنى من غير طريق الشام لا يأخذ على طريق المدينة لانى أخاف أن يحدث به حدث فينبغى أن يقصد مكة من أقصى الطرق ولا يتشاغل بغيره (قلت) وهذا فى العمرة متجه لانه يمكنه فعلها متى وصل الى مكة وأما الحج فله وقت مخصوص فاذا كان الوقت متسعا لم يفت عليه

Marfat.com

(١) كذا في الأصل ولا يخفى ما فيه

بمروره بالمدينة شئ وممن نص على هذه المسئلة من الائمة أبو حنيفة رحمه الله وقال الاحسن ان يبدأ بمكة روى ذلك الحسن بن زياد عنه فيما حكاه أبو الليث السمرقندى فانظر كلام السلف والخلف فى اتيان المدينة إما قبل مكة وإما بعدها ومن أعظم ما يؤتى له المدينة الزيارة ألا ترى أن بيت المقدس لا يأتيه الا القليل من الناس وان كان مشهودا له بالفضل والصلاة فيه مضاعفة فتوفر الهمم خلفا عن سلف على اتيان المدينة انما هو لاجل الزيارة وان اتفق معها قصد عبادات أخر فهو مغمور بالنسبة اليها وأما ما نقل من تعليل بعض الصحابة بالاهلال من ميقات النبى صلى الله عليه وسلم فذلك أمر مقصود وليس هو كل المقصود ولعلهم رضى الله عنهم رأوا أنه ميقاتهم الاصلى لما كانوا بالمدينة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم فأحبوا ان لا يغيروا ذلك والا فالنبى صلى الله عليه وسلم وقت لاهل كل بلد ميقاتا واهل الاحرام منه أولى الا أن يعارضه معارض والتابعون الكوفيون الذين اختاروا البداءة بالمدينة لم ينقل عنهم تعليل فلعل سببه عندهم ايثار الزيارة ولو كانت العلة الاحرام من ميقات النبى صلى الله عليه وسلم لم يأتوها اذا اتفق لهم البداءة بمكة لفوات الاحرام فلما اتفقوا على اتيانها وانما اختلفوا فى البداءة دل على أن العلة غيره وهى ما فيها من المشاهد وأعظمها الزيارة فهى اما كل المقصود أو معظمه وغيرها مغمور فيها وممن اختار البداءة بمكة ثم اتيان المدينة والقبر الامام أبو حنيفة كما سنحكيه عنه فى الباب الرابع وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى فى كتاب الشريعة فى باب دفن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما مع النبى صلى الله عليه وسلم ما أحد من أهل العلم قديما ولا حديثا ممن رسم لنفسه كتابا نسبه اليه من فقهاء المسلمين فرسم كتاب المناسك الا وهو يأمر كل من قدم المدينة ممن يريد حجا أو عمرة أولا يريد حجا ولا عمرة وأراد زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والمقام بالمدينة لفضلها (١) الا وكل العلماء قد

Marfat.com

أمروه ورسموه فى كتبهم وعلموه كيف يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وكيف يسلم على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما علماء الحجاز قديما وحديثا وعلماء أهل العراق قديما وحديثا وعلماء أهل الشام قديما وحديثا وعلماء أهل خراسان قديما وحديثا وعلماء أهل اليمن قديما وحديثا وعلماء أهل مصر قديما وحديثا فلله الحمد على ذلك * وقال قريبا من هذا الكلام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبرى الحنبلى فى كتاب الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة فى باب دفن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما مع النبى صلى الله عليه وسلم أيضا قال بحسبك دلالة على اجماع المسلمين واتفاقهم على دفن أبى بكر وعمر مع النبى صلى الله عليه وسلم أن كل عالم من علماء المسلمين وفقيه من فقهائهم ألف كتابا فى المناسك فصله فصولا وجعله أبوابا يذكر فى كل باب فقهه ولكل فصل علمه وما يحتاج الحاج الى علمه والعمل به قولا وفعلا من الاحرام والطواف والسعى والوقوف والنحر والحلق والرمى وجميع ما لا يسع الحاج جهله ولا غنى بهم عن علمه حتى يذكر زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصف ذلك فيقول ثم تأتى القبر فتستقبله وتجعل القبلة وراء ظهرك وتقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته حتى تصف السلام والدعاء ثم يقول وتتقدم على يمينك قليلا وتقول السلام عليك يا أبا بكر وعمر وان الناس يحجون البيت من كل فج عميق وبلد سحيق فاذا أتوا البيت لا يشكون انه بيت الله المحجوج اليه وكذلك ما يأتونه من أعمال المناسك وفرائض الحج وفضائله ينادى بعضه بعضا حتى يأتوا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلمون عليه وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ولقد أدركنا الناس ورأيناهم وبلغنا عمن لم نره أن الرجل اذا أراد الحج فسلم عليه أهله وصحابته قالوا له وتقرأ على النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر منا السلام فلا ينكر ذلك أحد ولا يخالفه * هذا كلام ابن بطة رحمه الله تعالى * وقد أنبأنا به جماعة من شيوخنا عن الحافظ أبى الحجاج يوسف بن

Marfat.com

خليل بسنده الى ابن بطة ومقصوده ومقصود الآجرى الرد على بعض الملحدة فى انكار دفن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما مع النبى صلى الله عليه وسلم وأما زيارته صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها أحد وانما جاءت فى كلامهما على سبيل التبع لانه لم يظن أحد أن يقع فيها أو فى السفر اليها نزاع فى قرن الثمنمائة واستفيد من كلامهما ان سفر الحج اليها لم يزل فى السلف والخلف وانها تابعة للمناسك * وأبو بكر الآجرى هذا قديم توفى فى المحرم سنة ستين وثلثمائة وكان ثقة صدوقا ديناوله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة * ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفى بها * وابن بطة المذكور توفى فى المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة بعكبرى من فقهاء الحنابلة كان اماما فاضلا عالما بالحديث وفقهه أكثر من الحديث وصنف التصانيف المفيدة وهكذا قال غيرهما * قال القاضى عياض قال اسحق بن ابراهيم الفقيه وعما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذى كان يستند اليه وينزل جبرئيل بالوحى فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار فى ذلك كله وقد ذكرنا فى باب نصوص العلماء على استحباب الزيارة قول الباجى المالكى ان الغرباء قصدوا الذلك يعنى قصدوا المدينة من أجل القبر والتسليم ذكر هذا فى معرض الفرق بين أهل المدينة والغرباء لما فرق مالك رحمه الله بينهم كما سبق وسنذكر فى الباب الرابع من كلام العبدرى المالكى فى شرح الرسالة ان المسير الى المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وأكثر عبارات الفقهاء أصحاب المذاهب ممن حكينا كلامهم فى باب الزيارة يقتضى استحباب السفر لانهم استحبوا للحاج بعد الفراغ من الحج الزيارة ومن ضروريها السفر وحكاية الاعرابى المشهورة التى ذكرها المصنفون فى مناسكهم وفى بعض طرقها ان الاعرابى ركب راحلته وانصرف وذلك

Marfat.com

(الحكاية الاولى)

يدل أنه كان مسافرا والحكاية المذكورة ذكرها جماعة من الائمة عن العتبى واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان (صخر بن حرب) كان من أفصح الناس صاحب أخبار ورواية للآداب حدث عن أبيه وسفيان ابن عيينة توفى سنة ثمان وعشرين ومائتين يكنى أبا عبد الرحمن وذكرها ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزى في (منير العزم الساكن) وغيرهما بأسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالى قال دخلت المدينة فأتيت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذائه فجاء أعرابى فزاره ثم قال ياخير الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفر والله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * وانى جئتك مستغفرا ربك من ذنوبى مستشفعا فيها بك وفى رواية وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم بكى وأنشأ يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نومى وهو يقول الحق الرجل وبشره أن الله قد غفر له بشفاعتى فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده وقد نظم أبو الطيب أحمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسى رحمه الله وسأله بعضهم الزيادة على هذين البيتين وتضمينهما فقال ورواها ابن عساكر رحمه الله عنه

أقول والدمع من عينى منسجم * لما رأيت جدار القبر يستلم
والناس يغشونه بالكف ومنقطع * من المهابة أو وداع فلتزم
فما ملكت أن نادبت من حرق * فى الصدر كادت لها الاحشاء تضطرم
(ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم)
(نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم)

Marfat.com

وفيه شمس التقى والدين قد غربت * من بعد ما أشرقت من نورها الظلم
حاشى لوجهك أن يبلى وقد هديت * فى الشرق والغرب من أنواره الامم
وأن تمسك أيدى الترب لامسة * وأنت بين السموات العلى علم
لقيت ربك والاسلام صارمه * ماض وقد كان بحر الكفر ملتطم
فقمت فيه مقام المرسلين الى * أن عز فيه على الأديان محتكم
لئن رأيناه قبرا إن باطنه * لروضة من رياض الخلد تبتسم
طافت به من نواحيه ملائكة * تغشاه فى كل ما يوم وتزدحم
لو كنت أبصرته حيا لقلت له * لا تمش الا على خدى لك القدم
هدى به الله قوما قال قائلهم * يبطن يثرب لما ضمه الرجم
ان مات أحمد فالرحمن خالقه * حى ونعبده ما أورق السلم

قال الجوهرى رحمه الله الرجم بالتحريك القبر والله تعالى أعلم

﴿ الباب الرابع فى نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان أن ذلك مجمع عليه بين المسلمين ﴾

قال القاضى عياض رحمه الله وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها * وقال القاضى أبو الطيب ويستحب أن يزور النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن يحج ويعتمر وقال المحاملى فى التجريد ويستحب للحاج اذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبو عبد الله الحسين ابن الحسن الحليمى فى كتابه المسمى بالمنهاج فى شعب الايمان فى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم فذكر جملة من ذلك ثم قال وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته وصحبته فأما اليوم فمن تعظيمه زيارته وقال الماوردى فى الحاوى أما زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فأمور بها ومندوب اليها وذكر الماوردى فى الاحكام السلطانية بابا

Marfat.com

فى الولاية على الحجيج قال ولاية الحج ضربان أحدهما على تسيير الحجيج والثانى على اقامة الحج فأما الأول فشرط المتولى أن يكون مطاعا ذا رأى وشجاعة وعليه فى هذه الولاية عشرة أشياء فذكرها ثم قال فاذا قضى الناس حجهم أمهلهم الايام التى جرت عادتهم بها فاذا رجعوا سار بهم على طريق مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لهم بين حج بيت الله وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رعاية لحرمته وقياما بحقوق طاعته وذلك وان لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة وعبادات الحجيج المستحسنة * وقال صاحب المهذب ويستحب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القاضى حسين اذا فرغ من الحج فالسنة أن يقف بالملتزم ويدعو ثم يشرب من ماء زمزم ثم يأتى المدينة ويزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال الرويانى يستحب اذا فرغ من حجه أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولا حاجة الى تتبع كلام الاصحاب فى ذلك مع العلم باجماعهم واجماع سائر العلماء عليه والحنفية قالوا ان زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة الواجبات * ممن صرح بذلك منهم أبو منصور محمد ابن مكرم الكرمانى فى مناسكه وعبد الله بن محمود بن بلدحى فى شرح المختار وفى فتاوى أبى الليث السمرقندى فى باب أداء الحج روى الحسن بن زياد عن أبى حنيفة أنه قال الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة فاذا قضى نسكه مر بالمدينة وان بدأ بها جاز فيأتى قريبا من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم بين القبر والقبلة فيستقبل القبلة ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ويترحم عليهما * وقال أبو العباس السروجى فى الغاية اذا انصرف الحاج والمعتمرون من مكة فلينوجهوا الى طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره فانها من أنجح المساعى * وكذلك نص عليه الحنابلة أيضا قال أبو الخطاب محفوظ بن أحمد ابن الحسن الكلوذانى الحنبلى فى كتاب الهداية فى آخر باب صفة الحج واذا فرغ

Marfat.com

من الحج استحب له زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه * وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن ادريس السامري في كتاب المستوعب باب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم واذا قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم استحب له أن يغتسل لدخولها ثم يأتي مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ويقدم رجله اليمنى في الدخول ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحية ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر كيفية السلام والدعاء الى آخره ومنه اللهم انك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام «ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك» الآية واني قد أتيت نبيك مستغفرا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته اللهم اني أتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم وذكر دعاء طويلا ثم قال واذا أراد الخروج عاد الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فودع * وانظر هذا المصنف من الحنابلة الذين الخصم متمذهب بمذهبهم كيف نص على التوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك أبو منصور الكرماني من الحنفية قال ان كان أحد أوصاك بتبليغ السلام تقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له وسنعقد لذلك بابا في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * وقال نجم الدين بن حمدان الحنبلي في الرعاية الكبرى ويسن لمن فرغ نسكه زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضي الله عنهما وله ذلك بعد فراغ حجه وان شاء قبل فراغه وقد عقد ابن الجوزي في كتابه المسمى (منير العزم الساكن الى أشرف الاماكن) بابا في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه حديث ابن عمر وحديث أنس رضي الله عنهم * وقال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابه المغني وهو من أعظم كتب الحنابلة التي يعتمدون عليها (فصل يستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) وذكر حديث ابن عمر من طريق الدارقطني ومن طريق سعيد بن منصور عن حفص وحديث أبي هريرة

Marfat.com

رضى الله عنه من طريق أحد ما من أحد يسلم على عند قبرى وكذلك نص عليه المالكية وقد تقدم حكاية القاضى عياض الاجماع وفى كتاب تهذيب الطالب لعبد الحق الصقلى عن الشيخ أبى عمران المالكى أن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبد الحق يعنى من السنن الواجبة وقال عبد الحق أيضا فى هذا الكتاب رأيت فى بعض المسائل التى سئل عنها الشيخ أبو محمد بن أبى زيد قيل له فى رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منعه من تلك قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة قال الحاكى عنه ذلك وقال غيره من شيوخنا عليه أن يرجع ثانيا حتى يزور قال عبد الحق أنظر ان استؤجر للحج لسنة بعينها فهنا يسقط من الاجرة ما يخص الزيارة وان استؤجر على حجة مضمونة فى ذمته فهنا يرجع ويزور وقد اتفق النقلان وعبد الحق هذا هو عبد الحق بن محمد بن هرون السهمى القروى صقلى تفقه بشيوخ القيروان وتفقه بالصقليين أيضا منهم أبو عمران وغيره وحج ولقى عبد الوهاب رحمه الله وحج ثانيا فلقى امام الحرمين فباحثه فى أشياء وسأله عن مسائل أجابه عنها وكان مليح التأليف ألف كتبا كثيرة فى مذهب مالك توفى بالاسكندرية سنة ست وستين وأربعمائة وهذا الفرع الذى ذكره فى الاستئجار على الزيارة فرع حسن والذى ذكره أصحابنا أن الاستئجار على الزيارة لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح أيضا لأن ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير وان وقعت الجعالة على الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم كانت صحيحة لأن الدعاء مما يصح النيابة فيه والجهل بالدعاء لا يبطلها قال ذلك الماوردى فى الحاوى فى كتاب الحج وبقى قسم ثالث لم يذكره الماوردى وهو ابلاغ السلام ولا شك فى جواز الاجارة والجعالة عليه كما كان عمر بن عبد العزيز يفعل والظاهر أن مراد المالكية هذا والافمجرد الوقوف من الاجير لا يحصل للمستأجر غرضا وسيأتى فى كتاب ابن الموازمن

Marfat.com

نص مالك ما يقتضى انه يقف ويدعو عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم كما يفعل عند وداع البيت وفى كتاب النوادر لابن أبى زيد بعد أن حكى فى زيارة القبور من كلام ابن حبيب وعن المجموعة عن مالك ومن كلام ابن القرظى ثم قال عقيبه وبأتى قبور الشهداء بأحد ويسلم عليهم كما يسلم على قبره صلى الله عليه وسلم وعلى ضجيعيه وفيه أيضا من كلام ابن حبيب ويدل على التسليم على أهل القبور ما جاء من السنة فى التسليم على النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر مقبورين وقال أبو الوليد محمد بن رشد المالكى فى شرح العتبية المسمى بكتاب البيان والتحصيل فى كتاب الجامع فى سلام الذى يمر بقبر النبى صلى الله عليه وسلم وسئل عن المار بقبر النبى صلى الله عليه وسلم أترى أن يسلم كلما مر قال نعم أرى ذلك عليه أن يسلم عليه اذا مر به وقد أكثر الناس من ذلك فأما اذا لم يمر به فلا أرى ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد * فقد أكثر الناس من هذا فاذا لم يمر عليه فهو فى سعة من ذلك قال وسئل عن الغريب يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم كل يوم فقال ما هذا من الأمر ولكن اذا أراد الخروج قال محمد بن رشد المعنى فى هذا أنه يلزمه أن يسلم عليه كلما مر به متى ما مر وليس عليه أن يمر به ليسلم عليه الا للوداع عند الخروج ويكره له أن يكثر المرور به والسلام عليه والاتيان كل يوم اليه لئلا يجعل القبر بفعله ذلك كالمسجد الذى يؤتى كل يوم للصلاة فيه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لقوله * اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد * اه كلام ابن رشد وانظر كيف جعل عليه أن يأتيه للوداع وبطريق الاولى السلام وانما كراهة الاكثار لما ذكره وأصل الاستحباب متفق عليه وقد روى القاضى عياض فى الشفاء قال حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعرى وأبو القاسم

Marfat.com

أحمد بن بقي وغيرواحد فيما أجازوا به قالوا حدثنا أحمد بن عمر بن دلهات حدثنا علي بن فهر حدثنا محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا عبد الله بن الساقب حدثنا يعقوب ابن اسحق بن أبي اسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله تعالى قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية فانظر هذا الكلام من مالك رحمه الله وما اشتمل عليه من الزيارة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وحسن الأدب معه وقال القاضي عياض قال ابن حبيب وتقول اذا دخلت مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر ثم تقف بالقبر متواضعا متواقرا فتصلي عليه وتثني عليه وتسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما ولا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء وقال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني من المدينة وفيما بين ذلك وقال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك الغرباء

Marfat.com

وقال فيه أيضا لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج الى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر ورءاوقفوا في الجمعة أو في الايام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الامة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر أو أراده * قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة اذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي * قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لأن الغرباء قصدوا ذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم انتهى ما حكاه القاضي عياض * وانظر قول الباجي ان الغرباء قصدوا الذلك ودلالته على أن الغرباء قصدوا المدينة من أجل القبر والتسليم والمتلخص من مذهب مالك رحمه الله أن الزيارة قربة ولكنه على عادته في سد الذرائع يكره منها الاكثار الذي قد يفضي الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وكلهم مجمعون على استحباب الزيارة وفي كتاب النوادر ويأتي قبور الشهداء بأحد ويسلم عليهم كما يسلم على قبره صلى الله عليه وسلم وعلى صحبه * وقال أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن الحسن المالكي في مناسكه التي التزم فيها مشهور مذهب مالك (فصل) اذا كمل لك حجك وعمرتك على الوجه المشروع لم يبق بعد ذلك الا اتيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء عنده والسلام على صاحبيه والوصول الى البقيع وزيارة ما فيه من قبور الصحابة والتابعين والصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي للقادر على ذلك تركه * وقال

Marfat.com

العبدى فى شرح الرسالة وأما النذر للمشى الى المسجد الحرام أو المشى الى مكة فله أصل فى الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عندهما حج ولا عمرة فاذا نذر المشى الى هذه الثلاثة لزمه فالكعبة متفق عليها واختلف أصحابنا وغيرهم فى المسجدين الآخرين * قلت الخلاف الذى أشار اليه فى نذر اتيان المسجدين لا فى الزيارة * فهذه نقول المذاهب الاربعة وكذلك غيرهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقد صح من وجوه كثيرة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه كان يأتى القبر فيسلم على النبى صلى الله عليه وسلم * أنبأنا عبد المؤمن بن خلف أنبأنا ابراهيم بن أبى الخير وأبو عبد الله محمد بن المنى منفردين فى الرحلة الاولى قالا أنبأنا شهدة أنبأنا الحسن بن أحمد بن سليمان أنبأنا الحسن بن أحمد بن شاذان أنبأنا عبد العزيز أنبأنا محمد بن على بن زيد الصائغ حدثنا سعيد بن منصور حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أنه كان يأتى القبر فيسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر وقال دعلج هذا الحديث فى الموطا عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر وأنبأنا به اسحق بن النحاس من طريق آخر الى سعيد بن منصور حدثنا مالك به وروى عن ابن عون قال سأل رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة مرة كان يأتى القبر فيقوم عنده فيقول السلام على النبى السلام على أبى بكر السلام على أبى * وفى الموطا من رواية يحيى ابن يحيى الليثى عن ابن عمر كان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر وعن ابن القاسم والقعنبى ويدعو لأبى بكر وعمر * وقال فى رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته * قال فى المبسوط ويسلم على أبى بكر وعمر قال القاضى أبو الوليد الباجى وعندى انه يدعو للنبى صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولأبى بكر

Marfat.com

وعمر لما فى حديث ابن عمر من الخلاف وقال عبد الرزاق فى مصنفه باب السلام
على قبر النبى صلى الله عليه وسلم وروى فيه آثارا منها باسناد صحيح أن ابن عمر كان
اذا قدم من سفر أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله
السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه وروى عبد الرزاق فى هذا الباب أيضا
أن سعيد بن المسيب رأى قوما يسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث
نبى فى الارض أكثر من أربعين يوما ثم روى عبد الرزاق فيه قوله صلى الله عليه
وسلم مررت بموسى ليلة اسرى بى وهو قائم يصلى فى قبره كأنه قصد بذلك رد ما روى
عن ابن المسيب وهو رد صحيح وما ورد عن ابن المسيب ورد فيه حديث نذكره فى
باب حياة الأنبياء وقد روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه لما حصر أشار
بعض الصحابة عليه بأن يلحق بالشام فقال لن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها وهو مخالف لما قال ابن المسيب رحمه الله وهو الصحيح
وكذلك ما ذكرناه عن ابن عمر ثم لو صح قول ابن المسيب لم يمنع من استحباب زيارة القبر
لشرفه بحلوله فيه ونسبته اليه كما قال الشاعر

أمر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

وابن المسيب رحمه الله لم ينكر التسليم وانما ذكر عدم الفائدة وقال القاضى
عياض فى الشفاء قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبى صلى الله عليه
وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبى صلى الله عليه
وسلم ثم انصرف وفى مسند الامام أبى حنيفة رحمه الله تصنيف أبى القاسم طلحة
ابن محمد بن جعفر الشاهد العدل قال حدثنا محمد بن مخلد حدثنى محمد بن يعقوب
ابن اسحق بن حكيم حدثنى أحمد بن الخليل حدثنى الحسن حدثنا ابن المبارك حدثنا
وهب عن أبى حنيفة قال جاء أيوب السختيانى فدنا من قبر النبى صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

فاستدبر القبلة وأقبل بوجهه الى القبر فبكى بكاء غير متمالك * وقال ابراهيم الحربى فى مناسكه تولى ظهرك القبلة وتستقبل وسطه يعنى القبر وتقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته * وقال ابن بطال فى شرح البخارى قوله صلى الله عليه وسلم مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة * بعد ان حكى القولين المشهورين قال واستدل الثانى بقوله ارتعوا فى رياض الجنة يعنى حلق الذكر والعلم قال ويكون معناه التحريض على زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده انتهى * ولو استوعبنا الآثار وأقاويل العلماء فى ذلك لخرجنا الى حد الطول والملل * فان قلت قد ذكر مالك رحمه الله أن يقال زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم * قلت قال القاضى عياض قد اختلف فى معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبرى فقد أطلق اسم الزيارة وقيل لأن ذلك لما قيل ان الزائر أفضل من المزور وهذا أيضا ليس بشئ اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد فى حديث أهل الجنة لزيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ فى حقه والأولى عندى أن منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وأنه لو قال زرنا النبى صلى الله عليه وسلم لم يكره لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد * فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبيه بفعل أولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله أعلم هذا كلام القاضى * وما اختاره يشكل عليه قوله من زار قبرى فقد أضاف الزيارة الى القبر الا أن يكون هذا الحديث لم يبلغ مالكا فحينئذ يحسن ما قاله القاضى فى الاعتذار عنه لا فى اثبات هذا الحكم فى نفس الامر ولعله يقول ان ذلك من قول النبى صلى الله عليه وسلم لا محذور فيه والمحذور انما هو فى قول غيره وقد قال عبد الحق الصقلى عن أبى عمران المالكى

Marfat.com

أنه قال انما كره مالك أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأن الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة * قال عبد الحق يعني من السنن الواجبة ينبغي أن لا تذكر الزيارة فيه كما تذكر في زيارة الاحياء الذين من شاء زارهم ومن شاء تركه والنبي صلى الله عليه وسلم أشرف وأعلى من أن يسمى أنه يزار وهذا الجواب بينه وبين جواب القاضي بون في شيئين أحدهما أنه يقتضي تأكد نسبة معنى الزيارة الى القبر وان تجنب لفظها وجواب القاضي يقتضي عدم نسبتها الى القبر والثاني أنه يقتضي التسوية في كراهية اللفظ بين قوله زرت القبر وقوله زرت النبي صلى الله عليه وسلم وجواب القاضي يقتضي الفرق بينهما وقد قال أبو الوليد محمد بن رشد في البيان والتحصيل قال مالك أكره أن يقال الزيارة لزيارة البيت الحرام وأكره ما يقول الناس زرت النبي وأعظم ذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم يزار قال محمد بن رشد ما كره مالك هذا والله أعلم الا من وجه أن كلمة أعلى من كلمة فلما كانت الزيارة تستعمل في الموتى وقد وقع فيها من الكراهة ما وقع كره أن يذكر مثل هذه العبارة في النبي صلى الله عليه وسلم كما كره أن يقال أيام التشريق واستحب أن يقال الأيام المعدودات كما قال الله تعالى وكما كره أن يقال العتمة ويقال العشاء الاخيرة ونحو هذا وكذلك طواف الزيارة كأنه يستحب أن يسمى بالافاضة كما قال الله تعالى في كتابه فاذا أفضتم من عرفات فاستحب أن يشتق له الاسم من هذا وقيل إنه كره لفظ الزيارة في الطواف بالبيت والمضي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأن المضي الى قبره عليه السلام ليس ليصله بذلك ولا لينفعه به وكذلك الطواف بالبيت وانما يفعل تأدية لما يلزمه من فعله ورغبته في الثواب على ذلك من عند الله عز وجل وبالله التوفيق انتهى كلام ابن رشد * وقد وقع فيه كراهية مالك قول الناس زرت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرد ما قاله القاضي عياض فأما كراهية اسناد الزيارة الى القبر فيحتمل

Marfat.com

أن يكون العلة فيه ما قاله القاضي عياض ويحتمل أن يكون العلة ما قاله أبو عمران وابن رشد وأما اضافة الزيارة الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ثبت ذلك عن مالك فيتعين أن يكون العلة فيه ما قاله أبو عمران وابن رشد والمختار في تأويل كلام مالك رحمه الله ما قاله ابن رشد دون ما قاله القاضي عياض لأن ابن المواز حكى في كتابه في كتاب الحج في باب ما جاء في الوداع قال أشهب قيل لمالك فيمن قدم معتمرا ثم أراد أن يخرج الى رباط أعليه أن يودع قال هو من ذلك في سعة ثم قال انه لا يعجبني أن يقول أحد الوداع وليس هو من الصواب وانما هو الطواف قال الله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق قال وأكره أن يقال الزيارة وأكره ما يقول الناس زرت النبي صلى الله عليه وسلم وأعظم ذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم بزار وقال مالك في وداع البيت ما يعرف في كتاب الله ولا سنة رسوله عليه السلام الوداع انما هو الطواف بالبيت قلت لمالك أفترى هذا الطواف الذي يودع به أهوا لالتزام قال بل الطواف وانما قال فيه عمر آخر النسك الطواف بالبيت * قيل لمالك فالذي يلتزم أترى له أن يتعلق باستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم * انتهى ما اردت نقله من الموازية وهي من أجل كتب المالكية القديمة المعتمد عليها وسياقه حكاية أشهب عن مالك ترشد الى المراد وان مالكا رحمه الله انما كره اللفظ كما كرهه في طواف الوداع أفترى يتوهم مسلم أو عاقل أن مالكا كره طواف الوداع واتطرفي آخر كلام مالك كيف اقتضى انه يقف ويدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما يقف ويدعو عند الكعبة في طواف الوداع فأي دليل أبين من هذا في أن اتيان قبر النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف والدعاء عنده من الامور المعلومة التي لم تزل قبل مالك وبعده ولو عرف مالك رحمه الله أن أحدا يتوهم عليه ذلك من هذا اللفظ لما نطق به ولا لوم على مالك فان لفظه لا ايهام فيه وانما يلتبس

Marfat.com

على جاهل أو متجاهل * والمختار عندنا أنه لا يكره اطلاق هذا اللفظ أيضا لقوله من زار قبرى وقد تقدم الاعتذار عن مالك فيه ولا يرد عليه قوله زوروا القبور لأن زيارة قبور غير الانبياء لينفعهم ويصلهم بها وبالدعاء والاستغفار ولهذا قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المالكى المعروف بالشار مساحى فى كتاب (تلخيص محصول المدونه) من الاحكام الملقب بنظم الدر فى كتاب الجامع فى الباب الحادى عشر فى السفر ان قصد الانتفاع بالميت بدعة الا فى زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين وهذا الذى ذكره فى الانتفاع بقبور المرسلين صحيح وكذلك سائر الانبياء وأما ما ذكره فى غير الانبياء فسنتكلم عليه ان شاء الله تعالى فى زيارة قبور غير الانبياء * وأما زيارة أهل الجنة لله تعالى فان صح الحديث فيها فلا ترد على شئ من المعانى التى قالها عبد الحق وابن رشد لانها ليست واجبة فان الآخرة ليست دار تكليف وقد انقطع الالحاق بزيارة الموتى فى توهم الكراهة فقد بان لك بهذا وجه كلام مالك رحمه الله وانه على جواب القاضى عياض انما كره زيارة القبر لا زيارة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى جواب غيره انما كره اللفظ فقط دون المعنى وكذلك أكثر ما حكيناه من كلام أصحابه أنوا فيه بمعنى الزيارة دون لفظها فمن نقل عن مالك ان الحضور عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم لزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم والسلام عليه والدعاء عنده ليس بقربة فقد كذب عليه ومن فهم عنه ذلك فقد اخطأ فى فهمه وضل وحاشى مالكا وسائر علماء الاسلام بل وعوامهم ممن وقر الايمان فى قلبه فان قلت فقد روى عبد الرزاق فى مصنفه بسنده الى الحسن بن الحسن بن على أنه رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبرى عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا على حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغنى * قلت

Marfat.com

قدروى القاضى اسمعيل فى كتاب فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بسنده الى على بن الحسين بن على * وهوزين العابدين * انرجلا كان يأتى كل غداة فيزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويصلى عليه ويصنع من ذلك ما انتهره عليه على بن الحسين فقال له على بن الحسين ما يحملك على هذا قال احب التسليم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له على بن الحسين هل لك أن أحدثك حديثا عن أبى قال نعم فقال له على بن الحسين اخبرنى أبى عن جدى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجعلوا قبرى عيدا ولاتجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا على وسلموا حيث ما كنتم فسيبلغنى سلامكم وصلاتكم * وهذا الاثر يبين لنا ان ذلك الرجل زاد فى الحد وخرج عن الامر المسنون فيكون كلام على بن الحسين موافقا لما تقدم عن مالك وليس انكارا لاصل الزيارة أو يكون اراد تعليمه ان السلام يبلغ من الغيبة لما رآه يتكلف الاكثار من الحضور وعلى ذلك يحمل ماورد عن حسن بن حسن وغيره من مالك ولم يذكر هذا الاثر ليحتج به بل للتأنيس بأمر يحتمل فى ذلك الاثر المطلق وابداء وجه من وجوه التأويل وكيف نتخيل فى أحد من السلف منعهم من زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى وسنذكر ذلك وما ورد من الاحاديث والآثار فى زيارتهم فالنبى صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء الذين ورد فيهم أنهم احياء كيف يقال فيهم هذه المقالة وأما قوله صلى الله عليه وسلم لاتجعلوا قبرى عيدا فرواه أبو داود السجستانى وفى سنده عبد الله بن نافع الصائغ روى له الاربعة ومسلم * قال البخارى يعرف حفظه و ينكر وقال أحمد بن حنبل لم يكن صاحب حديث كان ضعيفا فيه ولم يكن فى الحديث بذاك وقال أبو حاتم الرازى ليس بالحافظ هو لين تعرف حفظه وتنكر ووثقه يحيى بن معين وقال أبو زرعة لا بأس به وقال ابن عدى روى عن مالك غرائب وهو فى رواياته مستقيم الحديث فان لم يثبت هذا الحديث فلا كلام وان ثبت وهو الأقرب فقال الشيخ

Marfat.com

زكى الدين المنذرى يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وان لا يهمل حتى لا يزار الا فى بعض الاوقات كالعيد الذى لا يأتى فى العام الا مرتين قال ويؤيد هذا التأويل ما جاء فى الحديث نفسه لا تجعلوا بيوتكم قبورا أى لا تتركوا الصلاة فى بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التى لا يصلى فيها (قلت) ويحتمل أن يكون المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا تكون الزيارة الا فيه كما ترى كثيرا من المشاهد لزيارتها يوم معين كالعيد وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ليس لها يوم بعينه بل أى يوم كان ويحتمل أيضا أن يراد أن يجعل كالعيد فى المكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يعمل فى الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم

﴿ الباب الخامس فى تقرير كون الزيارة قربة ﴾

وذلك بالكتاب والسنة والاجماع والقياس * اما الكتاب فقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * دلت الآية على الحث على المجىء الى الرسول صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وذلك وان كان ورد فى حال الحياة فهى رتبة له صلى الله عليه وسلم لا تنقطع بموته تعظيما له (فان قلت) المجىء اليه فى حال الحياة ليستغفر لهم وبعد الموت ليس كذلك * (قلت) * دلت الآية على تعليق وجدانهم الله تعالى توابا رحيما بثلاثة أمور المجىء واستغفارهم واستغفار الرسول فأما استغفار الرسول فانه حاصل لجميع المؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للمؤمنين والمؤمنات لقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات * ولهذا قال عاصم بن سليمان وهو تابعى لعبد الله بن سرجس الصحابى رضى الله عنه أستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ولك ثم تلا هذه الآية رواه مسلم فقد ثبت أحد الأمور

Marfat.com

الثلاثة وهو استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لكل مؤمن ومؤمنة فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته وليس فى الآية مايعين أن يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم بل هى محملة والمعنى يقتضى بالنسبة الى استغفار الرسول انه سواء أتقدم أم تأخر فان المقصود اذا لهم مجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبى صلى الله عليه وسلم وانما يحتاج الى المعنى المذكور اذا جعلنا واستغفر لهم الرسول معطوفا على فاستغفروا الله أما ان جعلناه معطوفا على جاؤك لم يحتج اليه هذا كله ان سلمنا أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يستغفر بعد الموت ونحن لا نسلم ذلك لما سنذكره من حياته صلى الله عليه وسلم واستغفاره لأمته بعد موته واذا أنكر استغفاره وقد علم كمال رحمته وشفقته على أمته فيعلم انه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفرا ربه تعالى فقد ثبت على كل تقدير أن الامور الثلاثة المذكورة فى الآية حاصلة لمن يجىء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا فى حياته وبعد مماته والآية وان وردت فى أقوام معينين فى حالة الحياة فتعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف فى الحياة وبعد الموت ولذلك فهم العلماء من الآية العموم فى الحالتين واستحبوا لمن أتى الى قبره صلى الله عليه وسلم أن يتلو هذه الآية ويستغفر الله تعالى وحكاية العتبى فى ذلك مشهورة وقد حكاها المصنفون فى المناسك من جميع المذاهب والمؤرخون وكلهم استحسنوها ورأوها من آداب الزائر وما ينبغى له أن يفعله وقد ذكرناها فى آخر الباب الثالث * وأما السنة * فما ذكرناه فى الباب الاول والثانى من الاحاديث وهى أدلة على زيارة قبره صلى الله عليه وسلم بخصوصه وفى السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور وقال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها * وقال صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة وقال الحافظ أبو موسى الاصبهانى فى كتابه (آداب زيارة القبور) ورد الامر بزيارة القبور من حديث

Marfat.com

بريدة وأنس وعلى وابن عباس وابن مسعود وأبى هريرة وعائشة وأبى بن كعب وأبى ذر رضى الله عنهم انتهى كلام أبى موسى الاصبهانى * فقبر النبى صلى الله عليه وسلم سيد القبور داخل فى عموم القبور المأمور بزيارتها * وأما الاجماع * فقد حكاه القاضى عياض على ماسبق فى الباب الرابع واعلم أن العلماء مجمعون على انه يستحب للرجال زيارة القبور بل قال بعض الظاهرية بوجوبها للحديث المذكور وممن حكى اجماع المسلمين على الاستحباب أبو زكريا النووى وقد رأيت فى مصنف ابن أبى شيبة عن الشعبى قال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتى وهذا ان صح يحمل على أن الشعبى لم يبلغه الناسخ مع أن الشعبى لم يصرح بقوله ومثل هذا لايقدح وكذلك رأيت فيه عن ابراهيم قال كانوا يكرهون زيارة القبور وهذا لم يثبت عندنا ولم يبين ابراهيم الكراهة عمن ولا كيف هى فقد تكون محمولة على نوع من الزيارة مكروهة ولم أجد شيأ يمكن أن يتعلق به الخصم غير هذين الأثرين ومثلهما لايعارض الاحاديث الصريحة الصحيحة والسنن المستفيضة المعلومة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بل لو صح عن الشعبى والنخعى التصريح بالكراهة لكان ذلك من الاقوال الشاذة التى لايجوز اتباعها والتعويل عليها فانا نقطع ونتحقق من الشريعة بجواز زيارة القبور للرجال وقبر النبى صلى الله عليه وسلم داخل فى هذا العموم ولكن مقصودنا اثبات الاستحباب له بخصوصه للأدلة الخاصة بخلاف غيره ممن لايستحب زيارة قبره بخصوصه بل لعموم زيارة القبور وبين المعنيين فرق كما لايخفى فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص بل أقول انه لو ثبت خلاف فى زيارة قبر غير النبى صلى الله عليه وسلم لم يلزم من ذلك اثبات خلاف فى زيارته لأن زيارة القبر تعظيم وتعظيم النبى صلى الله عليه وسلم واجب وأما غيره فليس كذلك ولهذا المعنى أقول والله أعلم انه لافرق فى زيارته صلى الله عليه وسلم بين الرجال

Marfat.com

والنساء لذلك ولعدم المحذور فى خروج النساء اليه وأما سائر القبور فمحل الاجماع على استحباب زيارتها للرجال وأما النساء ففى زيارتهن للقبور أربعة أوجه فى مذهبنا أشهرها أنها مكروهة جزم به الشيخ أبو حامد والمحاملى وابن الصباغ والجرجانى ونصر المقدسى وابن أبى عصرون وغيرهم وقال الرافعى ان الأكثرين ذكروا سواه وقال النووى قطع به الجمهور وصرح بأنها كراهة تنزيه والثانى أنها لا تجوز قاله صاحب المهذب وصاحب البيان والثالث لا تستحب ولا تكره بل تباح قاله الرويانى والرابع ان كانت لتجديد الحزن والبكاء بالنعديد والنوح على ما جرت به عادتهن فهو حرام وعليه يحمل الخبر وان كانت للاعتبار بغير تعديد ولا نياحة كره الا أن تكون عجوزا لا تشتهى فلا يكره كحضور الجماعة فى المساجد قاله الشاشى وفرق بين الرجل والمرأة بأن الرجل معه من الضبط والقوة بحيث لا يبكى ولا يجزع بخلاف المرأة واحتج المانعون بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور * رواه الترمذى من حديث أبى هريرة وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجه من حديث حسان بن ثابت واحتج المجوزون بأحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وأجاب المانعون بأن هذا خطاب الذكور ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التى رآها عند قبر تبكى اتقى الله واصبرى ولم ينهها عن الزيارة وهو استدلال صحيح ومنها قول عائشة كيف أقول يا رسول الله قال قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين * وسنذكره فى خروج النبى صلى الله عليه وسلم للبقيع وهو استدلال صحيح وقد خرجنا عن المقصود فنرجع الى غرضنا وهو الاستدلال على أن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم قربة ومما يدل على ذلك القياس وذلك على زيارة النبى صلى الله عليه وسلم البقيع وشهداء أحد وسنبين أن ذلك غير خاص به صلى الله عليه وسلم بل مستحب لغيره واذا استحب زيارة قبر غيره صلى الله عليه وسلم فقبره أولى لما له من

Marfat.com

الحق ووجوب التعظيم * فان قلت الفرق ان غيره يزار للاستغفار له لاحتياجه الى ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فى زيارته أهل البقيع والنبى صلى الله عليه وسلم مستغن عن ذلك قلت زيارته صلى الله عليه وسلم انما هى لتعظيمه والتبرك به ولتنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه كما أنا مأمورون بالصلاة عليه والتسليم وسؤال الوسيلة وغير ذلك مما يعلم أنه حاصل له صلى الله عليه وسلم بغير سؤالنا ولكن النبى صلى الله عليه وسلم أرشدنا الى ذلك لنكون بدعائنا له متعرضين للرحمة التى رتبها الله تعالى على ذلك * فان قلت الفرق أيضا أن غيره لا يخشى فيه محذور وقبره صلى الله عليه وسلم يخشى من الافراط فى تعظيمه أن يعبد * قلت * هذا كلام تقشعر منه الجلود ولولا خشية اغترار الجهال به لما ذكرته فان فيه ترك لما دلت عليه الادلة الشرعية بالآراء الفاسدة الخيالية وكيف نقدم على تخصيص قوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور وعلى ترك قوله من زار قبرى وجبت له شفاعتى وعلى مخالفة اجماع السلف والخلف بمثل هذا الخيال الذى لم يشهد به كتاب ولا سنة وهذا بخلاف النهى عن اتخاذه مسجدا وكون الصحابة احترزوا عن ذلك للمعنى المذكور لان ذلك قد ورد النهى فيه وليس لنا نحن أن نشرع أحكاما من قبلنا «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله» فمن منع زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله وقوله مردود عليه ولو فتحنا باب هذا الخيال الفاسد لتركنا كثيرا من السنن بل ومن الواجبات * والقرآن كله والاجماع المعلوم من الدين بالضرورة وسير الصحابة والتابعين وجميع علماء المسلمين والسلف الصالحين على وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم والمبالغة فى ذلك ومن تأمل القرآن العزيز وما تضمنه من التصريح والايماء الى وجوب المبالغة فى تعظيمه وتوقيره والأدب معه وما كانت الصحابة يعاملونه به من ذلك امتلأ قلبه ايمانا واحتقر هذا الخيال الفاسد واستنكف

Marfat.com

أن يصغى اليه والله تعالى هو الحافظ لدينه ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلا هادى له وعلماء المسلمين مكلفون بأن يبينوا للناس ما يجب من الأدب والتعظيم والوقوف عند الحد الذى لا يجوز مجاوزته بالادلة الشرعية وبذلك يحصل الامن من عبادة غير الله تعالى ومن أراد الله ضلاله من أفراد الجهال فلن يستطيع أحد هدايته فمن ترك شيأ من التعظيم المشروع لمنصب النبوة زاعما بذلك الأدب مع الربوبية فقد كذب على الله تعالى وضيع ما أمر به فى حق رسله كما أن من أفرط وجاوز الحد الى جانب الربوبية فقد كذب على رسل الله وضيع ما أمروا به فى حق ربهم سبحانه وتعالى والعدل حفظ ما أمر الله به فى الجانبين وليس فى الزيارة المشروعة من التعظيم ما يفضى الى محذور ۞ واعلم أن زيارة القبور على أقسام * القسم الاول أن تكون لمجرد تذكر الموت والآخرة وهذا يكفى فيه رؤية القبور من غير معرفة بأصحابها ولا قصد أمر آخر من الاستغفار لهم ولا من التبرك بهم ولا من أداء حقوقهم وهو مستحب لقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة وذلك لان الانسان اذا شاهد القبر تذكر الموت وما بعده وفى ذلك عظة واعتبار وهذا المعنى ثابت فى جميع القبور ودلالة القبور على ذلك متساوية كما أن المساجد غير المساجد الثلاثة متساوية لا يتعين شئ منها بالتعيين بالنسبة الى هذا الغرض * القسم الثانى زيارتها للدعاء لأهلها كما ثبت من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع وهذا مستحب فى حق كل ميت من المسلمين * القسم الثالث للتبرك بأهلها اذا كانوا من أهل الصلاح والخير وقد قال أبو محمد الشارمساحى المالكى إن قصد الانتفاع بالميت بدعة الا فى زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين وهذا الذى استثناه من قبور الانبياء والمرسلين صحيح وأما حكمه فى غيرهم بالبدعة ففيه نظر ولا ضرورة بنا هنا الى تحقيق الكلام فيه لان مقصودنا أن زيارة قبر النبى صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين للتبرك بهم مشروعة وقد صرح به * القسم الرابع لاداء حقهم فان من كان له حق على الشخص فينبغي له بره في حياته وبعد موته والزيارة من جملة البر لما فيها من الاكرام ويشبه أن تكون زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه من هذا القبيل كما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت * رواه مسلم ويدخل في هذا المعنى الزيارة رحمة للميت ورقة له وتأنيسا فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال آنس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام * ذكره جماعة وقال القرطبي في التذكرة ان عبد الحق صححه ورويناه في الخلعيات من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضا * والآثار في انتفاع الموتى بزيارة الاحياء وما يصل اليهم منهم وادراكهم لذلك لا تحصر * اذا عرف هذا فنقول زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثبت فيها هذه المعاني الاربعة أما الاول فظاهر وأما الثاني فلانا مأمورون بالدعاء له صلى الله عليه وسلم وان كان هو غنيا بفضل الله عن دعائنا وأما الثالث والرابع فلانه لا أحد من الخلق أعظم بركة منه ولا أوجب حقا علينا منه فالمعنى الذي في زيارة قبره لا يوجد في غيره ولا يقوم غيره مقامه كما أن المسجد الحرام لا يقوم غيره مقامه ومن ههنا شرع قصده بخصوصه ويتعين بخلاف غيره من القبور وهذا لم يرد في زيارته دليل خاص فكيف وقد ورد في زيارته بخصوصه ما سبق من الاحاديث وغيره لم يرد فيه الا أدلة العامة فزيارة قبره صلى الله عليه وسلم مستحبة بعينها لما ثبت فيها من الادلة الخاصة ولما فيها من المعاني العامة التي لا تجمع في غيره وأما زيارة قبر غيره فهي مستحبة بالاطلاق وقد

Marfat.com

تقدمت النصوص الدالة على استحباب زيارة القبور وحكاية الاجماع على ذلك وأن من الناس من قال بوجوبها * وفى كتاب النوادر لابن أبى زيد من كتاب ابن حبيب ولا بأس بزيارة القبور والجلوس اليها والسلام عليها عند المرور بها وقد فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وقد قدم ابن عمر من سفر فتقدمات أخوه عاصم فذهب الى قبره فدعا له واستغفر * وفى غير كتاب ابن حبيب ورثاه فقال

فان تلك أحزان وفائض دمعة * جرين دما من داخل الجوف منقعا
نجرعتها من عاصم واحتسبتها * فأعظم منها ما احتسى وتجرعا
فليت المنايا كن خلفن عاصما * فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معا
دفعنا بك الأيام حتى اذا أتت * تريدك لم تستطع لها عنك مدفعا

قال ابن حبيب وفعلته عائشة رضى الله عنها لما مات أخوها عبد الرحمن وهى غائبة فلما قدمت أتت قبره فدعت له واستغفرت * قال وقد خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى البقيع يستغفر لهم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم على أهل القبور يقول السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم ارزقنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم * والقول فى ذلك واسع بقدر ما يحضر منه ويدل على التسليم على أهل القبور ما جاء من السنة فى التسليم على النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر مقبورين وقد أتى النبى صلى الله عليه وسلم قبور شهداء أحد فسلم عليهم ودعا لهم * ومن المجموعة عن مالك أنه سئل عن زيارة القبور فقال قد كان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم أذن فيه فلو فعله انسان ولم يقل الا خيرا لم أر به بأسا وليس من عمل الناس وروى عنه أنه كان يضعف زيارتها قال ابن القرظى وانما أذن فى ذلك ليعتبر بها الا لقادم من سفر وقد مات وليه فى غيبته فليدع وله وليترحم عليه ويؤتى قبور الشهداء بأحد

Marfat.com

ويسلم عليهم كما يسلم على قبره صلى الله عليه وسلم وعلى ضجيعيه انتهى كلام ابن أبى زيد فى النوادر * وما وقع فى كلام ابن حبيب من قوله ولا بأس قد يوهم أنه مباح ولكن ذلك لا ينافى كونه سنة ولعل زيارة القبور عنده من قبيل عيادة المرضى ونحوها من القربات التى لم توضع بأصلها عبادة على ما سيأتى عند الكلام فى نذر الزيارة واذا أريد هذا المعنى فلا يبعد الموافقة عليه فان زيارة الموتى كزيارة الاحياء وزيارة الاحياء لا يقول بانها وضعت عبادة بل تفعل على قصد التقرب تارة فيثاب عليها وعلى غير قصد التقرب تارة فلا يثاب وتكون اما مباحة أو غير مباحة بحسب قصده وهكذا زيارة القبور وجهة القربة فيها على أنواع منها الاعتبار وهو مستحب لكل أحد ومنها الترحم والدعاء وهو مؤكد لمن مات قريبه فى غيبته كما فعل ابن عمر حين قدم بعد موت أخيه عاصم وكان ابن عمر اذا قدم وقد مات بعض ولده قال دلونى على قبره فيدلونه عليه فينطلق فيقوم عليه ويدعو له * رواه ابن أبى شيبة وكما فعلته عائشة حين مات أخوها عبد الرحمن وكان قد مات بالحبشى والحبشى على اثنى عشر ميلا من مكة هكذا فى كتاب ابن أبى شيبة عن ابن جريج فحمل حتى دفن بمكة فقدمت عائشة من المدينة فأتت قبره فوقفت عليه فتمثلت بهذين البيتين

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أما والله لو شهدتك ما زرتك ولو شهدتك ما دفنتك الا فى مكانك الذى مت فيه * وروى ابن سعد فى الطبقات بسنده الى ابن أبى مليكة قال رحت من منزلى وأنا أريد منزل عائشة فتلقتنى على حمار فسألت بعض من كان معها قال زارت قبر أخيها عبد الرحمن * وفى السير الكبير لمحمد بن الحسن تصنيف شمس الائمة السرخسى الحنفى أنها جاءت من المدينة حاجة أو معتمرة فزارت قبره وقال فى قولها لو شهدتك ما زرتك انما قالت ذلك لاظهار التأسف عليه حين مات فى الغربة ولاظهار عذرها

Marfat.com

فى زيارته فان ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور يمنع النساء من زيارة القبور قال والحديث وان كان متأولا فلحشمة ظاهرة قالت ما قالت انتهى * ومقصودنا ان زيارة ماعدا قبر النبى صلى الله عليه وسلم مما يثاب الشخص على فعله وقد يتأكد بحسب بعض الاحوال فزيارة القريب آكد من غيره و يطلب تعين فيه مختص به وهو القرابة وزيارة غير القريب أيضا مستحبة للاعتبار والترحم والدعاء وذلك عام فى كل المسلمين وسيأتى من نصوص المالكية فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم جملة أخرى فى الباب السابع * واذا زار قبرا معينا يكون مؤديا للسنة بما تضمنه من زيارة جنس القبور ولا يقول ان زيارة ذلك القبر المعين بخصوصه سنة حتى يرد فيها فضل خاص أو نعرف صلاحه فان زيارة جميع الصالحين قربة كما يقولون ان الصلاة فى المسجد مطلوبة ولا يقول ان الصلاة فى مسجد بعينه مطلوبة الا فى الثلاثة التى شد الشرع بها و يقوم ماهو الافضل منها كالمسجد الحرام عن غيره واذا ظهر لك تنظير زيارة القبور باتيان المساجد فمتى كان المقصود بالزيارة تذكر الموت لا يشرع فيها قصد قبر بعينه وان صح عن أحد من العلماء أنه يمنع من شد الرحال الى زيارة القبور كما نقل عن ابن عقيل وكما وقع فى شرح مسلم فليحمل على هذا القسم وكذلك اذا كان المقصود التبرك ممن لا يقطع له بذلك وان كنا نستحب زيارة قبور الصالحين من حيث الجملة ونرجو البركة بزيارتها اكثر مما نستحب زيارة مطلق القبور وأما من يقطع ببركته كقبور الانبياء ومن شهد الشرع له بالجنة كأبى بكر وعمر فيستحب قصده ثم هم فى ذلك على مراتب أعظمهم النبى صلى الله عليه وسلم كما أن المساجد المشهود لها بالفضل على مراتب أعظمها المسجد الحرام ولا تشد الرحال فى هذا القسم الى قبر أحد غير الانبياء واذا كان المقصود الدعاء من غير حق خاص لذلك الميت فلا يتعين أيضا نعم لو نذره لميت بعينه ممن يجوز الدعاء له وجب الوفاء بالدعاء لتعلق حقه به ولا يقوم غيره مقامه كما لو نذر الصدقة على

Marfat.com

فقير بعينه وفى وجوب الوفاء بالزيارة مع الدعاء كما نذره نظر والاقرب وجوب الوفاء لان الدعاء عند القبور مقصود كما فى الدعاء لاهل البقيع وحينئذ يجوز شد الرحل لاداء هذا الواجب بعد لزومه بالنذر ولا يستحب شد الرحل لهذا الغرض قبل النذر فان الدعاء لذلك الميت بعينه عند قبره لم يطلبه الشارع ولا يعلو به حق الميت وأما الزيارة لاداء الحق كزيارة قبر الوالدين فيظهر أن قصد ذلك بعينه مشروع ويجوز بل يستحب شد الرحال اليه تأدية لهذا الحق وأعظم الحقوق حق النبى صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فيستحب شد الرحال اليه لذلك * هذا ولم يرد فيه دليل خاص فكيف وقد قام الاجماع على فعله خلفا عن سلف فان قلت ما قولكم فيمن نذر زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم هل ينعقد نذره ويلزمه ذلك أم لا فان مقتضى قولكم باستحبابها ان يلزم بالنذر * قلت نعم نقول بانعقاد نذره ولزوم الزيارة به وبه صرح القاضى ابن كج من أصحابنا ولم نر لغيره من الاصحاب خلافه وقد قدمنا فى الباب الرابع عن العبدرى المالكى لزومه على أنه لا يلزم أن كل مستحب أو قربة يلزم بالنذر فان القربات نوعان أحدهما قربة لم توضع لتكون عبادة وانما هى أعمال وأخلاق مستحسنة رغب الشارع فيها للعموم فائدتها وقد يبتغى فيها وجه الله تعالى فينال الثواب كعيادة المرضى وزيارة القادمين وافشاء السلام وما أشبه ذلك فهذا النوع فى لزومه بالنذر وجهان أصحهما اللزوم لقوله صلى الله عليه وسلم من نذر أن يطيع الله فليطعه * ومن هذا النوع تشييع الجنائز وتشميت العاطس والنوع الثانى فى العبادات المقصودة وهى التى وضعت للتقرب بها وعرف من الشرع الاهتمام بتكليف الخلق بابقاعها عبادة كالصلاة والصوم والصدقة والحج فهذا النوع يلزم بالنذر بالاجماع الا فيما يستثنى ومنهم من يعبر عن النوع الاول بما لم يوجبه الشرع ابتداء وعن الثانى بما أوجبه وأدرجوا الاعتكاف فى النوع الثانى وان كان لم يجب ابتداء وقالوا الاعتكاف لبث فى مكان مخصوص ومن جنسه ما هو واجب شرعا

Marfat.com

وهو الوقوف بعرفات وجعلوا من النوع الاول تجديد الوضوء فانه ليس فى الشرع وضوء واجب بغير حدث وليس الوضوء مقصودا لنفسه بل للصلاة والاصح لزوم تجديده بالنذر والمستثنى مما أجمع عليه صور منها ما اذا أفرد صفة الواجب بالالزام كتطويل القراءة واقامة الفرائض فى جماعة ففى لزومه بالنذر وجهان أصحهما اللزوم ومنها ما فيه ابطال رخصة شرعية كنذر صوم رمضان فى السفر ففى لزومه وجهان أصحهما المنع وكذلك نذر المريض القيام بتكلف المشقة فى الصلاة ونذر صوم بشرط أن لا يفطر فى المرض فلا يلزم بالشرط على الاصح وأجرى الرافعى الوجهين فيمن نذر القيام فى النوافل أو استيعاب الرأس بالمسح أو التثليث فى الوضوء أو أن يسجد للتلاوة والشكر ونحو ذلك وجعل نذر فعل السنة الراتبة كالوتر وسنة الفجر على الوجهين فيما اذا أفردت الصفة بالنذر والذى يتجه التسوية بين هذا وبين استيعاب الرأس بالمسح ونحوه * واذا نذر التيمم لا ينعقد نذره على المذهب لانه انما يؤتى به عند الضرورة * ولو نذر الصلاة فى موضع لزمه الصلاة قطعا * وهل يتعين ذلك الموضع * ان كان المسجد الحرام تعين وان كان مسجد المدينة تعين على الاصح هو او المسجد الحرام وان كان المسجد الأقصى تعين على الأصح هو أو المسجدان وان كان ما سواهما من المساجد والمواضع لم يتعين * ولو نذر اتيان المسجد الحرام لزمه الا على وجه ضعيف * ولو نذر إتيان مسجد المدينة أو المسجد الأقصى ففيه قولان للشافعى أظهرهما عند الشافعية عدم اللزوم * قال الشافعى (فى الام) لان البر باتيان بيت الله فرض والبر باتيان هذين نافلة واستدلوا لهذا القول بما روى أبو داود فى سننه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رجلا قام يوم الفتح فقال يا رسول الله انى نذرت لله إن فتح الله عليك مكة أن أصلى فى بيت المقدس ركعتين قال صل ههنا ثم أعاد قال صل ههنا ثم أعاد عليه فقال صل ههنا

Marfat.com

ثم أعاد عليه فقال شأنك اذا * وعن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الخبر زاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعث محمدا بالحق لو صليت ههنا لاجزأ عن صلاتك في بيت المقدس * واعلم أن الصلاة في مكة تجزي عن الصلاة في بيت المقدس كما قدمناه بلا خلاف وان قلنا بتعينه فقد يقال ان الحديث محمول على ذلك وانه لا دلالة له فيه على المدعى من عدم لزوم الاتيان ووجه الدلالة ان الصلاة في مكة تقوم مقام الصلاة في بيت المقدس لانهما جنس واحد والصلاة بمكة أفضل فالتضعيف الذي ألزمه في بيت المقدس يحصل له في مكة وزيادة وأما المشي فأمر زائد على الصلاة وهو عبادة أخرى فلو لزم لما قامت الصلاة بمكة مقامه فمن لزمه الصلاة ببيت المقدس من غير مشي بأن كان وقت النذر ببيت المقدس فلا شك ان الصلاة بمكة تجزيه ومن نذر المشي الى بيت المقدس والصلاة فيه فهما عبادتان فان قلنا بعدم لزوم اتيانه لم يبق عليه الا الصلاة فيجزيه الصلاة بمكة وان قلنا يجب اتيانه فيظهر أن الصلاة لا تقوم مقامه ولو مشى الى مكة من مسافة مثل المسافة التي بينه وبين بيت المقدس أجزأه وصيغة الحديث كما رويناه لم يصرح فيه باتيان بيت المقدس فيحتمل أن يقال انما التزم الصلاة فلذلك قامت الصلاة في مكة مقامها ويحتمل أن يقال ان الناذر لما لم يكن في بيت المقدس فهو بنذره الصلاة ملتزم اتيانه بناء على أن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وحينئذ يكون الاتيان ملتزما كما لو صرح به فلما أفتاه النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة في مكة دل على عدم لزوم الاتيان بالنذر كما استدل به الشافعي والاصحاب وقد أطلنا في هذا الفصل أكثر مما يحتمله هذا المكان وظهر لك منه أن القربات منها ما يلزم بالنذر بلا خلاف ومنها ما يلزم على الصحيح ومنها ما لا يلزم على الصحيح وظهر لك مأخذ كل قسم منها والصحيح عندنا أنه لا يشترط في المنذور أن يكون جنسه واجبا وهو مذهب مالك والوجه الثاني

Marfat.com

لأصحابنا اشتراطه وينقل عن الحنفية اذا عرفت هذا فزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم قربة لحث الشرع عليها وترغيبه فيها وقد قدمنا أن فيها جهتين جهة عموم وجهة خصوص فأما من جهة الخصوص وكون الادلة الخاصة وردت فيها بعينها فيظهر القطع بلزومها بالنذر الحاقا لها بالعبادات المقصودة التي لا يؤتى بها الا على وجه العبادة كالصلاة والصدقة والصوم والاعتكاف ولهذا المعنى والله أعلم قال القاضي ابن كج رحمه الله اذا نذر أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعندي أنه يلزمه الوفاء وجها واحدا ولو نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان قلت وما قاله من القطع بلزوم الوفاء بها هو الحق لما قدمناه من الأدلة الخاصة عليها وتردده في قبر غيره يحتمل أن يكون محله عند الاطلاق وسواء عين أم لا تشبيها لذلك بزيارة القادمين وإفشاء السلام ونحو ذلك مما لم يوضع قربة مقصودة وان كان قربة وعلى هذا يكون الاصح لزومه بالنذر كما في تلك المسائل ويحتمل أن يكون محله عند التعيين فان زيارة قبر معين من غير الانبياء لا قربة فيها بخصوصها كما سبق عند الكلام في أغراض الزيارة وأما اذا نظرنا الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من جهة العموم خاصة واجتماع المعاني التي تقصد بالزيارة فيه فيظهر أن يقال أيضا إنه يلزم بالنذر قولا واحدا ويحتمل على بعد أن يقال إنه كالو نذر زيارة القادمين وافشاء السلام فيجري في لزومها بالنذر ذلك الخلاف مع كونها قربة في نفسها قبل النذر وبعده وقد بان لك بهذا أنها تلزم بالنذر وأنه على تقدير أن يقال لا يلزم بالنذر لا يخرجها ذلك عن كونها قربة ومن يشترط في المنذور أن يكون مما وجب جنسه بالشرع ويقول ان الاعتكاف كذلك لوجوب الوقوف فقد يقول ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وجب جنسها وهي الهجرة اليه في حياته فقد ظهر بهذا أن كل ما يلزم بالنذر قربة وليس كل قربة يلزم وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من القرب التي تلزم بالنذر ولو ثبت عن أحد من العلماء أنه يقول لا تلزم

Marfat.com

بالنذر لم يكن فى ذلك ما يقتضى انه يقول انها ليست بقربة وقد وقفت على كلام لبعض المتعصبين للباطل قال فيه ان القاضى اسمعيل قال فى المبسوط انه روى عن مالك أنه سئل عمن نذر أن يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان كان أراد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأته وليصل فيه وان كان انما أراد القبر فلا يفعل للحديث الذى جاء لا تعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد وهذه الرواية ان صحت عن مالك يجب تأويلها على وجه لا يمنع كون الزيارة قربة جمعا بينها وبين ما ثبت عنه وعن جميع العلماء وجميع المسلمين وهذه الرواية تحتمل وجوها * أحدها ان يكون من القرب التى لا تلزم بالنذر كما أن اتيان مسجد قباء لمن كان فى المدينة أو قريبا منها قربة عند جميع العلماء ولا يلزم بالنذر عند جمهور العلماء الا ما روى عن محمد بن مسلم المالكى أنه قال بلزومه بالنذر * الثانى الجواب المذكور ولكن بالنسبة الى البعيد خاصة كما دل عليه بقية الكلام من الاستدلال بالحديث الذى جاء لا تعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد * فيكون المراد أنه اذا نذر السفر اليه لا يلزم ولا يمنع ذلك كون السفر اليه قربة بغير النذر كمسجد قباء فى حق القريب عند غير محمد بن مسلم ولا يمنع أيضا من لزوم الزيارة فى حق القريب كما قاله محمد ابن مسلم فى مسجد قباء وهذا الوجه هو أقرب التأويلات على قواعد مالك رحمه الله تعالى * قال فى (التهذيب لمسائل المدونة) من قال على أن آتى المدينة أو بيت المقدس أو المشى الى المدينة أو بيت المقدس فلا يأتيهما حتى ينوى الصلاة فى مسجديهما أو يسميهما فيقول الى مسجد الرسول أو مسجد ايلياء وان لم ينو الصلاة فيهما فليأتهما راكبا ولا هدى عليه وكأنه لما سماهما قال فقه على أن أصلى فيهما ولو نذر الصلاة فى غيرهما من مساجد الامصار صلى بموضعه ولم يأته * ومن نذر أن يرابط أو يصوم بموضع يتقرب باتيانه الى الله تعالى كعسقلان والاسكندرية

Marfat.com

لزمه ذلك فيه وان كان من أهل مكة والمدينة ولا يلزم المشى الا من قال على المشى الى مكة أو بيت الله أو المسجد الحرام أو الكعبة أو الحجر أو الركن انتهى كلام التهذيب * وهو يدل على أنه انما يلزم اتيان المدينة اذا سمى مسجدها أو نوى الصلاة فيه فما عدا هذا لا يلزم بالنذر وان كان قربة * الثالث * انا قدمنا ان زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالخصوص للاحاديث التى صدرنا بها هذا الكتاب وعمل السلف والخلف ومطلوبة بالعموم لاندراجها تحت الاحاديث الصحيحة المشهورة فى زيارة القبور واللزوم بالنذر ظاهر من الجهة الاولى وأما من الجهة الثانية فقد قدمنا ان مقاصد الزيارة متعددة وزيارة القبور من حيث الجملة كزيارة القادمين وقد قدمنا فى لزوم زيارة القادمين بالنذر خلافا مع القطع بكونها قربة وزيارة القبور من حيث الجملة مثله وزيارة قبر معين ان قصد بها الدعاء له أو اداء حقه ظهر اللزوم لحق الميت وان قصد التبرك ظهر اللزوم أيضا فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتعينه دون غيره وان قصد الاتعاظ لم يتعين وكان لزوم أصل الزيارة على الخلاف وان لم يقصد شيأ فأبعد عن اللزوم والسائل لمالك رحمه الله انما ذكر مجرد الاتيان فلعل مالكا لم يلزمه لذلك ولعل مالكا رحمه الله لم تبلغه الأحاديث الخاصة الواردة فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم على الخصوص وانما يدرجه تحت الاحاديث الواردة فى زيارة القبور وان كان هو أشرفها وأحقها بالزيارة ولا يلزمه بالنذر لذلك فى حقه ولا فى حق غيره * الرابع * ان اتيان القبر قد يقصد لزيارة من فيه وهو الذى نقول بانه قربة وهو الذى يقصده الناس غالبا وقد يقصد زيارة المكان فى نفسه لشرفه وهذا لا نقول بأنه قربة الا فيما شهد الشرع به فلعل مالكا رحمه الله أجاب على ذلك ويدل على أن هذا مراده استدلاله بالحديث الذى جاء لا تعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد * وسنبين بيانا واضحا ان الحديث انما هو فى السفر لا لمكنة لا لمقاصد التى فيها ومالك أجل وأعلم وأوسع

Marfat.com

باعاوأعلى كعبامن أن يخفى عنه ذلك فاستدلاله به يدل على أنه أراد المكان فيكون مراده أن زيارة القبر من حيث هو تلك البقعة ليس بقربة وهو يوافق ما حمل القاضى عياض عليه قوله زرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم وحينئذ فاما أن يوافق مالكا رحمه الله على ذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد * ويحمل قوله من زار قبرى على أن المراد من زارنى فى قبرى كما هو الظاهر المتبادر الى الفهم وإما أن يقال إن زيارة قبره أيضا قربة بقوله من زار قبرى * وهذا أخص من قوله لا تشد الرحال فيخصص به الا أن كلا منهما أعم وأخص من وجه فلا يقضى بتخصيص أحدهما للآخر * والاولى أن المراد بقوله من زار قبرى من زارنى فى قبرى ويكون قصد البقعة نفسها ليس بقربة كما اقتضاه كلام مالك رحمه الله فقد بان بهذا معنى كلام مالك رحمه الله وأنه ليس فيه ما يقتضى أن الزيارة ليست بقربة ولا أن السفر اليها ليس بقربة بل هى قربة عند جميع العلماء ولهذا ونذر الاتيان الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا بانه يلزمه وأنه يشترط ضم قربة الى الاتيان قال الشيخ أبو على السنجى من اصحابنا إنه يكتفى بالزيارة وقال الرافعى إنه الظاهر وتوقف فيه الامام من جهة أن الزيارة لا تتعلق بالمسجد وتعظيمه وليس توقفه لكون الزيارة ليست قربة هذا لم يقله أحد وقد قدمنا فى الباب الرابع من كلام العبدرى المالكى التصريح بأن المشى الى المدينة للزيارة أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس *

﴿الباب السادس فى كون السفر اليها قربة﴾

وذلك من وجوه * أحدها * الكتاب العزيز فى قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد تقدم تقريرها فى الباب الخامس والمجى مصادق

Marfat.com

على المجى ممن قرب ومن بعد بسفر و بغير سفر ولا يقال ان جاؤك مطلق والمطلق لادلالة له على كل فرد وان كان صالحا لها لانا نقول هو فى سياق الشرط فيعم فمن حصل منه الوصف المذكور وجد الله توابا رحيما * الثانى * السنة من عموم قوله من زار قبرى * فانه يشمل القريب والبعيد والزائر عن سفر وعن غير سفر كلهم يدخلون تحت هذا العموم لاسيما قوله فى الحديث الذى صححه ابن السكن * من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى * فان هذا ظاهر فى السفر بل فى تمحيض القصد اليه وتجريده عما سواه وقد تقدم أن حالة الموت مرادة منه اما بالعموم واما انها هى المقصود * والثالث * من السنة أيضا النهاء على الزيارة ولفظ الزيارة يستدعى الانتقال من مكان الزائر الى مكان المزور كلفظ المجىء الذى نصت عليه الآية الكريمة فالزيارة اما نفس الانتقال من مكان الى مكان بقصدها وإما الحضور عند المزور من مكان آخر وعلى كل حال لابد فى تحقيق معناها من الانتقال ولهذا أن من كان عند الشخص دائما لا يحصل الزيارة منه ولهذا نقول زرت فلانا من المكان الفلانى وتقول زرنا النبى صلى الله عليه وسلم من مصر أو من الشام فتجعل ابتداء زيارتك من ذلك المكان فالسفر داخل تحت اسم الزيارة من هذا الوجه فاذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر اليها قربة وأيضا فقد ثبت خروج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة لزيارة القبور واذا جاز الخروج الى القريب جاز الى البعيد * فما ورد فى ذلك خروجه الى البقيع كما هو ثابت فى الصحيح وقد ذكرته فى الباب السابع من هذا الكتاب وخروجه صلى الله عليه وسلم لقبور الشهداء روى أبو داود فى سننه عن طلحة بن عبيد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهداء حتى اذا أشرفنا على حرة واقم فلما تدلينا منها فاذا قبور بمجنبة قال قلنا يا رسول الله أقبور اخواننا هذه قال قبور أصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا * واذا ثبت مشروعية الانتقال

Marfat.com

الى قبر غيره فقبره صلى الله عليه وسلم أولى «الرابع» الاجماع لاطباق السلف والخلف فان الناس لم يزالوا فى كل عام اذا قضوا الحج يتوجهون الى زيارته صلى الله عليه وسلم ومنهم من يفعل ذلك قبل الحج هكذا شاهدناه وشاهده من قبلنا وحكاه العلماء عن الاعصار القديمة كما ذكرناه فى الباب الثالث وذلك أمر لا يرتاب فيه وكلهم يقصدون ذلك و يعرجون اليه وان لم يكن طريقهم و يقطعون فيه مسافة بعيدة وينفقون فيه الاموال و يبذلون فيه المهج معتقدين أن ذلك قربة وطاعة واطباق هذا الجمع العظيم من مشارق الارض ومغاربها على ممر السنين وفيهم العلماء والصلحاء وغيرهم يستحيل أن يكون خطأ وكلهم يفعلون ذلك على وجه التقرب به الى الله عز و جل ومن تأخر عنه من المسلمين فانما يتأخر بعجز أو تعويق المقادير مع تأسفه عليه و وده لو تيسر له ومن ادعى أن هذا الجمع العظيم مجمعون على خطافهو المخطئ (فان قلت) إن هذا ليس مما يسلمه الخصم لجواز أن يكون سفرهم ضم فيه قصد عبادة أخرى الى الزيارة بل هو الظاهر كما ذكر كثير من المصنفين فى المناسك أنه ينبغى أن ينوى مع زيارته التقرب بالتوجه الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه والخصم ما أنكر أصل الزيارة انما أراد أن يبين كيفية الزيارة المستحبة وهى أن يضم اليها قصد المسجد كما قاله غيره (قلت) أما المنازعة فيما يقصده الناس فمن أنصف من نفسه وعرف ما الناس عليه علم أنهم انما يقصدون بسفرهم الزيارة من حين يعرجون الى طريق المدينة ولا يخطر غير الزيارة من القربات الا ببال قليل منهم ثم مع ذلك هو مغمور بالنسبة الى الزيارة فى حق هذا القليل وغرضهم الأعظم هو الزيارة حتى لو لم يكن ربما لم يسافروا ولهذا قل القاصدون الى بيت المقدس مع تيسر اتيانه وان كان فى الصلاة فيه من الفضل ما قد عرف فالمقصود الأعظم فى المدينة الزيارة كما أن المقصود الاعظم فى مكة الحج أو العمرة وهو المقصود أو معظم المقصود من التوجه اليها وانكار هذا مكابرة ودعوى كون هذا

Marfat.com

الظاهر أشد وصاحب هذا السؤال ان شك فى نفسه فليسأل من كل من توجه الى المدينة ماقصد بذلك وأما ماذكره المصنفون فى المناسك فانهم لم يريدوا به انه شرط فى كون السفر للزيارة قربة ماقال هذا أحد منهم ولا توهمه ولا اقتضاه كلامه وانما أرادوا أنه ينبغى أن يقصد قربة أخرى ليكون سفرا الى قربتين فيكثر الاجر بزيادة القرب حتى لوزاد من قصد القربات زادت الاجور كأن يقصد مع ذلك زيارة شهداء أحد وغير ذلك من القرب التى هنالك وأرادوا بالتنبيه على ذلك انه قد يتوهم ان قصد قربة أخرى قادح فى الاخلاص فى نية الزيارة فنبهوا بذلك على هذا المعنى ولهذا قال أبو عمرو بن الصلاح ولا يلزم من هذا خلل فى زيارته على مالا يخفى فمن تخيل ان مرادهم ان شرط كون سفر الزيارة قربة ضم قصد قربة أخرى اليه فقد أخطأ خطأ لا يخفى على أحد ممن له فهم * وقوله ان الخصم انما أراد أن يبين كيفية الزيارة المستحبة وهو أن يضم اليها قصد المسجد كما قاله غيره * ان غيره لم يقل ذلك ولا دل عليه كلامه ولا أراده (الخامس) ان وسيلة القربة قربة فان قواعد الشرع كلها تشهد بأن الوسائل معتبرة بالمقاصد قال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا وترفع به الدرجات قالوا بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط « رواه مسلم » والخطا الى المساجد انما شرفت لكونها وسيلة الى عبادة وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا تخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة رواه البخارى ومسلم * وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى « رواه البخارى ومسلم » وقال رجل مايسرنى أن منزلى الى جنب المسجد انى أريد أن يكتب لى ممشاى الى المسجد ورجوعى اذا رجعت الى أهلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك

Marfat.com

ذلك كله « رواه مسلم » وقال جابر كانت ديارنا نائية عن المسجد فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقرب من المسجد فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لكم بكل خطوة درجة « رواه مسلم » وقال صلى الله عليه وسلم من تطهر فى بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة « رواه مسلم » وقال صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له نزلا كلما غدا أو راح « رواه البخارى ومسلم » وقال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى التسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فأجره كأجر المعتمر « رواه أبو داود » وقال صلى الله عليه وسلم بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة « رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه » وفى رواية « أولئك الخوّاضون فى رحمة الله » وقال صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الامام ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة صيامها وقيامها « رواه أبو داود » وفى رواية « ومشى ولم يركب » وقال صلى الله عليه وسلم من أتى أخاه المريض عائدا مشى فى مخرفة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة * وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أو زار أخاه فى الله ناداه مناد من السماء أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا « رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن غريب » فهذه الاحاديث كلها تدل على أن وسائل القربة قربة وكيف يتأتى نزاع فى ذلك والشريعة كلها طافحة به والقرآن ناطق به قال تعالى « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » * وهذه الآية يحسن أن تكون دليلا على المقصود فان المسافر لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وقال تعالى « ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ

Marfat.com

الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون » * فهذه الامور كلها انما كتبت لهم وكتب لهم بها أجر لانها وسيلة الى الجهاد في سبيل الله بل الجهاد نفسه انما شرف لكونه سببا لاعلاء كلمة الله ولذلك جميع ما طلبه الشرع مما هو معقول المعنى فهو وسيلة لذلك المعنى المعقول منه وبسببه طلب وقد نقل الاصوليون الاجماع على ان من مشى من مكان بعيد في حج كان أفضل ممن حج من مكة وفي الحديث عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي * ولا شك ان المتوسل الى قربة بمباح فيه مشقة كالسفر وغيره تحمل لتلك المشقة من أجل الله تعالى فهو بعين الله تعالى والله ناظر اليه وجازيه على سعيه بل المباح الذي لا مشقة فيه وفيه راحة للنفس اذا قصد به التوسل الى قربة حصل له به أجر كمن نام ليتقوى على قيام الليل أو أكل ليتقوى على الطاعة ولهذا ورد في الاثر اني أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي * وتكلم العلماء في ان الثواب في هذا القسم على القصد خاصة أو على الفعل والأقرب الثاني ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله حتى اللقمة ترفعها الى فم أمرأتك الا ازددت رفعة ودرجة * فهذا يشهد لانه يؤجر على المباح اذا اقترن بالنية وكذلك الحديث الصحيح أنه يضع شهوته في الحلال وله فيها أجر * وحاصلها أن العبادات أربعة أقسام « أحدها » ما وضعه الشرع عبادة إما تعبدا وإما لمعنى يحصل بها كالصلاة والصوم والصدقة والحج فهذا متى صح كان قربة ولا يمكن وجوده شرعا على غير وجه القربة « وثانيها » ما طلبه الشرع من مكارم الاخلاق كافشاء السلام ونحوه لما فيه من المصالح وهذا مقصود الشارع فاذا وجد منه الامتثال كان قربة وان وجد بدونها كان من جملة المباحات « وثالثها » ما لا يستقل بتحصيل

Marfat.com

مصلحة ولا يفعل الاعلى وجه التوصل به الى غيره كالمشى ونحوه فهذا لا يقع غالبا
الاعلى وجه الوسيلة فيكون بحسب ما يقصد به ان قصد به حراما أو مباح
كان مباحا أو قربة كان قربة وان وقع من المكلف لا بقصد أصلا كان عبثا فيكون
مكروها ولا نزاع فى هذا القسم أنه اذا قصد به القربة كان قربة وهو القسم الذى
نحن بصدده وتصديناالتقرير كونه قربة « ورابعها » ما وضع مباحا مقصودا
لتحصيل المصالح الدنيوية كالأكل والشرب والنوم لمصلحة الأبدان فهذا ان حصل
بغير نية أو بنية دنيوية كان مستوى الطرفين وان حصل بنية دينية حصل الاجر
إما على النية وحدها كما ذكره بعض العلماء وإما على النية مع الفعل وهو الحق
لما سبق وهذا القسم الرابع أخفض رتبة من الوسيلة كما أن الوسيلة أخفض رتبة
من القسمين الاولين فقد تقرر بهذا ان وسيلة القربة قربة والسفر لقصد الزيارة
وسيلة اليها يكون قربة (فان قلت) قد يقول الخصم الزيارة قربة فى حق القريب
خاصة أما البعيد الذى يحتاج الى سفر فلا وحينئذ لا يكون السفر اليها وسيلة الى
قربة فى حقه وانما تكون الوسيلة قربة اذا كانت يتوصل بها الى قربة مطلوبة
من ذلك الشخص المتوسل (قلت) الزيارة قربة مطلقا فى حق القريب والبعيد
فان الأدلة الدالة عليها غير مفصلة ومن ادعى تخصيص العام بغير دليل قطعنا بخطئه
(فان قلت) فالصلاة مطلقا قربة والسفر اليها ليس بقربة الا الى المساجد الثلاثة
(قلت) قد يكون الشئ قربة وانضمامه الى غيره ليس بقربة فالصلاة فى نفسها
قربة وكونها فى مسجد بعينه غير الثلاثة ليس بقربة فالسفر اليه وسيلة الى ما ليس
بقربة (فان قلت) لو كانت وسيلة القربة قربة مطلقا لكان النذر قربة لانه
وسيلة الى ايقاع العبادة واجبة والواجب أفضل من النفل والنذر مكروه لأن
النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا يأتى بخير وانما يستخرج
به من البخيل (قلت) جعل النفل فرضا ليس بقربة بل هو مكروه لما فيه

Marfat.com

من الخطر والتعرض للاثم بتقدير الترك ووقوع العبادة ممكن بغير النذر لم يحصل بالنذر الا التعرض للخطر والحرج على أنا نقول ان وسيلة القربة قربة من حيث هي موصلة لذلك المطلوب وقد يقترن بها أمر عارض يخرجها عن ذلك كمن مشى الى الصلاة في طريق مغصوب والمدعى أن الفعل اذا كان مباحا ولم يقترن به الا قصد القربة به كان قربة وهذا لا يستثنى منه شئ (فان قلت) كيف تجزمون بهذا وقد اشتهر خلاف الاصوليين في أن الامر بالشئ أمر بما لا يتم الا به أولا ومقتضى ذلك أن يجري خلاف في أن وسيلة المندوب هل هي مندوبة أولا (قلت) سنبين في آخر الكلام ان كون الفعل قربة أعم من كونه مأمورا به ونبدأ أولا بالكلام على كون هذا السفر مأمورا به أمر ندب فنقول مالا يتم المأمور به الا به ينقسم الى شرط في وجوده والى ماهو تابع يشترط للعلم بوجوده كغسل جزء من الرأس للعلم بغسل الوجه والخلاف في القسم الثاني قوي وليس مما نحن فيه وأما القسم الاول وهو ما كان شرطا أو سببا لوجود المأمور به كالذي نحن فيه ونعبر عنه بالمقدمة فالجمهور على انه مأمور به واجب لوجوب المقصد وخالف في ذلك فريقان من الاصوليين فرقة خالفوا في الشرط ولم يخالفوا في السبب وفرقة خالفوا في الشرط والسبب جميعا وربما نقل الخلاف في ذلك عن الواقفية وانهم لم يجزموا في ذلك بشئ بل توقفوا على عادتهم وربما نقل الجزم بعدم الوجوب وكلا القولين ان أخذ بالنسبة الى دلالة اللفظ وان دلالة لفظ الامر بالمقصود قاصرة عن دلالته على الامر بالمقدمة فيسهل الامر فيه ولا يمنع عدم دلالة غيره ولا ينفي ذلك كون مقدمة المأمور به مأمورا بها لدليل عقلي وان أخذ بالنسبة الى انه اذا ترك يعاقب على ترك المقصد خاصة ولا يعاقب على ترك المقدمة فقريب أيضا ولكنه انما يبقى الوجوب لا الندب وكلا منافي الندب وان أخذ بالنسبة الى أن المشروط الذي ورد الامر به مطلقا

Marfat.com

لايجب الاعند وجودشرطه كماصرح به بعض متأخرى الاصوليين فهذا قول باطل لم يتحقق القول به عن أحد من الائمة المعتمد على كلامهم وقواعد الشريعة تقطع ببطلانه ولاشك ان الائمة المعتبرين الذين هم أئمة الفتياء على خلافه ومستند من فرق بين السبب والشرط ان ايجاب المسبب لو كان مقيدا بحال وجود السبب لكان ايجابا تحصيل الحاصل لان المسبب حاصل مع السبب بخلاف الشرط وقد أطلنا فى ذلك والمقصود أن الزيارة اذا كانت مندوبة فى حق البعيد والسفر شرط لها كان مندوبا وهذا لم يحصل فيه نزاع بين العلماء * فان قلت * هل يقولون ان كل سفر للزيارة مندوب أو مطلق السفر لها * قلت * قد تقرر فى أصول الفقه أن الامر بالماهية الكلية ليس أمرا بشئ من جزئياتها ولكنه مأمور بجزئى من الجزئيات لابعينه لانه لا يتحقق الاتيان بالكلى بدونه وهو مخير فى تعيين ذلك الجزئى فاذا أتى بجزئى معين خرج عن عهدة الامر ونقول انه أتى بالمأمور به وهو الكلى والجزئى لابعينه وأما هذا الجزئى المعين فلا نقول انه مأمور به لانه مخير فيه ولكنه قربة وطاعة لانه فعل لامتثال الامر فكل سفر يقع بقصد الزيارة ولم يقترن به قصد محرم أو مكروه فهو قربة لكونه موصلا الى قربة وبه يحصل أداء السفر المأمور به لانه حاصل فى ضمن ذلك المشخص ولانقول ان ذلك المشخص هو المأمور به لان الامر انما يتعلق بكلى وهذا جزئى لكنه قربة لكونه قصد به القربة ووسيلة اليها فالقربة تصدق على الكلى والجزئى والطلب لايتعلق الا بكلى والسفر المعين وسيلة الى الزيارة وليس شرطا فيها ومطلق السفر للزيارة وسيلة وشرط ومطلق السفر شرط وقد لا يقصد به التوسل فلا يسمى وسيلة * فان قلت * هل المقدمة هى الوسيلة أو غيرها * قلت * المقدمة ما يتوقف عليها الشئ وقد علمت خلاف الاصوليين فى أنها هل تجب بوجوب ذلك الشئ أولا وذلك خارج عن كونها قربة أو ليست بقربة فان الذى يتوقف عليه الفعل قد يفعل بقصد القربة

Marfat.com

فيكون قربة وقد يفعل لا بقصد القربة فلا يكون قربة فمن مشى الى مكة لمقصد غير صالح ثم حج لم يكن بمجرده قربة ولكن سقط عنه الامر بالمقدمة لزوال السبب المقتضى لوجوبها * وأما الوسيلة فقال الجوهري الوسيلة ما يتقرب به الى الغير والجمع الوسل والوسائل والتوسيل والتوسل واحد يقال وسل فلان الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل * انتهى كلام الجوهري * فاسم الوسيلة اذا أطلق على المقدمة فهو من حيث كونها يتقرب بها لا من حيث كونها متوقفا عليها بل قد يكون المقصد متوقفا على الوسيلة بعينها فيجري في وجوبها الخلاف السابق وقد لا يتوقف المقصد عليها بعينها بل على ما هو أعم منها ويختارها العبد للتوسل بها وقد لا يتوقف المقصد عليها أصلا في نفس الامر ولكن يقصد العبد أو يتوهم توقفه أو خطر بباله انها موصلة اليه ولم يخطر بباله أمر آخر ففي كل هذه الاحوال تسمى وسيلة وقربة لا يجري فيها الخلاف الاصولي * فالوسيلة لا تطلق على المقدمة حتى يقصد بها التقرب الى المقصود ولا تسمى وسيلة بدون هذا القصد الاعلى سبيل المجاز بمعنى انها صالحة للتوسل ومراد الاصوليين بالمقدمة ما يتوقف عليها الشئ سواء اقصد بها التوصل اليه أم لا فبينهما عموم وخصوص من وجه ولو سلمنا ان الوسيلة مرادفة للمقدمة فلا شك أنها لا تكون قربة حتى يقصد بها التقرب الى قربة فمرادنا بقولنا وسيلة القربة قربة هذا المعنى ومن ههنا يظهر أن كون الشئ قربة غير كونه واجبا ومندوبا فان الحكم بالايجاب أو الندب انما هو على الماهية الكلية وكل ما وجد في الخارج مشخص لا يتعلق الطلب به بخصوصه فلا يحكم عليه بخصوصه بانه واجب لكنه مؤد للواجب في ضمنه والحكم بكون الشئ قربة تارة يكون باعتبار حقيقته وهو ما وضع لان يتقرب به فيكون كذلك وتارة يكون باعتبار ما قصد به التقرب فيطلق على الفعل بعد تشخصه اذا عرف ذلك فههنا اعتبارات * أحدها مطلق السفر * والثاني السفر

Marfat.com

الى المدينة * والثالث * السفر الى المدينة بقصد القربة وكل واحد من القسمين الاولين ليس مطلوبا ولا قربة من حيث هو هو وانما قد يطلب طلب الوسائل لغيره والقسم الثالث مطلوب وقربة وتتفاوت مراتبه بحسب تفاوت القربة المقصودة به فانها قد تكون الزيارة وقد تكون قربة أخرى كالصلاة فى المسجد ونحوها وقد تكون مجموع ذلك أو القدر المشترك بينها وهو مطلق القربة وكل من هذه الاربعة قربة لما قررناه ولان السفر الى المدينة لم يكن قربة لمطلق كونه سفرا ولا سفرا الى المدينة وانما كان لعلة وهى قصد القربة وحيث وجدت العلة وجد المعلول ولا فرق فى الحكم بالقربة على كل واحد من الاربعة بين أن يوجد كليا أو جزئيا مشخصا لما قدمناه * وأما الحكم بكونه مطلوبا أو مندوبا اليه بخصوصه فلا يتعلق بالمشخص منها ولا بواحد من الاربعة بعينه وانما يتعلق بواحد منها لا بعينه ومهما وجد منها كان قربة يتأدى المأمور به فى ضمنه وهذا التقسيم وحكم كل واحد منها لا يتأتى فيه نزاع بين العقلاء سواء قلنا مقدمة المأمور به مأمور بها أم لا وهكذا حكم كل كلى طلبه الشرع ولم ينص على أنواعه * وأما خصال الكفارة فقيل ان الواجب فيها القدر المشترك بين الخصال فيأتى فى أنواع الخصال ما قلناه فى الجزئيات والمشهور أن كل خصلة واجبة بعينها على تقدير أن لا يأتى بغيرها فمتى فعلها وقعت واجبة بخصوصها النص الشرع عليها أعنى خصوص العتق مثلا بالنسبة الى الاطعام والكسوة وأما اعتاق الرقبة المعينة فهو كاشخاص الكلى بلا اشكال فيأتى فيه ما سبق من البحث * فان قلت * السفر ينقسم الى ما يقصد به المسافر ضم عبادة أخرى الى الزيارة كصلاة واعتكاف فى مسجده صلى الله عليه وسلم ولا اشكال فى كونه قربة والى ما يقصد به قصره على قصد الزيارة لا غير والنزاع انما هو فى هذا والى ما يعرى عن القصدين واستدلالكم بكون وسيلة القربة قربة فيه نظر لان توقف الشئ على الاعم لا يستلزم توقفه على الاخص وزيارة من كان على مسافة

Marfat.com

بعيدة انما تتوقف على سفر من الاسفار الثلاثة المذكورة المقصودة لا على القسم
الثانى ليتم ماذكرتم * (قلت) * هذا خلف من الكلام لانك ان لم تقل بان وسيلة
القربة قربة فلا حاجة بك الى هذا الاستدلال والتقسيم وقل ان وسيلة القربة ليست
بقربة وحينئذ يرد عليك ما لا قبل لك به مما قدمناه من الاستدلال على كون وسيلة
القربة قربة وذلك أمر معلوم من الشرع ثم يلزمك أن السفر للزيارة وقربة أخرى
لا يكون قربة على زعمك لانه انما يكون قربة لكونه وسيلة الى قربة وان كنت تقول
بان وسيلة القربة قربة فما وجه النظر بعد تقرير كون الزيارة قربة واحتجاجك بان
توقف الشئ على الاعم لا يستلزم توقفه على الاخص عجيب جدا لانك ان فسرت
الوسيلة بما يفعل بقصد التقرب الى المقصود كما فسرناه كان كل واحد من السفر الذى
قصد به الزيارة مع قربة أخرى والسفر الذى قصد به الزيارة فقط قربة لانه قصد به التوسل
الى قربة فوجب أن يكون قربة سواء كانت الزيارة متوقفة على عينه أم لا
فالفرق بين القسمين باطل قطعا وان فسرت الوسيلة بما يتوقف عليه المقصود كما
يشعر به ظاهر كلامك فان أخذته بشرط قصد القربة معه وجعلت علة القربة
ذلك القصد عاد الكلام وكان كل من القسمين قربة لان الموجب لجعله قربة قصد
القربة وهو موجود فى القسمين وان جعلت العلة التوقف وقلت انه يتوقف على
الاعم لا على الاخص لزمك ان تقول القربة ما هو أعم من السفرين وخصوص كل
منهما ليس بقربة ففرقك بين القسمين لا وجه له وان أخذته مجردا فهو باطل لانه يدخل
فيه مطلق السفر ولم يقل أحد بأنه قربة فان السفر من حيث هو هو مباح وانما
تعرض له القربة بعلة قصد القربة فحيث حصلت تلك العلة حصل معلولها وحيث
لا فلا ففرقك بين قربة وقربة لا وجه له فقد بان بهذا انه بعد العلم بكون الزيارة قربة
و بكون وسيلة القربة قربة يقطع بأن السفر للزيارة قربة سواء ضم معه قصد قربة
أخرى أم لا والشك فى ذلك انما يكون للشك فى احدى المقدمتين وتقرير السؤال

Marfat.com

محتمل على كل تقدير وليس لك أن تقول إن السفر للزيارة المجردة داخل تحت النهى بقوله لاتشد الرحال والسفر لها وللمسجد سفر للمسجد فكان مباحا للحديث لأنا سنبين معنى الحديث وأنه لا يشمل الزيارة وبتقدير أن يكون السفر للزيارة منهيا عنه فالسفر لها وللمسجد ينبغى أن يكون منهيا عنه على هذا البحث لتركبه من منهى عنه وغيره وأيضا فان هذا يدل على أنك لا تقول بأن وسيلة القربة قربة فكان يكفيك من الاول أن تقول ان وسيلة القربة ليست قربة وانما كان السفر فى القسم الاول قربة لدليل آخر فانتقالك الى هذا التطويل لافائدة فيه فعلى كل تقدير هذا الكلام ساقط * وأما السفر العارى عن القصدين المذكورين فيدخل فيه السفر لقربة غير الزيارة فقط والسفر المباح والسفر لغيرهما ولا حاجة بنا الى الكلام فى ذلك وأما قولك فى القسم الثانى من أقسام السفر ما يقصد به قصره على قصد الزيارة لاغير فهذه العبارة تحتمل أمرين أحدهما أن يقصد الزيارة ويقصد أن لا يفعل معها قربة أخرى من تحية المسجد ولاغيرها وهذا الامر لا يقصده عاقل غالبا وليس هو المسؤل عنه فان الناس انما يسألون عن الواقع منهم وبهم حاجة الى معرفة حكمه فذكر هذا القسم هوس وارادته فى فتيا العامة بعبارة يفهمون منها العموم تضليل ثم انا نقول ولو فرض ذلك كان سفره قربة لانه قصد به قربة ولكن قصده ترك غيرها من القربات ليس بقربة * الامر الثانى * أن يقصد الزيارة ولا يخطر بباله أمر آخر بنفى ولا اثبات ولا وجه للتوقف فى كون ذلك قربة بعد العلم بكون الزيارة قربة ووسيلة القربة قربة والظاهر من صاحب هذا السؤال أنه أراد هذا الأمر الثانى فانه الذى قال ان الخصم انما أراد أن يبين كيفية الزيارة المستحبة وهى أن تضم اليها قصد المسجد كما قاله غيره وقد منا الكلام على ذلك فى هذه القطعة من كلامه بيان ان شرط الاستحباب فى الزيارة عند الخصم وغيره ضم قصد المسجد اليها ومقتضى ذلك ان

Marfat.com

عند عدم الضم ينتفي الاستحباب سواء أراد عدم ما سواها من القرب أم لا وهو
يبين أن مراده فيما تقدم بما يقصد به قصره على قصد الزيارة لا غير المعنى الثاني
الذي قدمناه وهو عدم قصد سواها لا قصد عدمه وقد قدمنا أنه لا وجه للتوقف
في كون ذلك قربة لانه وسيلة الى قربة ولم يقترن به قصد صارف ولا مانع من الحكم
بالقربة عليه بالمعنى الثاني ان اطلاق قوله يقتضي أن الخصم وغيره انما
يستحبون الزيارة مطلقا من غير سفر اذا ضم اليها قصد المسجد وحينئذ لا تكون
الزيارة وحدها قربة سواء كانت عن سفر أم عن غير سفر وهو مخالف للادلة الدالة
على أن الزيارة قربة وكأنه انما أراد السفر للزيارة وانما أطلق العبارة وأياما كان
فهو باطل لما قدمناه ۞ واعلم أن هذا السؤال المبني على تقسيم السفر
ضعيف وكذلك السؤال المبني عليه الذي قدمته في الاستدلال بعمل السلف
والخلف على السفر وانما ذكرتهما لأني وقفت على كلام لبعض الفضلاء
ذكرهما فيه فاحتجت الى جوابهما والخصم الذي النزاع معه لعله لا يرتضيهما
والعجب ممن أوردهما معه وافقته على أن السفر لمجرد الزيارة قربة فان كان قال
ذلك بغير دليل فهو باطل وان كان قاله لاحد الدليلين المذكورين فالقدح فيهما
قدح فيه فلا يمكنه الجزم به وان كان قاله لدليل آخر فكان ينبغي أن يبينه حتى
يظهر أنه يفترق الحال فيه بين الاسفار أولا * بل الأعجب منه قوله بهذه الامور
مع قوله بان كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه
بالكفر وقد بان بما ذكرناه أن لزوم كون السفر لمجرد الزيارة قربة لازم لكون الزيارة
قربة وأن اللزوم بينهما بين ليس بالخفي والعلم بالملزوم مع التوقف في اللازم البين
له مستحيل فالقول باثبات الملزوم مع التوقف في اثبات اللازم البين لا يجتمعان
فمن توقف في كون السفر لمجرد الزيارة قربة لزمه التوقف في كون الزيارة قربة ومن
قال بأن كون السفر لمجرد الزيارة قربة من الامور الخفية لزمه أن يتوقف بذلك

Marfat.com

فى الزيارة فانه تقرر أن الملازمة بينهما بينة معلومة من الشرع « فان قلت » فما تقولون فى السفر الى زيارة ماعدا قبر النبي صلى الله عليه وسلم « قلت » قال الفقيه الامام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المالكى المعروف بالشارمساحى فى كتاب (تلخيص محصول المدونة من الاحكام) الملقب (بنظم الدر) فى كتاب الجامع فى الباب الحادى عشر فى السفر وهو أحد أبوابه قال فى هذا الباب

* والسفر قسمان هرب وطلب أما الهرب فالخروج من أرض الحرب وأرض البدعة وأرض غلب عليها الحرام ومن خوف الأذى فى البدن ومن الارض الغصبة وأما الطلب فيكون للحج والجهاد والعمرة والمعاش والاتجار وقصد البقاع الشريفة وهى المساجد الثلاثة ومواضع الرباط تكثيرا لأهلها ولطلب العلم وتفقد أحوال الاخوان وزيارة الموتى لينتفعوا بترحم الاحياء وقصد الانتفاع بالميت بدعة الا فى زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين انتهى

* فأما استثناؤه قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وسائر المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين واقتصاره أن قصدها للانتفاع بهم سنة فصحيح والظاهر أن ذلك عام فى زيارتها والسفر اليها كما يقتضيه صدر كلامه وأما السفر لزيارة غيرهم من الموتى لينتفعوا بترحم الاحياء فقد عده الشارمساحى كما ترى من أقسام سفر الطلب والظاهر أن قصده أنه سنة والامر كذلك وان كان عدمه سفر التجارة الذى هو مباح وأما قوله إن قصد الانتفاع بالميت غير الانبياء بدعة ففيه نظر فان ثبت فينبغى أن يخرج منه من يتحقق صلاحه كالعشرة المشهود لهم بالجنة وغيرهم وحينئذ يكون السفر لهم كالقسم الثانى فخرج من هذا أن الزيارة حيث استحبت استحب السفر لها وذلك عام فى قصد انتفاع الميت بالترحم وخاص فى قصد الانتفاع بالميت *

Marfat.com

﴿الباب السابع فى دفع شبه الخصم وتتبع كلماته﴾

* وفيه فصلان *

﴿الاول فى شبهه﴾

وله ثلاث شبه (احداها) فهم قوله صلى الله عليه وسلم لاتشد الرحال الاالى ثلاثة مساجد فتوهم الخصم ان فى هذا منع السفر للزيارة وليس كما توهمه ونحن نذكر ألفاظ الحديث ثم نذكر معناه ان شاء الله تعالى فنقول هذا الحديث متفق على صحته عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وورد بألفاظ مختلفة أشهرها لاتشد الرحال الاالى ثلاثة مساجد مسجدى هذا ومسجد الحرام ومسجد الاقصى وهذه رواية سفيان بن عيينة عن الزهرى والآخر تشد الرحال الى ثلاثة مساجد من غير حصر وهذه رواية معمر عن الزهرى والآخر انما يسافر الى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدى ومسجد إيلياء وهذه من طريق غير الزهرى وهذه الروايات الثلاث ذكرها مسلم فى فضل المدينة عن أبى هريرة وذكر قبل ذلك فى سفر المرأة عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم لاتشدوا الرحال الاالى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ولفظه كما ذكرنا بصيغة النهى واللفظ السابق بصيغة الخبر وورد فى خبر أبى سعيد أيضا انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد مسجد ابراهيم ومسجد محمد ومسجد بيت المقدس رواه اسحق بن راهويه فى مسنده وورد فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه بصيغة النهى لاتشدوا الرحال الاالى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس رواه الطبرانى فى معجمه هذه ألفاظ المرويات وأما معناها فاعلم أن هذا الاستثناء مفرغ تقديره لاتشد الرحال الى مسجد الا الى المساجد الثلاثة

Marfat.com

أولا تشد الرحال الى مكان الا الى المساجد الثلاثة ولا بد من أحد هذين التقديرين ليكون المستثنى مندرجا تحت المستثنى منه والتقدير الاول أولى لانه جنس قريب ولما سنبينه من قلة التخصيص أو عدمه على هذا التقدير (ثم اعلم) أن السفر فيه أمران أحدهما ما غرض باعث عليه كالحج أو طلب العلم أو الجهاد أو زيارة الوالدين أو الهجرة وما أشبه ذلك (والثانى) المكان الذى هو نهاية السفر كالسفر الى مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو غيرها من الاماكن لاى غرض كان ولا شك أن شد الرحال الى عرفة لقضاء النسك واجب باجماع المسلمين وليس من المساجد الثلاثة وشد الرحال لطلب العلم الى أى مكان كان جائز باجماع المسلمين وقد يكون مستحبا أو واجبا على الكفاية أو فرض عين وكذلك السفر الى الجهاد ومن بلاد الكفر الى بلاد الاسلام للهجرة واقامة الدين وكذلك السفر لزيارة الوالدين وبرهما وزيارة الاخوان والصالحين وكذلك السفر للتجارة وغيرها من الاغراض المباحة فانما معنى الحديث أن السفر الى المساجد مقصور على الثلاثة على التقدير الاول الذى اخترناه أو ان السفر الى الاماكن مقصور على الثلاثة على التقدير الثانى ثم على كلا التقديرين اما أن يجعل المساجد أو الامكنة غاية فقط وعلة السفر أمر آخر كالاشتغال بالعلم ونحوه من الامثلة التى ذكرناها فهذا جائز الى كل مسجد والى كل مكان فلا يجوز أن يكون هو المراد وقد يقال على بعد ان خروج تلك المسائل بادلة على سبيل التخصيص للعموم فلا يمنع من ارادته فى الباقى وهذا الوقيل به فتقدير المساجد أيضا أولى من تقدير الامكنة لقلة التخصيص اذا التخصيص على تقدير اضمار الامكنة أكثر فيكون مرجوحا ثم على هذا التقدير فالسفر بقصد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم غايته مسجد المدينة لانه مجاور للقبر الشريف فلم يخرج السفر للزيارة عن أن يكون غايته أحد المساجد الثلاثة وهو المراد على هذا التقدير واما أن يجعل المساجد أو الامكنة علة فقط ويكون قد عبر بالى عن اللام

Marfat.com

أوغاية وعلة من باب تخصيص العام بأحد حاليه لأن غاية السفر قد يكون هو العلة وقد لا يكون فيكون المراد النوع الاول وهو ما يكون علة مع كونه غاية ومعنى كونه علة أنه يسافر لتعظيمها أو للتبرك بالحلول فيها أو بان يوقع فيها عبادة من العبادات التي يمكنه ايقاعها في غيرها من حيث إن ايقاءها فيها أفضل من ايقاعها في غيرها وكل ذلك انما ينشأ من اعتقاد فضل في البقعة زائد على غيرها فنهى عن ذلك الا في المساجد الثلاثة وهذا هو المراد وغيرها من الاماكن والمساجد لا يؤتى الا لغرض خاص لا يوجد في غيره كالثغر للرباط الذي لا يوجد في غيره وعلى هذا التقدير أيضا المسافر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم يدخل في الحديث لانه لم يسافر لتعظيم البقعة وانما سافر لزيارة من فيها كما لو كان حيا وسافر اليه فيها أو في غيرها فانه لا يدخل في هذا العموم قطعا وملخص ما قلناه على طوله أن النهي عن السفر مشروط بأمرين (أحدهما) أن يكون غايته غير المساجد الثلاثة (والثاني) أن يكون علته تعظيم البقعة والسفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم غايته أحد المساجد الثلاثة وعلته تعظيم ساكن البقعة لا البقعة فكيف يقال بالنهي عنه بل أقول ان للسفر المطلوب سببين (أحدهما) ما يكون غايته أحد المساجد الثلاثة (والثاني) ما يكون لعبادة وان كان الى غيرها والسفر لزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه الامران فهو في الدرجة العليا من الطلب ودونه ما وجد فيه أحد الامرين وان كان السفر الذي غايته أحد الاماكن الثلاثة لابد في كونه قربة من قصد صالح وأما السفر لمكان غير الاماكن الثلاثة لتعظيم ذلك المكان فهو الذي ورد فيه الحديث ولهذا جاء عن بعض التابعين أنه قال قلت لابن عمر اني أريد أن آتي الطور فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد الاقصى ودع الطور فلا تأته وفي مثل هذا تكلم الفقهاء في شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة فنقل امام الحرمين عن شيخه انه كان

Marfat.com

يفتى بالمنع عن شد الرحال الى غير هذه المساجد قال وربما كان يقول يكره وربما كان يقول يحرم أخذا بظاهر النهى وقال الشيخ أبو على لا يكره ولا يحرم ولكن أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القربة المقصودة فى قصد المساجد الثلاثة وما عداها ليس فى قصد أعيانها قربة (قال) وهذا حسن لا يصح عندى غيره (قلت) ويمكن أن يقال ان قصد بذلك التعظيم فالحق ما قاله الشيخ أبو محمد لانه تعظيم لما لم يعظمه الشرع وان لم يقصد مع عينه أمرا آخر فهذا قريب من العبث فيترجح فيه ما قاله الشيخ أبو على ولا نعلم فى مذهبنا غير ذلك وذهب الداودى الى ان ما قرب من المساجد الفاضلة من المصر فلا بأس أن يؤتى مشيا وركوبا استدلالا بمسجد قباء ولا يدخل تحت النهى فى اعمال المطى لان الاعمال وشد الرحال لا يكون لما قرب غالبا ونقل القاضى عياض عن بعضهم أنه انما يمنع اعمال المطى للناذر أما غير الناذر ممن يرغب فى فضل مشاهد الصالحين فلا فهذه أربعة مذاهب فى اتيان ما سوى الثلاثة من المساجد وعلى المذهب الرابع المفصل بين أن يكون بالنذر أو بغيره حمل بعضهم اتيان النبى صلى الله عليه وسلم مسجد قباء لانه كان بغير نذر ولا حرج فيه بل متى خف عليه فعل القربة فيجئ فى نذر ما سوى الثلاثة من المساجد ثلاثة مذاهب (أحدها) أنه لا يصح وهو مذهبنا ومذهب الجمهور (والثانى) يصح مطلقا وهو مذهب الليث بن سعد (والثالث) يلزم ما لم يكن بشد رحل كمسجد قباء وهو قول محمد بن مسلمة المالكى وقد روى مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم ان عبد الله ابن عباس سئل عمن جعل على نفسه مشيا الى مسجد قباء وهو بالمدينة فألزمه ذلك وأمره أن يمشى قال عبد الملك بن حبيب فى (كتاب الواضحة) فكذلك من نذر أن يمشى الى مسجده الذى يصلى فيه جمعته أو مكتوبته فعليه أن يمشى اليه وليس ذلك بلازمه فيما نأى عنه من المساجد لا ماشيا ولا راكبا وكذلك روى ابن وهب وغيره عن مالك الا المساجد الثلاثة فيلزمه فى المسجد الحرام ما نذر من مشى أو ركوب

Marfat.com

ولا يلزمه فى المسجدين مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس المشى اليهما ويلزمه أن يأتيهما راكبا للصلاة فيهما هذا كله فى قصد المكان بعينه أو قصد عبادة فيه تمكن فى غيره أما قصده بغير نذر لغرض فيه كالزيارة وشبهها فلا يقول أحد فيه بتحريم ولا كراهة (فان قلت) فقد قال النووى فى شرح مسلم فى باب سفر المرأة مع محرم الى الحج اختلف العلماء فى شد الرحال وإعمال المطى الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ أبو محمد من أصحابنا هو حرام وهو الذى أشار القاضى عياض الى اختياره والصحيح عند أصحابنا وهو الذى اختاره امام الحرمين والمحققون أنه لا يحرم ولا يكره قالوا والمراد أن الفضيلة التامة انما هى فى شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة والله أعلم اه كلام النووى وقد جعل الذهاب الى قبور الصالحين من محل الخلاف (قلت) رحم الله النووى لو اقتصر على المنقول أو نقده حق النقد لم يحصل خلل وانما زاد التمثيل فحصل الخلل من زيادته والذى نقله الامام والرافعى والنووى فى غير شرح مسلم عن الشيخ أبى محمد رحمه الله ليس فيه هذه الزيادة بل فيه ما يبين ان مراده ما قدمناه فان الامام قال اذا نذر أن يأتى مسجدا من المساجد سوى المسجد الحرام قال العلماء فان كان المسجد الذى عينه غير مسجد المدينة ومسجد المقدس فلا يلزم بالنذر شئ أصلا فانه ليس فى قصد مسجد بعينه غير المساجد الثلاثة قربة مقصودة وما لا يكون قربة ولا عبادة مقصودة فهو غير ملتزم بالنذر وكان شيخى يفتى بالمنع عن شد الرحال الى غير هذه المساجد وذكر ما قدمناه وكذلك الرافعى قال اذا نذر اتيان مسجد آخر سوى الثلاثة لم ينعقد نذره قال الامام وكان شيخى يفتى وذكر ما تقدم وكذلك النووى فى شرح المهذب وكذلك فى شرح مسلم فى باب فضل المساجد الثلاثة كلامه مشعر بما قلناه ومع ذلك قال ان ما قاله الشيخ أبو محمد غلط فى كلام كل من الامام والرافعى والنووى فى غير شرح مسلم وفى شرح مسلم

Marfat.com

فى غير هـذا الباب ما يبين ان فرض المسئلة فى قصد المساجد فيحمل كلام أبى محمد عليه أما قصد الاغراض الصحيحة فى المساجد وغيرها من الامكنة من الزيارة والاشتغال بالعلم والجهاد وغيرها فلم يتكلم فيه أبو محمد ولا يجوز أن ينسب اليه المنع منه ولو قاله هو أو غيره ممن يقبل كلامه الغلط لحكمنا بغلطه وأنه لم يفهم مقصود الحديث لكنه بحمد الله لم يثبت عندنا انه قال ذلك ولا نقله عنه أحد غير ما وقع فى شرح مسلم من التمثيل على سبيل السهو والغفلة ولهذا أجللنا مالكا رحمه الله عن ان يستدل بالحديث على هذا المقصود وأوجبنا تأويل كلامه على ارادة البقعة لعينها وهكذا القاضى عياض فانه قال فى الاكمال قوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد فيه تعظيم هذه المساجد وخصوصها بشد الرحال اليها لانها مساجد الانبياء عليهم السلام ولفضل الصلاة فيها وتضعيف أجرها ولزوم ذلك لمن نذره بخلاف غيرها مما لا يلزم ولا يباح شد الرحال اليها لا للناذر ولا للمتطوع بهذا انتهى الا ما ألحقه محمد بن مسلمة من مسجد قباء وهذا الكلام من القاضى عياض ليس فيه تعرض لزيارة الموتى أصلا ولا يجوز أن ينقل ذلك عنه بتصريح ولا باشارة وانما أشار به الى غير الثلاثة من المساجد (فان قلت) قد قال ابن قدامة الحنبلى فى (كتاب المغنى) فصل فان سافر لزيارة القبور والمشاهد فقال ابن عقيل لا يباح له الترخص لانه منهى عن السفر اليها قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد والصحيح اباحته وجواز القصر فيه لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى قباء ماشيا وراكبا وكان يزور القبور وقال زوروها تذكركم الآخرة وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد فيحمل على نفى الفضيلة لا على التحريم وليست الفضيلة شرطا فى اباحة القصر ولا يضر انتفاؤها (قلت) قد وقفت على كلام ابن قدامة المذكور وترجمته بالسفر لزيارة القبور والمشاهد ولم أقف على كلام ابن عقيل فان كان فى المشاهد أو فى

Marfat.com

قصدها مع الزيارة فلا يرد علينا لانه من باب قصد الامكنة وهذا هو الظاهر من استدلاله بالحديث على ما تقرر وكلامنا انما هو فى مجرد قصد الزيارة للميت من غير قصد البقعة أصلا وليس فى كلام ابن عقيل ولا ابن قدامة تصريح بذلك بل كلامه يشير الى أنه انما تكلم فى القبور التى بنيت عليها المشاهد وقبر النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل فى ذلك لان مكانه لا يسمى مشهدا (ولو سلمنا) اندراجه فى مدلول كلامه فيجب تخصيصه وحمل كلامه على ما سواه واذا كنا نخصص كلام الله وكلام رسوله بالأدلة فأى شئ كلام ابن عقيل حتى لا نخصص اذا حسنا الظن به والموجب لتخصيص هذا القبر الشريف عن سائر القبور الادلة الواردة فى زيارته على الخصوص واطباق الناس على السفر اليه فان لم يعتبر ابن عقيل هذه الأدلة لفوقت سهام التخطئة اليه ورد كلامه عليه ولكنه لم يثبت بعمدا له عندنا ذلك عنه (فان قلت) قد أكثرت من التفرقة بين قصد البقعة وقصد من فيها وسلمت أن قصد البقعة داخل تحت الحديث والزيارة لا بد فيها من قصد البقعة فان السلام والدعاء يحصل من بعد كما يحصل من قرب وهو مقصود الزيارة (قلت) قصد البقعة لما اشتملت عليه ليس بمحذور ولا نقول بنفى الفضيلة عنه وانما قلنا ذلك فى قصد البقعة لعينها أو لتعظيم لم يشهد به الشرع على أنا نقول إنه لا يلزم من الزيارة أن يكون للبقعة مدخل فى القصد الباعث بل تارة يكون ذلك مقصودا وتارة يجرد قصد الشخص المزور من غير شعور بما سواه وقوله ان مقصود الزيارة يحصل من بعد ممنوع فان الميت يعامل معاملة الحى فالحضور عنده مقصود ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج فى ليلة عائشة الى البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات الحديث المشهور وفيه ان عائشة سألته فقال ان جبرائيل أتانى فقال ان ربك عز وجل يأمرك ان تأتى أهل البقيع وتستغفر لهم قالت فقلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله

Marfat.com

المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (رواه مسلم) فانظر
كيف خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع بأمر الله تعالى يستغفر لأهله
ولم يكتف بذلك من الغيبة وهذا أصل في الاتيان الى القبور لزيارة أهلها للاستغفار
لهم وقد سألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف تقول تعني اذا فعلت كفعله
وعلمها وفي ذلك دليل على أنه يجوز لها وللنساء الاتيان الى القبور لهذا الغرض لأن
سؤالها ذلك كان بعد رجوعهم الى البيت فلم يكن المقصود منه كيف أقول الآن
وانما معناه كيف أقول مرة أخرى فلو كان لا يجوز لها ذلك لبينه لها وليس هذا
المقصود هنا فانا نذكره ان شاء الله تعالى في موضع آخر وانما المقصود هنا أن الحضور
عند القبر لسبب زيارة من فيه والدعاء مطلوب وليس ذلك من باب قصد الأمكنة
ولا دليل الحديث على امتناعه ولا قال به أحد من العلماء وقد أحضر الى بعض
الناس صورة فتاوى منسوبة لبعض علماء بغداد في هذا الزمان لا أدري هل هي
مختلقة من بعض الشياطين الذين لا يحسنون أو هي صادرة ممن هو متسم بسمة
العلم وليس من أهله فأولها فتيا مالكي قال فيها قد نص الشيخ أبو محمد الجويني
في كتبه على تحريم السفر لزيارة القبور وهو اختيار القاضي الامام عياض في اكماله
ولقد كذب في هذا النقل عن الشيخ أبي محمد والقاضي عياض جميعا ثم أطال الكلام
بما لا فائدة فيه وثانيها فتيا شافعي قال فيها ان المفهوم من كلام العلماء ونظار
العقلاء أن الزيارة ليست عبادة وطاعة بمجردها فان أراد المفهوم عنده فلا علينا
منه ونقول له المفهوم عند العلماء خلافه ثم نقول ان من اعتقد جواز الشد الى
غيره اذ كرا ووجوبه أو ندبيته كان مخالفا الصريح النهي ومخالفة النهي معصية
اما كفرا وغيره على قدر المنهي عنه ووجوبه وتحريمه ويكفي هذا الكلام ضحكة على
من قاله أن يجعل المنهي عنه منقسما الى وجوب وتحريم دع سوء فهمه للحديث
وثالثها فتيا آخر شارك فيها الاول في النقل عن الشيخ أبي محمد والقاضي عياض

Marfat.com

وقد تقدم جوابه وأساء الفهم في الحديث كما أساء غيره ورابعها فتيا آخر ليس فيها طائل وكلهم خلط مع ذلك ما لا طائل تحته والاقرب أنها مختلقة وان مثلها لا يصدر عن عالم وانما ذكرتها هنا لتضمنها النقل عن الشيخ أبي محمد والقاضي عياض الذي تعرضت هنا لافساده ﴿تنبيه﴾ قد يتوهم من استدلال الخصم بهذا الحديث ان نزاعه قاصر على السفر للزيارة دون أصل الزيارة وليس كذلك بل نزاعه في الزيارة أيضا لما سنذكره في الشبهتين الثانية والثالثة وهما كون الزيارة على هذا الوجه المخصوص بدعة وكونها من تعظيم غير الله المفضي الى الشرك وما كان كذلك كان ممنوعا وعلى هاتين الشبهتين بنى كلامه وأصل الخيال الذي سرى اليه منهما الاغبر وهو عام في الزيارة والسفر اليها ولهذا يدعي هو أن الاحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلها ضعيفة بل موضوعة ويستدل بقوله لا تتخذوا قبري عيدا وبقوله لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وبأن هذا كله محافظة على التوحيد وأن أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد كما سنذكر ذلك في نص كلامه المنقول عنه وقد رأيت أيضا فتيا بخطه ونقلت منها ما أنا ذاكره قال فيها ومن خطه نقلت وأما السفر للتعريف عند بعض القبور فهذا أعظم من ذلك فان هذا بدعة وشرك فان أصل السفر لزيارة القبور ليس مشروعا ولا استحبه أحد من العلماء لهذا ونذر ذلك لم يجب عليه الوفاء به بلا نزاع بين الائمة ثم قال ولهذا لم يكن أحد من الصحابة والتابعين بعدان فتحوا الشام ولا قبل ذلك يسافرون الى زيارة قبر الخليل عليه السلام ولا غيره من قبور الانبياء التي بالشام ولا زار النبي صلى الله عليه وسلم شيأ من ذلك ليلة اسري به والحديث الذي فيه هذا قبر أبيك ابراهيم فانزل فصل فيه وهذا بيت لحم مولد أخيك عيسى انزل فصل فيه كذب لا حقيقة له وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين سكنوا الشام أو دخلوا اليه ولم يسكنوه مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

Marfat.com

وغيره لم يكونوا يزورون شيأ من هذه البقاع والآثار المضافة الى الانبياء ثم قال ولم يتخذ الصحابة شيأ من آثاره مسجدا ولا من زار اغير ما بيناه من المساجد ولم يكونوا يزورون غار حراء ولا غار ثور ثم قال حتى إن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظ بزيارته وانما صح عنه الصلاة عليه والسلام موافقة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال ولهذا لم يكن على عهد الصحابة والتابعين مشهد يزار لا على قبر نبي ولا غير نبي فضلا عن أن يسافر اليه لا بالحجاز ولا بالشام ولا اليمن ولا العراق ولا مصر ولا المشرق * ثم قال ولهذا كانت زيارة القبور على وجهين زيارة شرعية وزيارة بدعية فالزيارة الشرعية مقصودها السلام على الميت والدعاء له ان كان مؤمنا وتذكر الموت سواء كان الميت مؤمنا أم كافرا وقال بعد ذلك فالزيارة لقبر المؤمن نبيا كان أو غير نبي من جنس الصلاة على جنازته يدعى له كما يدعى اذا صلى على جنازته * وأما الزيارة البدعية فمن جنس زيارة النصارى مقصودها الاشراك بالميت مثل طلب الحوائج منه أو به أو التمسح بقبره وتقبيله أو السجود له ونحو ذلك فهذا كله لم يأمر الله به ورسوله ولا استحبه أحد من ائمة المسلمين ولا كان أحد من السلف يفعله لا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره ثم قال ولم يكونوا يقسمون على الله بأحد من خلقه لا نبي ولا غيره ولا يسألون ميتا ولا غائبا ولا يستغيثون بميت ولا غائب سواء كان نبيا أو غير نبي بل كان فضلاؤهم لا يسألون غير الله شيأ انتهى ما اردت نقله من كلام ابن تيمية رحمه الله من خطه وأنا عارف بخطه وهو يدل على ما ذكرناه من ان نزاعه في السفر والزيارة جميعا غير انه كلام مختبط في صدره ما يقتضي منع الزيارة مطلقا وفي آخره ما يقتضي انها ان كانت للسلام عليه والدعاء له جازت وان كانت على النوع الآخر الذي ذكره لم يجز وبقي قسم لم يذكره وهو أن تكون للتبرك به من غير اشراك به فهذه ثلاثة أقسام أولها السلام

Marfat.com

والدعاء له وقد سلم جوازه وأنه شرعي ويلزمه أن يسلم جواز السفر له فان فرق في هذا القسم بين أصل الزيارة وبين السفر محتجا بالحديث المذكور فقد سبق جوابه والقسم الثاني التبرك به والدعاء عنده للزائر وهذا القسم يظهر من فحوى كلام ابن تيمية رحمه الله أنه يلحقه بالقسم الثالث ولا دليل له على ذلك بل نحن نقطع ببطلان كلامه فيه وان المعلوم من الدين وسير السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى من الصالحين فكيف بالانبياء والمرسلين ومن ادعى ان قبور الانبياء وغيرهم من أموات المسلمين سواء فقد أتى أمرا عظيما نقطع ببطلانه وخطئه فيه وفيه حط لرتبة النبي صلى الله عليه وسلم الى درجة من سواه من المسلمين وذلك كفر متيقن فان من حط رتبة النبي صلى الله عليه وسلم عما يجب له فقد كفر فان قال ان هذا ليس بحط ولكنه منع من التعظيم فوق ما يجب له (قلت) هذا جهل وسوء آدب وقد تقدم في أول الباب الخامس الكلام في ذلك ونحن نقطع بأن النبي صلى الله عليه وسلم يستحق من التعظيم أكثر من هذا المقدار في حياته وبعد موته ولا يرتاب في ذلك من كان في قلبه شئ من الايمان وأما القسم الثالث وهو أن يقصد بالزيارة الاشراك بالله تعالى فنعوذ بالله منها ومن يفعلها ونحن لا نعتقد في أحد من المسلمين ان شاء الله ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مستجاب وقد أيس الشيطان ان يعبد في جزيرة العرب فهذا شئ لا نعتقده ان شاء الله في أحد ممن يقصد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانما التمسح بالقبر وتقبيله والسجود عليه ونحو ذلك فانما يفعله بعض الجهال ومن فعل ذلك ينكر عليه فعله ذلك ويعلم آداب الزيارة ولا ينكر عليه أصل الزيارة ولا السفر اليها بل هو مع ما صدر منه من الجهل محمود على زيارته وسفره مذموم على جهله وبدعته وأما طلب الحوائج عند قبره صلى الله عليه وسلم فسنذكره في باب الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم * ولنتكلم على الشبهة الثانية والثالثة اللتين

Marfat.com

بنى ابن تيمية رحمه الله كلامه عليهما أما الشبهة الثانية وهى كون هذا ليس مشروعا وأنه من البدع التى لم يستحبها أحد من العلماء لا من الصحابة ولا من التابعين ومن بعدهم فقد قدمنا سفر بلال من الشام الى المدينة لقصد الزيارة وأن عمر بن عبد العزيز كان يجهز البريد من الشام الى المدينة للسلام على النبى عليه الصلاة والسلام وان ابن عمر كان يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيسلم عليه وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهم وكل ذلك يكذب دعوى ان الزيارة والسفر اليها بدعة ولو طولب ابن تيمية رحمه الله باثبات هذا النفى العام واقامة الدليل على صحته لم يجد اليه سبيلا فكيف يحل لذى علم أن يقدم على هذا الامر العظيم بمثل هذه الظنون التى مستنده فيها أنه لم يبلغه و ينكريه ما أطبق عليه جميع المسلمين شرقا وغربا فى سائر الاعصار مما هو محسوس خلفا عن خلف ويجعله من البدع فان قال ان الذى كان يفعله السلف من النوع الاول وهو السلام والدعاء له دون النوع الثانى والثالث قلنا أما الثالث فلا استرواح اليه لانا نبعد كل مسلم منه وأما النوع الاول والثانى فدعوى كون السلف كلهم كانوا مطبقين على النوع الاول وانه شرعى وكون الخلف كلهم مطبقين على الثانى وانه بدعة من التخرص الذى لا يقدر على اثباته فان المقاصد الباطنة لا يطلع عليها الا الله تعالى فمن اين له أن جميع السلف لم يكن أحد منهم يقصد التبرك أو أن جميع الخلف لا يقصدون الا ذلك ثم انه قال فيما سنحكيه من كلامه ان أحدا لا يسافر اليها الا لذلك يعنى لاعتقاده انها قربة وانه متى كان كذلك كان حراما ولا شك أن بلالا وغيره من السلف وان سلمنا أنهم ما قصدوا الا السلام فانهم يعتقدون ان ذلك قربة فلو شعر ابن تيمية رحمه الله أن بلالا وغيره من السلف فعل ذلك لم ينطق بما قال ولكنه قام عنده خيال أن هذه الزيارة فيها نوع من الشرك ولم يستحضر أن أحدا فعلها من السلف فقال ما قال وغلط رحمه الله فيما حصل له من الخيال وفى عدم الاستحضار ودعواه أنه لو تذكر ذلك لم يجب عليه الوفاء به بلا نزاع من الائمة نحن

Marfat.com

نطالبه بنقل هذا عن الائمة وتحقيق أنه لا نزاع بينهم فيه ثم بتقرير كون ذلك عاما في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وغيره ليحصل مقصوده في هذه المسئلة التي تصدينا لها ومتى لم تحصل هذه الامور الثلاثة لا يحصل مقصوده وليس الى حصولها سبيل ونحن قد نقلنا أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم تلزم بالنذر وعلى مقتضاه يلزم السفر اليها أيضا بالنذر على الضد مما قال وأما قوله ان الصحابة لما فتحوا الشام لم يكونوا يسافرون الى زيارة قبر الخليل وغيره من قبور الانبياء التي بالشام فلعله لانه لم يثبت عندهم موضعها فانه ليس لنا قبر مقطوع به الا قبره صلى الله عليه وسلم وأما قوله ولا زار النبي صلى الله عليه وسلم شيأ من ذلك ليلة اسري به فلعله لاشتغاله بما هو أهم وقد تحققنا زيارته صلى الله عليه وسلم القبور بالمدينة وغيرها في غير تلك الليلة فليس ترك زيارته في تلك الليلة دليلا على أن الزيارة ليست بسنة فالتشاغل بالاستدلال بذلك تشاغل بما لا يجدي وأما قوله ان الحديث الذي فيه هذا قبر أبيك ابراهيم فانزل فصل فيه وهذا بيت لحم مولد أخيك عيسى انزل فصل فيه كذب لا حقيقة له فصدق فيما قال وهذا الحديث رويه بكر بن زياد الباهلي قال ابن حبان شيخ دجال يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره في الكتب الا على سبيل القدح فيه وذكر ابن حبان من طريقه الحديث المذكور وفيه ثم أتى بي الى الصخرة فقال يا محمد من ههنا عرج ربك الى السماء وذكر كلاما طويلا كره ابن حبان ذكره قال ابن حبان وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث انه موضوع فكيف التبك في هذا الشأن هذا كلام ابن حبان وقد ذكر هذا الحديث أبو القاسم المكي بن عبد السلام بن الحسين ابن القاسم المقدسي الرميلي في كتاب صنفه في فضائل زيارة قبر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والرميلي هذا بضم الراء وفتح الميم وسكون الياء نسبة الى الرميلة من الارض المقدسة ذكره أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعاني في كتاب الانساب فقال كان حافظا مكثرا رحل الى مصر والشام والعراق

Marfat.com

والبصرة قال ابن ناصر وصنف كتابا فى تاريخ بيت المقدس وسمع من الخطيب بالشام و بغداد وكان فاضلا صالحا ثبتا وعاد الى بيت المقدس وأقام بها يدرس الفقه على مذهب الشافعى و يروى الحديث الى أن غلبت الفرنج على بيت المقدس ثم قتل شهيدا قال ابن السمعانى روى عن مكى بن عبد السلام محمد بن على الاسفرايينى وأبو سعيد عمار التاجر ولم يحدث عنه سواهما وقال ابن النجار عزم على أن يعمل تاريخا لبيت المقدس فحالت دونه منيته قتلته الفرنج بالحجارة فى اليوم الثانى عشر من شوال سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وذكر أبو القاسم عمر بن أبى جرادة فى تاريخ حلب أنه ولد فى المحرم يوم عاشوراء سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ببيت المقدس (قلت) وذكر فى هذا التصنيف آثارا فى زيارة قبر ابراهيم الخليل منها الحديث المذكور قال أنبأنا الشيخ الصالح الثقة أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن ابراهيم المقدسى قراءة عليه رحمه الله أنبأنا محمد بن أحمد أبو بكر بن محمد الواسطى الخطيب قراءة عليه حدثنا أبو القاسم عيسى بن عبيد الله بن عبد العزيز الموصلى المعروف بالمصاحفى حدثنا أبو الحسن على بن جعفر بن محمد الرازى وكيل المسجد الاقصى حدثنا العباس بن أحمد بن عبد الله وأنا سألته حدثنا عبد الله بن أبى عمرة المقدسى حدثنا بكر بن زياد الباهلى عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن زرارة بن أبى أوفى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى الى بيت المقدس مر بى جبرئيل الى قبر ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فقال انزل صل ههنا ركعتين فان ههنا قبر أبيك ابراهيم عليه السلام ثم مر بى الى بيت لحم فقال انزل صل ههنا ركعتين فان ههنا ولد أخوك عيسى عليه السلام ثم أتى بى الى الصخرة قال وذكر الحديث ورواه ابن حبان عن محمد بن أحمد ابن ابراهيم حدثنا ابن عبد الله بن سليمان بن عمرة حدثنا بكر بن زياد وانما تكلمنا على هذا الحديث لتنبيه على الفائدة فيه وليس بنا ضرورة الى اثباته أو

Marfat.com

نفيه فى تحقيق المقصود ولما سبق أن عدم الزيارة فى وقت خاص لايدل على عدم الاستحباب وقوله ان الصحابة لم يكونوا يزورون شيأ من هذه البقاع والآثار فكلامنا انما هو فى زيارة ساكن البقعة لا فى زيارة البقعة وقد تقدم التنبيه على الفرق بينهما ثم ان هذه شهادة على نفى يصعب اثباتها وان كنا مستغنين عن منعها أو تسليمها وقوله حتى ان قبر النبى صلى الله عليه وسلم هذا هو المقصود فى هذه المسئلة وقوله لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم لفظ بزيارته قد تقدم ابطال هذه الدعوى وتحقيق ثبوت الحديث فيها وقوله ولهذا لم يكن على عهد الصحابة والتابعين مشهد يزار على قبر نبى ولا غير نبى فضلا عن أن يسافر اليه الى آخر كلامه ان أراد ما يسمى مشهدا فموضع قبره صلى الله عليه وسلم لا يسمى مشهدا وكلامنا انما هو فيه وان أراد أنه لم يكن فى ذلك الزمان زيارة لقبر نبى من الانبياء فهذا باطل لما قدمناه وبقية كلامه وتقسيمه الزيارة الى شرعية وبدعية سبق الكلام عليه وفيه اعتراف بمطلق الزيارة ويلزمه الاعتراف بالسفر اليها ولا يمنع من ذلك كون نوع منها يقترن به من بعض الجهال ما هو منهى عنه فمن ادعى أن الزيارة من غير انضمام شئ آخر اليها بدعة فقد كذب وجهل ومن حرمها فقد حرم ما أحله الله تعالى ومن أطلق التحريم عليها لان بعض أنواعها محرم أو يقترن به محرم فهو جاهل وهكذا من امتنع من اطلاق الاستحباب على الزيارة من حيث هى لوقوع بعض أنواعها من بعض الناس على وجه التحريم فهو جاهل أيضا فان الصلاة قد تقع على وجه منهى عنه كالصلاة فى الدار المغصوبة وما أشبه ذلك ولا يمنع ذلك من اطلاق القول بأن الصلاة قربة أو واجبة فهكذا أيضا الزيارة من حيث هى قربة لقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور وان كان بعض أنواعها يقع على وجه منهى عنه فيكون ذلك الوجه منها منهيا عنه وحده والحكم بالابتداع على هذا النوع لا يضرنا ونحن نسلمه ونمنع من يفعله والحكم بالابتداع على

Marfat.com

المطلق عن الابتداع وأما الشبهة الثالثة وهي ان من أصول الشرك بالله تعالى اتخاذ القبور مساجد كما قال طائفة من السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الأمد فعبدوها وتخيل ابن تيمية أن منع الزيارة والسفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وأن فعلها مما يؤدي الى الشرك وهذا تخيل باطل لان اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصويرالصور فيها هو المؤدي الى الشرك وهو الممنوع منه كما ورد في الاحاديث الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وقوله صلى الله عليه وسلم لما أخبر بكنيسة بأرض الحبشة أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله وأما الزيارة والدعاء والسلام فلا تؤدي الى ذلك ولهذا شرعه الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثبت من الاحاديث المتقدمة عنه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتواتر ذلك وإجماع الامة عليه فلو كانت زيارة القبور من التعظيم المؤدي الى الشرك كالتصوير ونحوه لم يشرعها الله تعالى في حق أحد من الصالحين ولا فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في حق شهداء أحد والبقيع وغيرهم وليس لنا أن نحرم الا ما حرمه الله وان تخيلنا انه يفضي الى محذور ولا نبيح الا ما أباحه الله وان تخيلنا أنه لا يفضي الى محذور ولما أباح الزيارة وشرعها وسنها رسوله وحظر اتخاذ القبور مساجد وتصوير الصور عليها قلنا باباحة الزيارة ومشروعيتها وتحريم اتخاذ القبور مساجد والتصوير فمن قاس الزيارة على التصوير في التحريم كان مخالفا للنص كما أن شخصا لو قال باباحة اتخاذ القبور مساجد اذا لم يفض الى الشرك كان مخالفا للنص أيضا والوسائل

Marfat.com

التى لا يتحقق بها المقصود ليس لنا ان نجرى حكم المقصود عليها الا بنص من الشارع فان هذا من باب سد الذرائع الذى لم يقم عليه دليل فالمفضى الى الشرك حرام بلا اشكال وأما الامور التى قد تؤدى اليه وقد لا تؤدى فما حرمه الشرع منها كان حراما وما لم يحرمه كان مباحا لعدم استلزامه للمحذور وهذه الامور التى نحن فيها من هذا القبيل حرم الشرع منها اتخاذ القبور مساجد والتصوير والعكوف على القبور وأباح الزيارة والسلام والدعاء وكل عاقل يعلم الفرق بينهما و يتحقق أن النوع الثانى اذا فعل مع المحافظة على آداب الشريعة لا يؤدى الى محذور وان القائل بمنع ذلك بجملته سد للذريعة منقول على الله وعلى رسوله منتقض ما ثبت لذلك المزور من حق الزيارة (واعلم) أن ههنا أمرين لا بد منهما (أحدهما) وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق و(الثانى) افراد الربوبية واعتقاده أن الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد فى أحد من الخلق مشاركة البارى تعالى فى ذلك فقد أشرك وجنى على جانب الربوبية فيما يجب لها وعلى الرسول فيما أدى الى الامة من حقها ومن قصر بالرسول عن شئ من رتبته فقد جنى عليه فيما يجب له وعلى الله تعالى بمخالفته فيما أوجب لرسوله ومن بالغ فى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم بانواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالبارى تعالى فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو العدل الذى لا افراط فيه ولا تفريط ومن المعلوم أن الزيارة بقصد التبرك والتعظيم لا تنتهى فى التعظيم الى درجة الربوبية ولا تزيد على ما نص عليه فى القرآن والسنة وفعل الصحابة من تعظيمه فى حياته وبعد وفاته وكيف يتخيل امتناعها انا لله وانا اليه راجعون وهذا الرجل قد يخيل أن الناس بزيارتهم معرضون للاشراك بالله تعالى وبنى كلامه كله على ذلك وكل دليل ورد عليه يصرفه الى غير هذا الوجه وكل شبهة عرضت له يستعين بها

Marfat.com

على ذلك فهذا داء لا دواء له الا ان يلهمه الله الحق ايرى هو لما رار قصد ذلك وأشرك مع الله غيره

﴿ الفصل الثانى فى تتبع كلماته ﴾ وقد سبق تتبع ما نقلته من خطه فى فتيا لم يسئل فيها عن الزيارة قصدا بل جاء ذكرها تبعا للكلام فى المشاهد والذى اتصل عنه بالدولة نسخة فتيا نقلت من خطه وعلى رأسها بخط قاضى القضاة جمال الدين ما صورته قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب دونه فى هذه الورقة على خط تقى الدين بن تيمية فصح سوى ما علم عليه بالاحمر فان مواضعه من الورقة التى بخطه وجدتها واهية وليس ذلك بمجزا نما المحز جعله زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبور سائر الانبياء عليهم السلام معصية بالاجماع مقطوعا بها وكتب محمد ابن عبد الرحمن القزوينى الشافعى وقد علم عليها الآن بالاسود فى هذه النسخة

* بسم الله الرحمن الرحيم ما تقول السادة العلماء أئمة الدين نفع الله بهم المسلمين فى رجل نوى زيارة قبر نبى من الأنبياء مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره فهل يجوز له فى سفره أن يقصر الصلاة وهل هذه الزيارة شرعية أم لا وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من حج ولم يزرنى فقد جفانى ومن زارنى بعد موتى كمن زارنى فى حياتى وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تشد الرحال الا الى المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا افتونا مأجورين (صورة ما وجد بخط تقى الدين بن تيمية رحمه الله مكتوبا تحت هذا السؤال جوابا عنه) الحمد لله أما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة على قولين معروفين (أحدهما) وهو قول متقدمى العلماء من الذين لا يجوزون القصر فى سفر المعصية كأبى عبد الله بن بطة وابى الوفاء بن عقيل وطوائف كثيرين من العلماء المتقدمين أنه لا يجوز القصر فى مثل هذا السفر لانه سفر منهى عنه ومذهب مالك والشافعى وأحمد أن السفر المنهى عنه فى الشريعة لا يقصر فيه

Marfat.com

(والقول الثانى) أنه يقصر فيه وهذا يقوله من يجوز القصر فى السفر المحرم كأبى حنيفة رحمه الله ويقوله بعض المتأخرين من أصحاب الشافعى وأحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين كأبى حامد الغزالى وأبى الحسين بن عبدوس الحرانى وأبى محمد بن قدامة المقدسى وهؤلاء يقولون إن هذا السفر ليس بمحرم لعموم قوله زوروا القبور وقد يحتج بعض من لا يعرف الاحاديث بالاحاديث المروية فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم كقوله من زارنى بعد مماتى فكأنما زارنى فى حياتى رواه الدارقطنى وابن ماجه وأما ما يذكره بعض الناس من قوله من حج ولم يزرنى فقد جفانى فهذا لم يروه أحد من العلماء وهو مثل قوله من زارنى و زار أبى ابراهيم فى عام واحد ضمنت له على الله الجنة فان هذا أيضا باطل باتفاق العلماء لم يروه أحد ولم يحتج به واحد وانما يحتج بعضهم بحديث الدارقطنى وقد احتج أبو محمد المقدسى على جواز السفر لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبور الانبياء بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قباء وأجاب عن حديث لا تشد الرحال بأن ذلك محمول على نفى الاستحباب وأما الاولون فانهم يحتجون بما فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به فلو نذر الرجل أن يصلى فى مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه أو يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الائمة ولو نذر أن يأتى المسجد الحرام بحج أو عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر أن يأتى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم أو المسجد الاقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعى وأحمد ولم يجب عند أبى حنيفة لانه لا يجب عنده بالنذر الا ما كان من جنسه واجبا بالشرع وأما الجمهور فيوجبون الوفاء بكل طاعة لما ثبت فى صحيح البخارى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن

Marfat.com

نذر أن يعصى الله فلا يعصه والسفر الى المسجدين طاعة فلهذا وجب الوفاء به وأما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر اليه اذا نذره حتى نص العلماء على أنه لا يسافر الى مسجد قباء لانه ليس من الثلاثة مع أن مسجد قباء يستحب زيارته لمن كان فى المدينة لان ذلك ليس بشد رحل كما فى الحديث الصحيح من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة

* قالوا ولان السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولاجماع الامة وهذا مما ذكره أبو عبد الله بن بطة فى (ابانته الصغرى) من البدع المخالفة للسنة والاجماع وبهذا يظهر ضعف حجة أبى محمد فان زيارة النبى صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء لم تكن بشد رحل وهو يدلهم ان السفر اليه لا يجب بالنذر وقوله ان قوله لا تشد الرحال محمول على نفى الاستحباب يحتمل وجهين أحدهما ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا طاعة ولا هو من الحسنات فاذا من اعتقد فى السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين انها قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع واذا سافر لاعتقاده أنها طاعة كان ذلك محرما باجماع المسلمين فصار التحريم من الامر المقطوع به ومعلوم أن أحدا لا يسافر اليها الا لذلك وأما اذا قدر أن الرجل يسافر اليها لغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب الوجه الثانى أن النفى يقتضى النهى والنهى يقتضى التحريم وما ذكره من الاحاديث فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث بل هى موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيأ منها ولم يحتج أحد من الائمة بشىء منها بل مالك امام أهل المدينة النبوية الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسئلة كره أن يقول زرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولو

Marfat.com

كان هذا اللفظ معروفا عندهم أو مشروعا أو مأثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكرهه عالم المدينة والامام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن
عنده ما يعتمده عليه الا حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل
يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه
وكذلك مالك في الموطا روى عن عبد الله بن عمر أنه كان اذا دخل المسجد قال
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف
وفي سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم وفي سنن سعيد بن منصور أن عبد الله بن
حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رأى رجلا يختلف الى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم يدعو عنده فقال يا هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري
عيدا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني فما أنت ورجل بالاندلس الا
سواء وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرض موته لعن الله
اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا
ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا فهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف
ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي أحد عند قبره و يتخذه مسجدا فيتخذ قبره
وثنا وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى
زمان الوليد بن عبد الملك لا يدخل أحد الى عنده لا الصلاة هنالك ولا المسح بالقبر
ولا دعاء هنالك بل هذا جميعه انما يفعلونه في المسجد وكان السلف من الصحابة
والتابعين اذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبر وأما
وقت السلام عليه فقال أبو حنيفة رحمه الله يستقبل القبلة أيضا ولا يستقبل القبر
وقال أكثر الائمة بل يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الائمة انه
يستقبل القبر عند الدعاء الا في حكاية مكذوبة تروى عن مالك ومذهبه بخلافها

Marfat.com

واتفق الائمة على انه لا يتمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وهذا كله
محافظة على التوحيد فان من أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد كما قال
طائفة من السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا
على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وقد ذكر
هذا المعنى البخاري في صحيحه عن ابن عباس وذكره ابن جرير الطبري وغيره
في التفسير عن غير واحد من السلف وذكره وثيمة وغيره في قصص الانبياء من عدة
طرق وقد بسط الكلام على أصول هذه المسائل في غير هذا وأول من وضع
الاحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور هم أهل البدع من الرافضة
ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت الله التي أمر أن
يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها
ويكذب فيها ويبتدع فيها وما لم ينزل الله به سلطانا فان الكتاب والسنة انما فيهما
ذكر المساجد دون المشاهد كما قال الله تعالى قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم
عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وقال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من
آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة الآية وقال الله تعالى وان المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحدا وقال الله تعالى ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد وقال
الله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها الآية
وقد ثبت عنه في الصحيح انه كان يقول ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور
مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك والله سبحانه أعلم
كتبه أحمد بن تيمية هذا صورة خطه من أول الجواب الى هنا (قلت) أما قوله من
سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة على قولين
معروفين فيرد عليه فيه أسئلة (أحدها) ان زيارة قبور الانبياء والصالحين اما

Marfat.com

تكون عنده قربة أو مباحة أو معصية فان كانت معصية فلا حاجة الى قوله مجرد فان القولين فى سفر المعصية سواء تجرد قصد المعصية أم انضم اليه قصد آخر وان كان قربة لم يجر فيها القولان بل يقصر بلا خلاف وان كانت مباحة فالمسافر لذلك له حالتان احداهما أن يسافر معتقدا ان ذلك من المباحات المستوية الطرفين فيجوز القصر أيضا بلا خلاف ولا اشكال فى ذلك كالسفر لسائر الامور المباحة والثانية أن يسافر معتقدا ان ذلك قربة وطاعة وهذا سيأتى الكلام فيه وعلى تقدير أن يسلم له ما يقول يكون كلامه هنا مطلقا فى موضع التفصيل فهو على التقديرين الاولين خطأ صريح و لى التقدير الثالث خطأ بالاطلاق فى موضع التفصيل (السؤال الثانى) انه بنى كلامه فى ذلك على ان هذا السفر مختلف فى تحريمه فقد قدمنا انكار هذا الخلاف وانه لم يتحقق صحته الا ما وقع فى كلام ابن عقيل وقد قدمنا الكلام عليه وعلى تقدير صحته وعدم تأويله لم يتعرض فيه لقبر النبى صلى الله عليه وسلم ولا يجوز أن ينقل عنه فيه بخصوصه شئ مع اطباق الناس على السفر اليه وابن تيمية رحمه الله نقل المنع من القصر فيه عن ابن بطة وابن عقيل وطوائف كثيرين من العلماء المتقدمين وهو مطالب بتحقيق هذا النقل وتبيين هؤلاء الطوائف الكثيرين من المتقدمين (السؤال الثالث) انه جعل المنع من القصر قول متقدمى العلماء كابن بطة وابن عقيل فجعل ابن عقيل من المتقدمين ثم جعل القول بجواز القصر قول أبى حنيفة رحمه الله و بعض المتأخرين من أصحاب الشافعى وأحمد كالغزالى وغيره والغزالى فى طبقة ابن عقيل بل تأخرت وفاته عنه فان وفاة الغزالى فى سنة خمس وخمسمائة ووفاة ابن عقيل فى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة فكيف يجعل ابن عقيل من المتقدمين والغزالى من المتأخرين وليس ابن تيمية رحمه الله ممن يخفى عنه طبقتهما فان كان مراده بجعله ابن عقيل من المتقدمين أن يتفق قوله عند العوام لاختياره اياه و بجعله الغزالى من المتأخرين أن يضعف قوله عند العوام

Marfat.com

فليس ذلك صنيع أهل العلم (وقوله) ان من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي رواه ابن ماجه ليس كذلك لم أره في سنن ابن ماجه (وقوله) من حج ولم يزرني فقد جفاني لم يروه أحد من العلماء ليس بصحيح وقد قدمنا من رواه وان كان ضعيفا (وقوله) لو نذر الرجل أن يصلي في مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه أو يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الائمة ليس بصحيح فان في مذهب الشافعي وجهين مشهورين فيما اذا نذر الاعتكاف في مسجد معين غير المساجد الثلاثة هل يتعين كما تتعين المساجد الثلاثة أولا (وقوله) حتى نص العلماء على انه لا يسافر الى مسجد قباء لانه ليس من الثلاثة ليس كذلك عن العلماء كلهم فان المنقول عن الليث بن سعد انه متى نذر مسجدا لزمه من المساجد الثلاثة وغيرها والمنقول عن بعض المالكية أنه يجوز اعمال المطي لغير الناذر مطلقا وحمل على ذلك اتيان النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فانه كان بغير نذر فهذان المذهبان يردان قوله ان العلماء نصوا على انه لا يسافر الى مسجد قباء (وقوله) قالوا ولان السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولاجماع الامة هذا من البهت الصريح وقد قدمنا من فعل ذلك من الصحابة والتابعين ومن استحبه من علماء المسلمين وائتهم فجعد ذلك مباهتة (في قوله) قالوا وجعله ذلك على لسان غيره ان كان مراده به ان يخلص من تبعته عند المخالفة فليس ذلك من دأب العلماء ثم هو مطلوب بنقل هذا القول برمته عن المتقدمين الذين نسبه اليهم أو عن بعضهم ثم نسبة ذلك الى غيره لا تخلصه لانه انما حكاه حكاية من يرتضيه وينتصر له ويفتي به العوام ويغريهم على اعتقاده ولا يغرة العامي الذي يسمع هذه الفتيا بين أن يذكره عن نفسه أو حاكيا عن غيره (وقوله

Marfat.com

وهذا مما ذكره أبو عبد الله بن بطة فى إبانته الصغرى قلنا قد ذكرنا عن ابن بطة فى الابانة ما يخالف هذا فى حق قبر النبى صلى الله عليه وسلم ورأيت من يذكر ان لابن بطة إبانتين وان الذى نقله ابن تيمية رحمه الله من الصغرى والذى نقلناه من الكبرى فان صح ذلك وصح ما نقله ابن بطة فى الصغرى فيحمل على غير قبر النبى صلى الله عليه وسلم توفيقا بين الكلامين وان قال ابن بطة خلاف ذلك لم يلتفت اليه وقد ذكر الخطيب ابن بطة فى تاريخ بغداد وحكى كلام المحدثين فيه من جهة دعوى سماع ما لم يسمع وقول أبى القاسم الازهرى فيه انه ضعيف ضعيف ضعيف ليس بحجة وذكر عنه عن البغوى عن مصعب عن مالك عن الزهرى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال انه باطل من حديث مالك ومن حديث مصعب عنه ومن حديث البغوى عن مصعب وهو موضوع بهذا الاسناد والحمل فيه على ابن بطة هكذا قال فى التاريخ وحكى مع ذلك أيضا انه كان شيخا صالحا مستجاب الدعوة فالله تعالى يسلمنا من اثمه وانما أردنا أن نبين حاله ليعلم الناظر انه على تقدير صحة النقل عنه ليس ممن يعتمد فى كلامه الخطا (وقوله) ان قول أبى محمد المقدسى ان قوله لا تشد الرحال محمول على نفى الاستحباب يحتمل وجهين أحدهما أن هذا تسليم منه أن هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا طاعة ولا هو من الحسنات فاذا من اعتقد فى السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين أنها قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع اعلم أن هذا الكلام فى غاية الابهام والفساد أما الابهام فلان بعض من يراه يتوهم انه استنتج مما سبق انعقاد الاجماع على أن ذلك ليس بقربة ونحن قد قدمنا عن الليث بن سعد وبعض المالكية ما يقتضى أن السفر الى غير المساجد الثلاثة قربة فبطل التعرض لدعوى الاجماع وانما مقصود ابن تيمية رحمه الله الزام أبى محمد المقدسى على قوله ان لا تشد الرحال محمول على نفى الاستحباب وعلى تقدير ان هذا تسليم منه لان هذا السفر

Marfat.com

ليس بعمل صالح وغاية مايلزم من هذا أن هذا السفر ليس بقربة وان من اعتقد أنه قربة فقد خالف أبا محمد وأين ذلك من مخالفة الاجماع وأما فساده فلان أبا محمد انما تكلم في جواز القصر ومقصوده اثبات الاباحة فانها كافية فيه فنفي توهم التحريم بحمل الحديث على نفي الفضيلة أي لا يستحب شد الرحال الى مكان الا الى الثلاثة ومع هذا لابد فيه من تأويل لان السفر مستحب لطلب العلم وغيره الى غيرها فالمقصود لا يستحب اليها من حيث هي وقد يكون هناك أمر آخر يقتضي الاستحباب أو الوجوب ولا مانع أن يكون قصد زيارة شخص مخصوص أو اشخاص مما يقتضي الاستحباب ولم يتعرض أبو محمد لذلك لانه لم يتكلم فيه وانما تكلم في جواز القصر فاقتصر على ما يكفي فيه وهو اثبات الاباحة (وقوله) واذا سافر لاعتقاده انها طاعة كان ذلك محرما باجماع المسلمين فصار التحريم من الامر المقطوع به هذا أيضا موهم وفاسد أما ايهامه فلان كثيرا ممن يسمعه يظن أن هذا كلام مبتدأ ادعى فيه انعقاد الاجماع على التحريم وان ذلك مقطوع به وكان ابن تيمية أراد ذلك وجعله معطوفا على الزام الشيخ أبي محمد حتى اذا حوقق فيه يخلص من دركه بجعله معطوفا وليس هذا دأب من ينبغي الارشاد بل من يبغي الفساد وأما فساده فلانا لو سلمنا أن السفر ليس بطاعة بالاجماع فسافر شخص معتقدا انه طاعة كيف يكون سفره محرما باجماع المسلمين أو على قول عالم من علماء المسلمين فان من فعل مباحا معتقدا انه قربة لا يأثم ولا يوصف ذلك بكونه محرما بل ان كان اعتقاده ذلك لما ظنه دليلا وليس بدليل وقد بذل وسعه في ذلك كان مثابا عليه بمقتضى ظنه والا كان جهلا ولا اثم عليه فيه ولا أجر وفعله موصوف بالاباحة على حاله فمن أين يأتي وصفه بالتحريم وانما يأتي هذا الكلام في المباح اذا فعله على وجه العبادة مع اعتقاده انه ليس بعبادة فهذا يأثم به ويكون حراما لانه تقرب الى الله تعالى بما ليس بقربة عند الله تعالى ولا في ظنه ومن هنا نشأ الغلط في هذه المسئلة وهكذا سائر البدع ومن ابتدع عبادة

Marfat.com

فعليه اثم ابتداعه لانه ادخل فى الدين ماليس منه واثم فعله لانه تقرب بما يعتقد انه ليس من الدين وأما من قلده من العوام فان كان ذلك مما يسوغ فيه التقليد كالفروع وفعله معتقدا انه عبادة شرعية فلا اثم عليه وان كان مما لا يسوغ فيه التقليد كاصول الدين فعليه الاثم ومسئلتنا هذه من الفروع فلو فرضنا انه لم يقل أحد باستحباب السفر وفعله شخص على جهة الاستحباب معتقدا ذلك لشبهة عرضت له لم يحرم ولم يأثم فكيف وكل الناس قائلون باستحبابه (وقوله) ومعلوم أن أحدا لا يسافر لها الا لذلك هذا يقتضى أن كلامه ليس فى أمر مفروض بل فى الواقع الذى عليه الناس وان الناس كلهم انما يسافرون لاعتقادهم أنها طاعة والامر كذلك يقتضى على زعمه أن سفر جميعهم محرم باجماع المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون يكون جميع المسلمين فى سائر الاعصار من سائر أقطار الارض مرتكبين لأمر محرم مجمعين عليه فهذا الكلام من ابن تيمية رحمه الله يقتضى تضليل الناس كلهم القاصدين لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ومعصيتهم وهذه عثرة لا تقال ومصيبة عظيمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (وقوله) وأما اذا قدر ان الرجل يسافر ليها الغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب مفهوم هذا الكلام أن غرض لزيارة ليس بمباح (وقوله) الوجه الثانى أن النفى يقتضى النهى والنهى يقتضى لتحريم ظاهر صدر كلامه ان كلام أبى محمد يحتمل وجهين هذا ثانيهما وانما وجه هذا الوجه الثانى على سبيل الرد لقول أبى محمد يعنى أن حمله على نفى الاستحباب خلاف الظاهر لانه نفى والنفى يقتضى النهى والنهى يقتضى التحريم وجواب هذا الدليل المانع من حمله على التحريم وتعين المصير الى المجاز على أن هذه العبارة فاسدة لان النفى لا يقتضى النهى وانما يستعمل فيه على سبيل المجاز نعم قد يقال أن النهى يقتضى النفى على العكس مما قال أما كون النفى يقتضى النهى فلا يقول به أحد وانما مراده انه نفى بمعنى النهى واذا عرف هذا فلا بى محمد أن يقول لا شك

Marfat.com

أن حقيقة النفي خبر لا يقتضي تحريما ولا كراهة والنهي له معنيان أحدهما هو فيه حقيقة وهو التحريم والآخر هو فيه مجاز وهو الكراهة فاذا صرف النفي عن حقيقته الخبرية الى معنى النهي احتمل أن يستعمل في التحريم أو الكراهة وأيا ما كان فاستعماله فيه مجاز لان الخبر غير موضوع له فان رجح استعماله في التحريم لبعض المرجحات كان ذلك من باب ترجيح بعض المجازات على بعض وقد يكون ذلك الترجيح معارضا بترجيح آخر فلا يأبى محمد أن يمنع كون اللفظ المذكور حقيقة في التحريم أو ظاهرا فيه فان الخبر ليس مستعملا في لفظ النهي بل في معناه ومعناه منقسم الى الحقيقي والمجازي فان قيل النهي النفساني شيء واحد وهو طلب الترك الجازم المانع من النقيض وما سواه ليس بنهي حقيقة فاذا ثبت أن المراد بالخبر النهي ثبت التحريم قلنا حينئذ يمنع أن المراد بالخبر النهي (وقوله) ان ما ذكروه من الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث بل هي موضوعة لم يروها أحد من أهل السنن المعتمدة شيأ منها قد بينا بطلان هذه الدعوى في أول هذا الكتاب ما روى عن مالك من كراهة قوله زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم بينا مراده في الباب الرابع (وقوله) ولو كان هذا اللفظ مشروعا عندهم الخ كلام في غير محل النزاع لان النزاع ليس في اللفظ ولم يسأل عنه وانما هو في المعنى وما ذكره عن أحمد وابي داود ومالك في الموطأ فكله حجة عليه لا له لان المقصود معنى الزيارة وهو حاصل من تلك الآثار وأما حديث لا تتخذوا قبري عيدا فقد تقدم الكلام عليه وحديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يدل على مدعاه لانا لم نتخذه مسجدا فان أراد قياس الزيارة عليه فقد سبق الكلام في ذلك (وقوله) فهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي أحد عند قبره ويتخذه مسجدا فيتخذ قبره وثنا هذا ليس بصحيح وانما دفنوه في حجرة عائشة لما روى لهم

Marfat.com

الانبياء يدفنون حيث يقبضون بعد اختلافهم فى أين يدفن فلما روى لهم الحدث المذكور دفنوه هنالك وهذا من الأمور المشهورة التى يعرفها كل أحد ولم يقل أحد انهم دفنوه هنالك للغرض الذى ذكره (قوله) وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد لا يدخل أحد الى عنده لا الصلاة هنالك ولا المسح بالقبر ولا دعاء هنالك فنقول ان هذا لا يدل على مقصوده ونحن نقول ان من أدب الزيارة ذلك ونهى عن التمسح بالقبر والصلاة عنده على أن ذلك ليس مما قام الاجماع عليه فقد روى أبو الحسين يحيى بن أبى الحسن بن جعفر بن عبيد الله الحسينى فى كتاب أخبار المدينة قال حدثنى عمر ابن خالد حدثنا أبو نباتة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال أقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدرى ماذا تصنع فأقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر ولم آت اللبن انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكوا على الدين اذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير أهله قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه قلت وأبو نباتة يونس بن يحيى ومن فوقه ثقات وعمر بن خالد لم أعرفه فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر وانما أردنا ذكره القدح فى القطع بكراهة ذلك (قوله) وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلى القبلة ولم يستقبلوا القبر هذا فيه اعتراف بدعاء السلف عند السلام وتركهم الدخول الى الحجرة مبالغة فى الادب وتركهم استقبال القبر عند الدعاء ان صح لا يدل على انكار الزيارة ولا على انكار السفر لها (قوله) وأما وقت السلام عليه فقال أبو حنيفة رحمه الله يستقبل القبلة أيضا هو كذلك ذكره أبو الليث السمرقندى فى الفتاوى عطفا على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن أبى حنيفة رحمه الله وقال السروجى الحنفى يقف عندنا مستقبل القبلة قال الكرمانى وعن أصحاب الشافعى

Marfat.com

وغيره يقف وظهره الى القبلة ووجهه الى الحظيرة وهو قول ابن حنبل واستدلت الحنفية بأن ذلك جمع بين عبادتين وقول أكثر العلماء استقبال القبلة عند السلام وهو الاحسن والادب فان الميت يعامل معاملة الحى والحى يسلم عليه مستقبلا فكذلك الميت وهذا ينبغى أن يتردد فيه (وقوله) ان أكثر العلماء قالوا يستقبله عند السلام خاصة التقييد بقوله خاصة يطلب بنقله بل مقتضى كلام أكثر العلماء من الشافعية والمالكية والحنابلة الاستقبال عند السلام والدعاء وذكر النقل فى استقبال القبلة عن أبى حنيفة رحمه الله ليس فى المشهور من كتب الحنفية بل غالب كتبهم ساكتة عن ذلك وقد قدمنا عن أبى حنيفة رحمه الله أنه قال جاء أيوب السختيانى فدنا من قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاستدبر القبلة وأقبل بوجهه الى القبر وقال ابراهيم الحربى فى مناسكه تولى ظهرك القبلة وتستقبل وسطه يعنى القبر ذكره الآجرى عنه فى كتاب الشريعة وذكر السلام والدعاء (قوله) ولم يقل أحد من الائمة انه يستقبل القبر عند الدعاء الا فى حكاية مكذوبة تروى عن مالك ومذهبه بخلافها وأما انكاره ذلك عن أحد من الائمة فقد قدمنا عن أبى عبد الله السامرى الحنبلى صاحب كتاب المستوعب فى مذهب أحمد أنه قال يجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر كيفية السلام والدعاء الى آخره وظاهر ذلك أنه يستقبل القبر فى السلام والدعاء جميعا وهكذا أصحابنا وغيرهم اطلاق كلامهم يقتضى أنه لا فرق فى استقبال القبر بين حالتى السلام والدعاء وكذا ما قدمناه الآن عن ابراهيم الحربى وقد صرح أصحابنا بأنه يأتى القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر ويبعد من رأس القبر نحو أربع أذرع فيسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر صوب يمينه فيسلم على أبى بكر رضى الله عنه ثم يتأخر أيضا فيسلم على عمر رضى الله عنه ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه وتعالى ويقول حكاية العتبى ثم يتقدم الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التى هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه ولوالديه ومن شاء مما أحب وحاصله أن استقبال القبلة فى الدعاء حسن واستقبال القبر أيضا حسن لاسيما حالة الاستشفاع به ومخاطبته ولا اعتقد أن أحدا من العلماء كره ذلك ومن ادعى ذلك فليثبته (وقوله) ان الحكاية عن مالك مكذوبة فقد قدمنا أن هذه الحكاية رواها القاضى عياض عن القاضى أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشهرى وأبى القاسم أحمد بن تقى الحاكم وغير واحد فيما أجازوه قالوا حدثنا أحمد بن عمرو بن دلهاث حدثنا على بن بهز حدثنا محمد بن أحمد بن أبى الفرج حدثنا أبو الحسن عبد الله ابن المنتاب حدثنا يعقوب بن اسحق بن أبى اسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها الى أن قال أبو جعفر يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى * هكذا ذكرها القاضى عياض فى الشفاء فى الباب الثالث فى تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم ولم يعقبها بانكار ولا قال ان مذهبه بخلافها بل قال فى الباب الرابع فى فصل فى حكم زيارة قبره قال مالك فى رواية ابن وهب وهو اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده فهذا نص عن مالك من طريق أجل أصحابه وهو عبد الله بن وهب أحد الائمة الاعلام صريح فى انه يستقبل عند الدعاء القبر لا القبلة وذكر القاضى عياض انه قال فى المبسوط لا أرى أن يقف عند القبر يدعو ولكن يسلم ويمضى قلت فالاختلاف بين المبسوط ورواية ابن وهب فى كونه يقف للدعاء أولا وليس فى الاستقبال وقد

Marfat.com

قدمناعن كثير من كتب المالكية أنه يقف ويدعو ولم نر أحدا منهم قال بأنه اذا
وقف عند القبر يستدبره ويدعو ولا يجعله الى جانبه فكيف يحل لمدعي علم أن
يدعي أن مذهب مالك بل مذهب جميع العلماء بخلاف الحكاية المذكورة ويجعل
ذلك وسيلة الى تكذيبها وتكذيب ناقليها بمجرد الوهم والخيال من غير دليل
اقتضى له ذلك الا مجرد شئ قام في نفسه وقد ذكر القاضي عياض اسنادها
وهو اسناد جيد أما القاضي عياض فناهيك به نبلا وجلالة وثقة وأمانة وعلما
ومجمعا عليه وشيخه أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن
ابن أحمد بن بقي بن مخلد من بيت العلم والجلالة ذكره ابن بشكوال وذكر شيوخه
الذين سمع منهم ثم قال وكتب اليه أبو العباس العذري بالاجازة وشوور بالاحكام
بقرطبة فصار صدر المفتين بها السنه وتقدمه وهو من بيت علم ونباهة وفضل
وصيانة وكان ذاكرا للمسائل والنوازل دريا بالفتوى بصيرا بتقييد الشروط
وعللها متقدما في معرفتها أخذ الناس عنه ولد في شعبان سنة ست وأربعين
وأربعمائة وتوفي في سلخ سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة «وذكر ابن بشكوال»
أيضا أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد بن عبد الله بن سيرين يكنى
أبا عبد الله كان من أهل العلم والمعرفة والفهم عالما بالفروع والاصول واستقضى
باشبيلية وحدث سيرته توفي سنة ثلاث وخمسمائة كتب الي القاضي أبو الفضل
بوفاته قلت والظاهر أنه الذي وصفه القاضي عياض بالاشعري وشيخهم
أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العدوي قال أبو القاسم خلف بن عبد
الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال رحل الى المشرق مع أبويه سنة سبع
وأربعمائة ووصلوا الى بيت الله الحرام في شهر رمضان سنة ثمان وجاوروا أعواما
وانصرف عن مكة سنة ست عشرة فسمع بالحجاز سماعا كثيرا وصحب الشيخ الحافظ

Marfat.com

أباذر الهروى وسمع منه صحيح البخارى سبع مرات وكان معتنيا بالحديث ونقله
وروايته وضبطه مع ثقته وجلالة قدره وعلو اسناده سمع الناس منه وحدث عنه
كبار العلماء ابن عبد البر وابن حزم وأبو على الغسانى وجماعة قال أبو على أخبرنى أبو
العباس أن مولده فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وتوفى فى آخر شعبان سنة
ثمان وسبعين وأربعمائة ودفن بالمدينة وشيخه أبو الحسن على بن الحسن بن على بن
فهر الرازى المصرى الحافظ روى عن الحسن بن رشيق واسمعيل بن أبى محمد
الازدى وروى مسند الموطا عن مؤلفه الجوهرى وسمعه منه بمصر روى عنه
البيهقى وشيخه محمد بن أحمد بن محمد بن الفرج أبو بكر المعرى الجزائرى القماح
توفى فى ذى القعدة سنة ثمان وستين وثلثمائة وذكره ابن السمعانى فى الجزائريين
ذكره السراب عن المالينى قال وقال ابن المنذر هو ثقة وشيخه أبو الحسن عبد الله
ابن المنتاب هو عبد الله بن محمد بن المنتاب القاضى روى عنه أبو الحسن الجوزى
أحد أئمة أصحابنا مقرونا بأبى بكر النيسابورى حديث الاسلام أن يسلم وجهك فتقيم
الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وتعتمر وشيخه يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم بن كامجرا المعروف والده باسحق بن أبى اسرائيل حدث عن أبيه وداود
ابن رشيد وأحمد بن عبد الصمد الانصارى والحسن بن شبيب وعمر بن شبيه النميرى
روى عنه المفضل بن سلمة وعبد الصمد الطنيسى وأبو القاسم الطبرانى قال
الدارقطنى لا بأس به ذكره الخطيب وشيخه ابن حميد أظن أنه أبو سفيان محمد
ابن حميد المعمرى قال الخطيب ذكره فى الرواة عن مالك وأنه قال لما كتب مالك موطأه
أراني فجعل يعرضه على ويقول قلت فى كسوة المسلمين فى كفارة اليمين كذا
أليس هذا حسنا فأربكه فهو ثقة روى له مسلم توفى سنة اثنين ومائتين وقيل له
المعمرى لانه رحل الى معمر فانظر الى هذه الحكاية وثقة رواتها وموافقتها لما
رواه ابن وهب عن مالك وحسبك ابن وهب فقد قيل كان الناس بالمدينة يختلفون

Marfat.com

فى الثمى عن مالك فينظرون قدوم ابن وهب حتى يسألوه عنه وقال ابن بكير ابن وهب أفقه من ابن القاسم ولناههنا طرق (احداها) الاخذ برواية ابن وهب فقط لرجحانها (الثانية) الاعتراف بالروايتين وان هذا ليس من الاختلاف فى حلال وحرام ولا فى مكروه فان استقبال القبلة حسن واستقبال القبر حسن (الثالثة) لو ثبت له ما زعمه من استقبال القبلة خاصة وعدم استقبال القبر عند الدعاء فأى شئ يلزم من ذلك وهل هذا الا كما اذا قلت المصلى يستقبل القبلة ولا يستقبل القبر فهل لهذا مدخل فى الزيارة (٢) ولفظه من العوام ربانفسه عن هذا الكلام فضلا عن علماء الاسلام وقد طالعت عدة كتب من كتب المالكية فلم أر فيها عن أحد المنع من استقبال القبر فى الدعاء ولا كراهة ذلك ولا أنه خلاف الاولى غير ما قدمته عن المبسوط وليس ذلك فى أنه يدعو غير مستقبل كما ادعاه ابن تيمية والذى ادعى ابن تيمية انه مذهب مالك ومذهب جميع العلماء وأنه اذا سلم مستقبل القبر وأراد الدعاء استدبر القبر ولاجله ردا لحكاية المذكورة عنه لم نلقه فى شئ من كتب المالكية ولا من كتب غيرهم وقد قدمت فى الباب الرابع من كلام المالكية فى الزيارة جملة وبقيت جملة أذكرها ههنا * قال أبو الحسن اللخمى فى التبصرة فى باب من جاء مكة ليلا أو بعد العصر أو الصبح ويبتدئ فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين تحية المسجد قبل أن يأتى القبر ويسلم وهذا قول مالك وقال ابن حبيب يقول اذا دخل بسم الله وسلام على رسول الله يريد أنه يبتدئ بالسلام من موضعه ثم يركع ولو كان دخوله من الباب الذى بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم تمادى الى موضع يصلى فيه لم يكن ضيقا انتهى كلام اللخمى * وقال ابن بشير المالكى فى كتاب التنبيه على مبادى التوجيه فى باب حكم دخول مكة وحكم الطواف والركوع والسعى والأولى لمن دخل المدينة الابتداء بالركوع فى مسجده ثم ينصرف الداخل الى القبر فيسلم على

Marfat.com

الرسول صلى الله عليه وسلم ويكثر من الصلاة عليه ثم يدعو فى نفسه بما أحب ثم يسلم على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما و يستحب له أن يفعل ذلك عند خروجه من المدينة وظاهر هذا الكلام أنه يدعو مستقبل القبر * وقال ابن يونس المالكى فى باب فرائض الحج والغسل لها ودخول المدينة وصفة الاحرام والتلبية قال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بسم الله السلام على رسول الله السلام علينا من ربنا صلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وجنتك واحفظنى من الشيطان ثم اقصد الى الروضة وهى ما بين القبر والمنبر فاركع فيه ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله تعالى وتسأله تمام ما خرجت له والعون عليه وان كانت ركعتان فى غير الروضة أجزأتا عنك وفى الروضة أفضل وقد قال عليه السلام ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع الجنة * قال ابن حبيب ثم اقصد اذا قضيت ركعتيك الى القبر من وجاه القبلة فادن منه ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثن عليه وعليك السكينة والوقار فانه صلى الله عليه وسلم يسمع و يعلم وقوفك بين يديه وتسلم على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وتدعو لهما وأكثر الصلاة فى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بالليل والنهار ولا تدع أن تأتى مسجد قباء وقبور الشهداء انتهى وناهيك بهذا الكلام من ابن حبيب رحمه الله وتصريحه وجزمه بأن النبى صلى الله عليه وسلم يسمع كلام المسلم عليه و يعلم وقوفه بين يديه وابن حبيب رحمه الله من أجلة العلماء وقال النووى فى كتاب رؤس المسائل عن الحافظ أبى موسى الاصبهانى انه روى عن مالك بن أنس الامام رحمه الله أنه قال اذا أراد الرجل أن يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة و يستقبل النبى صلى الله عليه وسلم و يصلى عليه و يدعو ورأيت فى شرح كتاب عبد الله بن عبد الحكم الكبير لابى بكر بن محمد بن عبد الله بن صالح الابهرى

Marfat.com

فى كتاب الجامع قال ابن وهب سئل مالك أين يقف من أراد التسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبر قال عند الزاوية التى تلى القبلة مما يلى المنبر مستقبل القبلة ولا أحب أن يمس القبر بيده انما قال ذلك لانه شاهد الناس يسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم فاستحب الاقتداء بهم ولا يمس قبره ولا حائطه تعظيما له ولان ذلك لم يكن عليه فعل من مضى وهذه النسخة يحتمل أن تكون غلطا لان رواية ابن وهب عن مالك كما تقدم أن المسلم يستقبل القبر لا القبلة ويشهد لها رواية أبى موسى وكلام المالكية ويحتمل أن يكون عنه فى ذلك روايتان (احداهما) كمذهب أبى حنيفة رحمه الله (والاخرى) هى المشهورة ولو ثبت عن مالك وعن غيره ان الاولى استقبال القبلة فى الدعاء لا القبر لم يكن فى ذلك شئ من منع الزيارة ولا السفر ولا مانعا من تعظيم القبر ومن اعتقد ذلك فقد ضل وكل ما ذكره بعد ذلك تقدم الجواب عنه وأنه لا يدل على مقصوده

﴿ الباب الثامن فى التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبى صلى الله عليه وسلم ﴾

اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبى صلى الله عليه وسلم الى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الامور المعلومة لكل ذى دين المعروفة من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين ولم ينكر أحد ذلك من أهل الاديان ولا سمع به فى زمن من الازمان حتى جاء ابن تيمية فتكلم فى ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الاغمار وابتدع ما لم يسبق اليه فى سائر الاعصار ولهذا طعن فى الحكاية التى تقدم ذكرها عن مالك فان فيها قول مالك للمنصور واستشفع به ونحن قد بينا صحتها ولذلك أدخلنا الاستغاثة فى هذا الكتاب لما يعرض اليه من الزيارة وحسبك أن انكار ابن تيمية للاستغاثة

Marfat.com

والتوسل قول لم يقله عالم قبله وصار به بين أهل الاسلام مثله وقد وقفت له على كلام طويل فى ذلك رأيت من الرأى القويم أن أميل عنه الى الصراط المستقيم ولا أتتبعه بالنقض والابطال فان دأب العلماء القاصدين لايضاح الدين وارشاد المسلمين تقريب المعنى الى افهامهم وتحقيق مرادهم وبيان حكمه ورأيت كلام هذا الشخص بالضد من ذلك فالوجه الاضراب عنه (وأقول) ان التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم جائز فى كل حال قبل خلقه و بعد خلقه فى مدة حياته فى الدنيا و بعد موته فى مدة البرزخ و بعد البعث فى عرصات القيامة والجنة وهو على ثلاثة أنواع (النوع الاول) أن يتوسل به بمعنى ان طالب الحاجة يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته فيجوز ذلك فى الاحوال الثلاثة وقد ورد فى كل منها خبر صحيح أما الحالة الاولى قبل خلقه فبدل لذلك آثار عن الانبياء الماضين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اقتصرنا منها على ماتبين لنا صحته وهو ماروا الحاكم أبو عبد الله بن البيع فى المستدرك على الصحيحين أو أحدهما قال حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل حدثنا أبو الحسن محمد بن اسحق بن ابراهيم الحنظلى حدثنا أبو الحرث عبد الله بن مسلم الفهرى حدثنا اسمعيل بن مسلمة أنبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لى فقال الله ياآدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله صدقت ياآدم انه لأحب الخلق الى اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ماخلقتك * قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى هذا الكتاب ورواه

Marfat.com

البيهقي أيضا في دلائل النبوة وقال تفرد به عبد الرحمن وذكره الطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك (وذكر الحاكم) مع هذا الحديث أيضا عن علي بن حماد العدل حدثنا هرون بن العباس الهاشمي حدثنا جندل ابن والق حدثنا عمرو بن أوس الانصاري حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال أوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله فسكن قال الحاكم هذا حديث حسن صحيح الاسناد ولم يخرجاه انتهى ما قاله الحاكم والحديث المذكور لم يقف عليه ابن تيمية بهذا الاسناد ولا بلغه أن الحاكم صححه فانه قال أعني ابن تيمية أما ما ذكره في قصة آدم من توسله فليس له أصل ولا نقله أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد يصلح للاعتماد عليه ولا الاعتبار ولا الاستشهاد ثم ادعى ابن تيمية أنه كذب وأطال الكلام في ذلك جدا بما لا حاصل تحته بالوهم والتخرص ولو بلغه أن الحاكم صححه لما قال ذلك أو لتعرض للجواب عنه وكأني به ان بلغه بعد ذلك يطعن في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم راوي الحديث ونحن نقول قد اعتمدنا في تصحيحه على الحاكم وأيضا عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم لا يبلغ في الضعف الى الحد الذي ادعاه وكيف يحل لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الامر العظيم الذي لا يرده عقل ولا شرع وقد ورد فيه هذا الحديث وستزيده هذا المعنى صحة وتثبيتا بعد استيفاء الاقسام وأما ما ورد من توسل نوح وابراهيم وغيرهما من الانبياء فذكره المفسرون واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له ولا فرق في هذا المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التوجه والداعي بالدعاء المذكور وما في معناه متوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه جعله وسيلة لاجابة الله دعاءه ومستغيث

Marfat.com

به والمعنى أنه استغاث الله به على ما يقصده فالباء ههنا السببية وقد ترد للتعدية كما تقول من استغاث بك فأغثه ومستشفع به ومتوجه به ومتوجه فان التوجه والتوجه راجعان الى معنى واحد « فان قلت » المتشفع بالشخص من جاء به ليشفع له فكيف يصح أن يقال يتشفع به قلت ليس الكلام فى العبارة وانما الكلام فى المعنى وهو سؤال الله بالنبى صلى الله عليه وسلم كما ورد عن آدم وكما يفهم الناس من ذلك وانما يفهمون من التشفع والتوسل والاستغاثة والتجوه ذلك ولا مانع من اطلاق اللغة هذه الالفاظ على هذا المعنى والمقصود جواز أن يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع أن له عند الله قدرا ومرتبة ولا شك أن النبى صلى الله عليه وسلم له عند الله قدر على كل قدر ومرتبة رفيعة وجاه عظيم وفى العادة ان من كان له عند الشخص قدر بحيث انه اذا شفع عنده قبل شفاعته فاذا انتسب اليه شخص فى غيبته وتوسل بذلك وتشفع به فان ذلك الشخص يجيب السائل اكراما لمن انتسب اليه وتشفع به وان لم يكن حاضرا ولا شافعا وعلى هذا التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل خلقه ولا ينافى ذلك سائلين غير الله تعالى ولا داعين الا اياه ويكون ذكر المحبوب أو العظيم سببا للاجابة كما فى الادعية الصحيحة المأثورة أسألك بكل اسم هو لك وأسألك بأسمائك الحسنى وأسألك بأنك أنت الله وأعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك وحديث الغار الذى فيه الدعاء بالاعمال الصالحة وهو من الاحاديث الصحيحة المشهورة فالمسؤل فى هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له والمسؤل به مختلف ولم يوجب ذلك اشراكا ولا سؤال غير الله كذلك السؤال بالنبى صلى الله عليه وسلم ليس سؤالا للنبى صلى الله عليه وسلم بل سؤال لله به واذا جاز السؤال بالاعمال وهى مخلوقة فالسؤال بالنبى صلى الله عليه وسلم أولى ولا يسمع الفرق بأن الاعمال تقتضى المجازاة عليها الان استجابة الدعاء لم تكن عليها والا لحصلت بدون ذكرها وانما كانت على الدعاء بالاعمال وليس هذا

Marfat.com

المعنى مما يختلف فيه الشرائع حتى يقال إن ذلك شرع من قبلنا فانه لو كان ذلك مما يخل بالتوحيد لم يحل فى ملة من الملل فان الشرائع كلها متفقة على التوحيد وليت شعرى ما المانع من الدعاء بذلك فان اللفظ انما يقتضى أن للسؤل به قدرا عند المسؤل وتارة يكون المسؤل به أعلى من المسؤل أما البارى سبحانه وتعالى فكما فى قوله من سألكم بالله فأعطوه وفى الحديث الصحيح فى حديث أبرص وأقرع وأعمى أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن الحديث وهو مشهور وأما بعض البشر فيحتمل أن يكون من هذا القسم قول عائشة لفاطمة أسألك بعالى عليك من الحق وتارة يكون المسؤل أعلى من المسؤل به كما فى سؤال الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه لاشك أن النبى صلى الله عليه وسلم قدر عنده ومن أنكر ذلك فقد كفر فتى قال أسألك بالنبى صلى الله عليه وسلم فلا شك فى جوازه وكذا اذا قال بحق محمد والمراد بالحق الرتبة والمنزلة والحق الذى جعله الله على الخلق أو الحق الذى جعله الله بفضله له عليه كما فى الحديث الصحيح قال فما حق العباد على الله وليس المراد بالحق الواجب فانه لا يجب على الله شئ وعلى هذا المعنى يحمل ما ورد عن بعض الفقهاء فى الامتناع من اطلاق هذه اللفظة (الحالة الثانية) التوسل به بذلك النوع بعد خلقه صلى الله عليه وسلم فى مدة حياته فمن ذلك ما رواه أبو عيسى الترمذى فى جامعه فى كتاب الدعوات قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن أبى جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى ليقضى لى اللهم شفعه فى * قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث

Marfat.com

أبي جعفر الخطمي ورواه الطبراني في الدعوات عن محمود بن غيلان بإسناده نحوه وعن محمد بن معمر عن حبان عن حماد عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة عن عثمان ابن حنيف نحوه وعن زكريا بن يحيى عن ابن مشق عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف نحوه وأخرجه ابن ماجه في الصلاة عن أحمد بن منصور وابن مسلم عن عثمان بن عمر بإسناده نحوه

• ورواه البيهقي في دلائل النبوة لشيخه أبي بكر البيهقي ثم قال البيهقي وزاد محمد بن يونس في روايته فقال فقام وقد أبصر قال البيهقي ورواه البيهقي كتاب الدعوات بإسناد صحيح عن روح بن عبادة عن شعبة قال فقعد الرجل فبرأ قال وكذلك رواه حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي ثم روى بإسناده عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المدني وهو الخطمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف فذكر موفي آخره بإسنادي أتوجه بك إلى ربي فيجلي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي قال عثمان فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرقط وسنذكر هذا الحديث أيضا في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته من طريق الطبراني والبيهقي وقد كفانا الترمذي والبيهقي رحمهما الله بتصحيحهما مؤنة النظر في تصحيح هذا الحديث وهيك به حجة في المقصود فإن اعترض معترض بأن ذلك إنما كان لأن النبي صلى الله عليه وسلم شفع فيه فلهذا قال له أن يقول إني توجهت إليك بنبيك قلنا الجواب من وجوه (أحدها) سيأتي أن عثمان بن عفان وغيره استعملوا ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم وذلك يدل على أنهم لم يفهموا اشتراط ذلك (الثاني) أنه ليس في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بين له ذلك (الثالث) أنه لو كان كذلك لم يضر في حصول المقصود وهو جواز التوسل إلى الله بغيره بمعنى السؤال بها كما علمه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك زيادة على طلب الدعاء منه فلو لم يكن في ذلك فائدة لما علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأرشده إليه

Marfat.com

ويقال له انى قد شفعت فيك ولكن اعلم صلى الله عليه وسلم أراد أن يحصل من صاحب الحاجة التوجه بذل الاضطرار والافتقار والانكسار مستغيثا بالنبى صلى الله عليه وسلم ليحصل كمال مقصوده ولاشك أن هذا المعنى حاصل فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وغيبته فى حياته وبعد وفاته فانا نعلم شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ورفقه بهم ورحمته لهم واستغفاره لجميع المؤمنين وشفاعته فاذا انضم اليه توجه العبد به حصل هذا الغرض الذى أرشد النبى صلى الله عليه وسلم الاعمى اليه (الحالة الثالثة) أن يتوسل بذاته بعد موته صلى الله عليه وسلم لما رواه الطبرانى رحمه الله فى المعجم الكبير فى ترجمة عثمان بن حنيف وذلك فى الجزء الحسين فان أول الجزء الحسين من اسمه طفيل وآخره جعلنى امامهم وأنا أصغرهم قبل ترجمة عثمان بن طلحة قال فى هذا الجزء الحسين حدثنا طاهر بن عيسى بن قريش المصرى المقرى حدثنا أصبغ بن الفرج حدثنا ابن وهب عن أبى سعيد المكى عن روح بن القاسم عن أبى جعفر الخطمى المدنى عن أبى امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة له فكان عثمان لا يلتفت اليه ولا ينظر فى حاجته فلقى ابن حنيف فشكا ذلك اليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك فيقضى حاجتى وتذكر حاجتك وروح حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان ابن عفان فأجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان

Marfat.com

يتظرفى حاجتى ولا يلتفت الى حتى كلمته فى فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكنى شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أوتصبر فقال يارسول الله انه ليس لى قائد وقد شق على فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط * وحدثنا ادريس بن جعفر العطار حدثنا عثمان بن عمر ابن فارس حدثنا شعبة عن أبى جعفر الخطمى عن أبى امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه ورواه البيهقى باسناده عن أبى جعفر المدينى عن أبى امامة بن سهل بن حنيف أن رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان فذكره بنحو مما سبق رواه من طريقين أحدهما عن عبد الملك بن أبى عثمان الزاهد أنبأنا ابو بكر محمد بن على بن اسمعيل الشاشى القفار أنبأنا أبو عمرو بن حدثنا العباس بن الفرج حدثنا اسمعيل بن شبيب حدثنا أبى عن روح بن القاسم عن أبى جعفر والاحتجاج من هذا الاثر لفهم عثمان رضى الله تعالى عنه ومن حضره الذين هم أعلم بالله ورسوله وفعلهم (النوع الثانى) التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه وذلك فى أحوال احداها فى حياته صلى الله عليه وسلم وهذا متواتر والاخبار طافحة به ولا يمكن حصرها وقد كان المسلمون يفزعون اليه ويستغيثون به فى جميع ما ناجم كما فى الصحيحين أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله تعالى يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتا الحديث * وروى البيهقى فى دلائله عن أبى وجزة يزيد بن عبد السلمى

Marfat.com

قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أتاه وفد بنى فزارة الى أن
قال فقالوا يارسول الله أسنتت بلادنا وأجدبت جناتنا وعريت عيالنا وهلكت
مواشينا فادع ربك أن يغيثنا واشفع لنا الى ربك ويشفع ربك اليك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك أنا شفعت الى ربى فمن ذا الذى يشفع ربنا
اليه لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السموات والارض وهو يئط من عظمته وجلاله
وذكر بقية الحديث الى أن قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وفيه
كان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك وبهيمتك وانشر رحمتك وأحى بلدك
الميت وذكر دعاء وحديثا طويلا وفى سنن أبى داود فى كتاب السنة عن جبير بن
مطعم قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابى فقال يارسول الله جهدت الانفس
وضاعت العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع
بك على الله ونستشفع بالله عليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أتدرى
ماتقول انه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك وذكر
حديث الاطيط وفى اسناده محمد بن اسحق وعنعنه فان ثبت فهو موافق لمقصودنا
فانه لم ينكر الاستشفاع به وانما أنكر الاستشفاع بالله ولعل سبب ذلك أن
شأن الشافع أن يتواضع للمشفوع عنده * . وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه
قال جاء أعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أتيناك ومالنا صبى
يصطبح ولا بعير يئط وأنشد

أتيتك والعذراء تدمى لبانها * وقد شغلت أم الصبى عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة * من الجوع هونا ما يمر ولا يحلى
ولا شئ مما يأكل الناس عندنا * سوى الحنظل العامى والعلهز الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه ثم قال

Marfat.com

اللهم اسقنا وذكر الدعاء الى أن قال فما رد النبي صلى الله عليه وسلم يده حتى القت السماء بأرواقها وجاء أهل البطانة يضجون الغرق الغرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالاكليل وضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حي اقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يارسول الله كأنك تريد قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وتواصل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فقام رجل من كنانة رضي الله تعالى عنه فقال

لك الحمد والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة * اليه وأشخص منه البصر
فما لبث الا كما ساعة * وأسرع حتى رأينا الدرر
دفاق العزالي جم البعاق * أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه * أبو طالب أبيض ذو غرر
فمن يشكر الله يلق المزيد * ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بك شاعرا أحسن فقد أحسنت والاحاديث والآثار في ذلك أكثر من أن تحصى ولو تتبعتها لوجدت منها الوفا ونص قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية صريح في ذلك وكذلك يجوز ويحسن مثل هذا التوسل بمن له نسبة من النبي صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم كما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا قحط استسقى بالعباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه ويقول اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون رواه البخارى من حديث أنس واستسقى به عام الرمادة فسقوا وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبى لهب

بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيبته عمر

واستسقى حمزة بن القاسم الهاشمى ببغداد فقال اللهم إنا من وراء ذلك الرجل الذى استسقى بشيبته عمر بن الخطاب فسقوا فما زال يتوسل بهذه الوسيلة حتى سقوا وروى أنه لما استسقى عمر بالعباس وفرغ عمر من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل من السماء بلاء الا بذنب ولا يكشف الا بتوبة وقد توجه بى القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وذكر دعاء فما تم كلامه حتى ارتجت السماء بمثل الجبال * وكذلك يجوز مثل هذا التوسل بسائر الصالحين وهذا شئ لا ينكره مسلم بل متدين به له من المال * فان قيل لم توسل عمر بن الخطاب بالعباس ولم يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم أو بقبره * قلنا ليس فى توسله بالعباس انكار للتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم أو بالقبر وقد روى عن أبى الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت فانظروا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق ولعل توسل عمر بالعباس لأمرين (أحدهما) ليدعو وكما حكينا من دعائه (والثانى) أنه من جملة من يستسقى وينتفع بالسقيا وهو محتاج اليها بخلاف النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الحالة فانه مستغن عنها فاجتمع فى العباس الحاجة وقربه من

Marfat.com

النبي صلى الله عليه وسلم وشيبه والله تعالى ينهى عن ذى الشيبة المسلم فكيف من عم نبيه صلى الله عليه وسلم ويجيب دعاء المضطر فلذلك استسقى عمر بشيبته فان قال المخالف أنا لا أمنع التوسل والتشفع لما قدمتم من الاخبار والادلة وانما أمنع اطلاق التجوه والاستغاثة لان فيهما ايهام أن المتجوه به والمستغاث به أعلى من المتجوه عليه والمستغاث عليه (قلنا) هذا لا يعتقده مسلم ولا يدل لفظ التجوه والاستغاثة عليه فان التجوه من الجاه والوجاهة ومعناه علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بذى الجاه الى من هو أعلى جاها منه والاستغاثة طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوسل والتشفع والتجوه والاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والصالحين ليس لهما معنى فى قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بها أحد منهم سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه نسأله العافية واذا صح المعنى فلا عليك فى تسميته توسلا أو تشفعا أو تجوها أو استغاثة ولو سلم أن لفظ الاستغاثة يستدعى النصر على المستغاث منه فالعبد يستغيث على نفسه وهواه والشيطان وغير ذلك مما هو قاطع له عن الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والصالحين متوسلا بهم الى الله تعالى ليغيثه على من استغاث منه من النفس وغيرها والمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث

(الحالة الثانية) بعد موته صلى الله عليه وسلم فى عرصات القيامة بالشفاعة منه صلى الله عليه وسلم وذلك مما قام الاجماع عليه وتواترت الاخبار به وسنذكر تفاصيل الشفاعة المجمع عليها والمختلف فيها فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (الحالة الثالثة) المتوسطة فى مدة البرزخ وقد ورد هذا النوع فيها أيضا أنبأنا أبو بكر ابن يوسف بن عبد العظيم المعروف بابن الصباح بقراءتى عليه فى المجلدة الحادية عشرة من دلائل النبوة للبيهقى قال أنبأنا أبو الكرم لاحق بن عبد المنعم بن قاسم

Marfat.com

الارتاحى قراءة عليه وأنا أسمع أنبأنا أبو محمد المبارك بن على بن الحسين البغدادى المعروف بابن الطباخ أنبأنا الشيخ السديد أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقى أنبأنا جدى الامام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى أنبأنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر الفارسى قالا أخبرنا أبو عمر بن مطر حدثنا ابراهيم بن على الذهلى حدثنا يحيى بن يحيى أنبأنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن (١) مالك الدار قال أصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق الله لأمتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر رضى الله عنه ثم قال يارب ما آلوا الا ما عجزت عنه * ومحل الاستشهاد من هذا الاثر طلبه الاستسقاء من النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته فى مدة البرزخ ولا مانع من ذلك فان دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لربه تعالى فى هذه الحالة غير ممتنع وقد وردت الاخبار على ماذكرنا ونذكر طرفا منه وعلم صلى الله عليه وسلم بسؤال من يسأله ورد أيضا ومع هذين الامرين فلا مانع من أن يسأل الله صلى الله عليه وسلم الاستسقاء كما كان يسأل فى الدنيا (النوع الثالث) من التوسل أن يطلب منه ذلك الامر المقصود بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه وشفاعته اليه فيعود الى النوع الثانى فى المعنى وان كانت العبارة مختلفة ومن هذا قول القائل للنبى صلى الله عليه وسلم أسألك مرافقتك فى الجنة قال أعنى على نفسك بكثرة السجود * والآثار فى ذلك كثيرة أيضا ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك الا كون النبى صلى الله عليه وسلم سببا وشافعا وكذلك جواب النبى صلى الله عليه وسلم وان ورد على حسب السؤال كما رويناه فى دلائل النبوة للبيهقى بالاسناد الى عثمان بن أبى العاص

Marfat.com

قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم سوء حفظي للقرآن فقال شيطان يقال له خنزب ادن مني ياعثمان ثم وضع يده على صدري فوجدت بردها بين كتفي وقال اخرج ياشيطان من صدر عثمان قال فما سمعت بعد ذلك شيأ الا حفظته فانظر أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج للشيطان للعلم بأن ذلك باذن الله تعالى وخلقه وتيسيره وليس المراد نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى الخلق والاستقلال بالافعال هذا لا يقصده مسلم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس في الدين والتشويش على عوام الموحدين واذ قد تحررت هذه الانواع والاحوال في الطلب من النبي صلى الله عليه وسلم وظهر المعنى فلا عليك في تسميته توسلا أو تشفعا أو استغاثة أو نحوها أو توجها لان المعنى في جميع ذلك سواء (أما التشفع) فقد سبق في الاحاديث المتقدمة قول وفد بني فزارة للنبي صلى الله عليه وسلم تشفع لنا الى ربك وفي حديث الاعمى ما يقتضيه أيضا والتوسل في معناه وأما التوجه والسؤال ففي حديث الاعمى والتوجه في معنى التوجه قال تعالى في حق موسى عليه السلام (وكان عند الله وجيها) وقال في حق عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام (وجيها في الدنيا والآخرة) وقال المفسرون وجيها أي ذا جاه ومنزلة عنده وقال الجوهري في فصل وجه وجيها ذا جاه وقدر وقال الجوهري أيضا في فصل جوه الجاه القدر والمنزلة وفلان ذو جاه وقد أوجهته ووجهته انا أي جعلته وجيها وقال ابن فارس فلان وجيه ذو جاه اذا عرف ذلك فمعنى تجوه توجه بجاهه وهو منزلته وقدره عند الله تعالى اليه (وأما الاستغاثة) فهي طلب الغوث وتارة يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده كقوله تعالى اذ تستغيثون ربكم * وتارة يطلب ممن يصح اسناده اليه على سبيل الكسب ومن هذا النوع الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي هذين القسمين تعدى الفعل تارة بنفسه كقوله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذي من شيعته وتارة بحرف الجر كما في كلام النصارى في

Marfat.com

المستغاث به وفى كتاب سيبويه رحمه الله تعالى فاستغاث بهم ايتزواله كليبا فيصح أن يقال استغثت النبى صلى الله عليه وسلم وأستغيث بالنبى صلى الله عليه وسلم بمعنى واحد وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه على النوعين السابقين فى التوسل من غير فرق وذلك فى حياته و بعد موته و يقول استغثت الله وأستغيث بالله بمعنى طلب خلق الغوث منه فالله تعالى مستغاث فالغوث منه خلقا وايجادا والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا ولا فرق فى هذا المعنى بين أن يستعمل الفعل متعديا بنفسه أو لازما أو تعدى بالباء وقد تكون الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم على وجه آخر وهو أن يقال استغثت الله بالنبى صلى الله عليه وسلم كما تقول سألت الله بالنبى صلى الله عليه وسلم فيرجع الى النوع الاول من أنواع التوسل ويصح قبله و جوده و بعد وجوده وقد يحذف المفعول به و يقال استغثت بالنبى صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى فصار لفظ الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم له معنيان (احدهما) أن يكون مستغاثا (والثانى) أن يكون مستغاثا به والباء للاستعانة فقد ظهر جواز اطلاق الاستغاثة والتوسل جميعا وهذا أمر لا يشك فيه فان الاستغاثة فى اللغة طلب الغوث وهذا جائز لغة وشرعا من كل من يقدر عليه بأى لفظ عبر عنه كما قالت أم اسمعيل أغث ان كان عندك غواث وقد روينا فى المعجم الكبير للطبرانى حدثنا طاهر قد يقدح فى هذا قال الطبرانى حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة المصرى حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح عن عبادة قال قال أبو بكر رضى الله عنه قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لا يستغاث بى انما يستغاث بالله عز وجل وهذا الحديث فى اسناده عبد الله بن لهيعة وفيه كلام مشهور فان صح الحديث فيحتمل معانى (أحدها) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان قد أجرى على المنافقين أحكام المسلمين بأمر الله

Marfat.com

تعالى فلعل أبابكر ومن معه استغاثوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فأجاب بذلك بمعنى ان هذا من الاحكام الشرعية التى لم ينزل الوحى بها وأمرها الى الله تعالى وحده والنبى صلى الله عليه وسلم أعرف الخلق بالله تعالى فلم يكن يسأل ربه تغيير حكم من الاحكام الشرعية ولا يفعل فيها الا ما يأمره به فيكون قوله لا يستغاث بى عاما مخصوصا أى لا يستغاث بى فى هذا الامر لانه مما يستأثر الله تعالى به ولاشك ان من أدب السؤال أن يكون السؤل ممكنا فكما انا لا نسأل الله تعالى الا ما هو فى مكن القدرة الالهية كذلك لا نسأل النبى صلى الله عليه وسلم الا ما يمكن أن يجيب اليه (والثانى) أن يكون ذلك من باب قوله ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم أى أنا وان استغيث بى فالمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى وكثيرا ما تجىء السنة نحو هذا من بيان حقيقة الامر ويجىء القرآن باضافة الفعل الى مكتسبه كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدا منكم الجنة عمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقال صلى الله عليه وسلم لعلى لأن يهدى الله بك رجلا واحدا فلك الادب فى نسبة الهداية الى الله تعالى وقد قال تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا فنسب الهداية اليهم وذلك على سبيل الكسب ومن هذا قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لتهدى الى صراط مستقيم وأما قوله تعالى انك لا تهدى من أحببت فالأحسن أن يكون المراد به التسلية والحمل عن قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى عدم اسلام عمه أبى طالب فكأنه قد قيل أنت وفيت بما عليك وليس عليك خلق هدايته لان ذلك ليس اليك فلا تذهب نفسك عليه * وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة بالنسبة لمن يحصل منه غوث إما خلقا وايجادا وإما تسببا وكسبا أمر معلوم لا شك فيه لغة وشرعا ولا فرق بينه وبين السؤال فتعين تأويل الحديث المذكور وقد قيل ان فى البخارى فى حديث الشفاعة يوم القيامة فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو حجة

Marfat.com

فى اطلاق لفظ الاستغاثة ولكن ذلك لا يحتاج اليه لان معنى الاستغاثة والسؤال واحد سواء عبر عنه بهذا اللفظ أم بغيره والنزاع فى ذلك نزاع فى الضروريات وجوازه شرعا معلوم فتخصيص هذه اللفظة بالبحث مما لا وجه له وانكار السؤال بالنبى صلى الله عليه وسلم مخالف لما قدمناه من الاحاديث والآثار وما أشرنا اليه مما لم نذكره

﴿ الباب التاسع فى حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴾

قد تضمنت الاحاديث المتقدمة أن روح النبى صلى الله عليه وسلم ترد عليه وانه يسمع ويرد السلام فاحتجنا الى النظر فيما يفيد فيما قيل فى ذلك بالنسبة الى الانبياء والشهداء وسائر الموتى وقد رتبنا الكلام فى هذا الباب على فصول *

﴿ الفصل الاول فيما ورد فى حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴾ صنف الحافظ أبو بكر البيهقى رحمه الله فى ذلك جزأ وروى فيه احاديث منها الانبياء صلوات الله عليهم أحياء فى قبورهم يصلون * ورواه ابن عدى فى الكامل أنبأنا غير واحد اذنا عن ابن المقير عن ابن الشهرزورى أنبأنا اسمعيل بن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف أنبأنا أحمد بن عدى الحافظ قال حدثنا قسطنطين بن عبد الله الرومى مولى المعتمد على الله أمير المؤمنين حدثنا الحسين بن عرفة حدثنى الحسن بن قتيبة المدائنى حدثنا المستلم بن سعيد الثقفى عن الحجاج الاسود عن ثابت البنانى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء صلوات الله عليهم أحياء فى قبورهم يصلون * قال ابن عدى وللحسن بن قتيبة هذا أحاديث غرائب حسان فأرجو أنه لا بأس به وذكره ابن أبى حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وذكره الخطيب فى التاريخ وقال عن البرقانى عن الدارقطنى انه متروك الحديث وروى البيهقى هذا الحديث فى صدر الجزء الذى صنفه عن أبى سعيد أحمد بن محمد بن الخليل الصوفى عن ابن عدى بسنده

Marfat.com

المذكور ثم قال البيهقي هذا حديث يعد في افراد الحسن بن قتيبة وقد روى عن يحيى بن أبي بكير عن المستلم بن سعيد وهو فيما أنبأنا الثقة من أهل العلم أنبأنا أبو عمرو بن حمدان أنبأنا أبو يعلى الموصلي حدثنا أبو موسى الازرق بن علي حدثنا يحيى ابن أبي بكير حدثنا المستلم بن سعيد عن الحجاج عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء أحياء في قبورهم يصلون قلت ويحيى بن أبي بكير ثقة والمستلم بن سعيد ثقة والحجاج (١) ان كان ابن أبي زناد فثقة وان كان غيره فلم أعرفه * قال البيهقي وروى كما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو حامد أحمد بن علي الحسنوي املاء حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس الحمصي بحمص حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا اسمعيل بن طلحة بن يزيد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور * قال البيهقي وهذا ان صح بهذا اللفظ فالمراد به والله أعلم لا يتركون لا يصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مصلين فيما بين يدي الله تعالى قال البيهقي ولحياة الانبياء بعد موتهم شواهد من الاحاديث الصحيحة ثم ذكر البيهقي بأسانيده حديث مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره وحديث قد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي واذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة واذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم (يعني نفسه) فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل لي يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام

(١) قال في الفتح في باب واذكر في الكتاب مريم من أحاديث الانبياء أخرجه البزار لكن وقع عنده من الحجاج الصواف وهو وهم والصواب حجاج الاسود لما وقع التصريح به في رواية البيهقي وصححه البيهقي

Marfat.com

أخرجه مسلم * وفى حديث سعيد بن المسيب وغيره انه لقيهم فى بيت المقدس وفى حديث أبى ذر فى صفة المعراج أنه لقيهم فى السموات وكلموه وكلمهم وكل ذلك صحيح لا يخالف بعضه بعضا فقد ارى موسى عليه السلام قائما يصلى فى قبره ثم يسرى بموسى وغيره الى بيت المقدس كما اسرى بنبينا صلى الله عليه وسلم ثم يعرج بهم الى السموات كما عرج بنبينا عليه الصلاة والسلام فيراهم فيها كما أخبر وحلولهم فى أوقات بمواضع مختلفات جائز فى العقل كما ورد به خبر الصادق وفى كل ذلك دلالة على حياتهم * ومما يدل على ذلك ما ساق اسناده الى أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل أيامكم يوم الجمعة وفيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت * يقولون بليت * فقال إن الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء أخرجه أبو داود قال البيهقى وله شواهد * منها ما أنبأنا به أبو عبد الله أنبأنا ابن اسحاق الفقيه أنبأنا الابار حدثنا أحمد بن عبد الرحمن حدثنا الوليد حدثنا أبو رافع عن سعيد المقبرى عن أبى مسعود الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أكثروا الصلاة على فى يوم الجمعة فانه ليس يصلى على أحد يوم الجمعة الا عرضت على صلاته * وأنبأنا على بن أحمد أنبأنا أحمد بن عبيد حدثنا الحسين بن سعيد حدثنا ابراهيم حدثنا حماد عن برد عن مكحول عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة فى كل يوم جمعة فان صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة * وأنبأنا الاسفرايينى حدثنى والدى أنبأنا اسامة بمصر حدثنا محمد بن اسمعيل الصائغ حدثنا حكامة بنت عثمان بن دينار عن مالك بن دينار عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقربكم منى يوم القيامة فى كل موطن أكثركم على صلاة فى الدنيا فمن صلى على يوم الجمعة وليلة

Marfat.com

الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله فى قبرى كما تدخل عليكم الهدايا يخبر عن صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء * ثم ذكر البيهقى حديث فان صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم وحديث ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد * قال البيهقى وانما أراد والله أعلم الا وقد رد الله على روحى حتى ارد عليه * قلت وقد تقدم احتمال آخر ثم ذكر البيهقى حديث ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام وقول ابن عباس ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم صلى عليه صلاة الا وهى تبلغه يقول له الملك فلان يصلى عليك كذا وكذا صلاة وحديث من صلى على عند قبرى سمعته من طريق أبى عبد الرحمن وقال هو محمد بن مروان السدى فيما أرى وفيه نظر وقد مضى ما يؤكده * هذا قول البيهقى وذكر ما قدمناه عن سليمان بن سحيم ثم قال ومما يدل على حياتهم ما أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وساق اسناده وذكر حديث فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله عز وجل رواه البخارى ومسلم * قال البيهقى وهذا انما يصح على أن الله عز وجل رد على الانبياء صلوات الله عليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء فاذا نفخ فى الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن صعق ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه الا فى ذهاب الاستشعار فان كان موسى عليه السلام ممن استثنى الله بقوله الا من شاء الله فانه لا يذهب استشعاره فى تلك الحالة فيحاسبه بصعقة يوم الطور ويقال ان الشهداء من جملة من استثنى الله عز وجل بقوله تعالى الا من شاء الله وروينا فى ذلك خبرا مرفوعا هذا جملة ما ذكره الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب حياة الانبياء فى قبورهم لم نحذف منه الا بعض الاسانيد أو بعض الزيادة فى الاسماء وقد قدمنا فى حديث من سنن ابن ماجه فيه فنبى الله حى يرزق * وقال البيهقى فى

Marfat.com

دلائل النبوة وفى الحديث الصحيح عن سليمان التيمى وثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة اسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره * وروينا فى الحديث الصحيح عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وقد رأيتنى فى جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلى * وذكر ابراهيم وعيسى ووصفهم ثم قال فحانت الصلاة فأممتهم وروينا فى حديث ابن المسيب أنه لقيهم فى بيت المقدس * وروينا فى حديث أنس أنه بعث له آدم فمن دونه من الانبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وروينا فى الحديث الصحيح عن أنس عن مالك بن صعصعة وعن أنس عن أبى ذر رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى موسى بن عمران فى السماء السادسة * وليس بين هذه الاخبار منافاة فقد يراه فى مسيره قائما يصلى فى قبره ثم يسرى به الى بيت المقدس كما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم فرآه فيه ثم يعرج به الى السماء السادسة كما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم فرآه فى السماء وكذلك سائر من رآه من الانبياء فى الارض ثم فى السماء والانبياء صلوات الله عليهم أحياء عند ربهم كالشهداء فلا ينكر صلوتهم فى أوقات بمواضع مختلفات كما ورد خبر الصادق به * هذا كلام البيهقى وقد ثبت فى الصحيح فى حديث الاسراء أنه صلى الله عليه وسلم وجد آدم فى السماء الدنيا وقال فيه فاذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح ووجد ابراهيم فى السابعة مسندا ظهره الى البيت المعمور وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسرى بى على موسى بن عمران رجل آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس (وقال) فى حديث آخر لقيت موسى فاذا برجل حسبته قال مضطرب برجل الرأس كأنه من رجال شنوءة ولقيت عيسى فاذا ربعة

Marfat.com

أحمر كأنما خرج من ديماس (يعني حماما) ورأيت ابراهيم وأنا أشبه
ولده به وفي حديث آخر أراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم
كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد
رجلها فهي تقطر ماء متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت
فسألت من هذا فقيل هذا المسيح بن مريم وفي حديث لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط قال فرفعه الله انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا أنبأتهم وقد
رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كأنه من
رجال شنوءة واذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود
الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم (يعني نفسه) فحانت
الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم
عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر بوادي الازرق فقال كأني انظر الى موسى هابطا من الثنية وله جؤار
الى الله بالتلبية ثم أتى على ثنية هرشى فقال كأني انظر الى يونس بن متى على ناقة
حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي وفي حديث آخر
كأني انظر الى موسى واضعا اصبعيه في أذنيه وهذه الاحاديث كلها في الصحيح
وقد تقدم في موسى وعيسى وجميع الانبياء المذكورين شيء كثير من صفات
الاجسام وكذلك صلاتهم قياما وامامة النبي صلى الله عليه وسلم بهم ولا يقال ان
ذلك رؤيا منام وان قوله أراني فيه اشارة الى النوم لان الاسراء وما اتفق فيه
كان يقظة على الصحيح الذي عليه جمهور السلف والخلف ولو قيل بانه نوم فرؤيا
الانبياء حق وقوله أراني لا دلالة فيه على المنام بدليل قوله رأيتني في الحجر وكان
ذلك في اليقظة كما يدل عليه بقية الكلام وقال تعالى فلا تكن في مرية من لقائه

Marfat.com

وفى صحيح مسلم كان قتادة يفسرها أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قد لقى موسى وقد قيل فى قوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أن النبى صلى الله عليه وسلم سألهم ليلة الاسراء قال القاضى عياض رحمه الله فان قيل يحجون ويلبون وهم أموات وهم فى الدار الآخرة وليست دار عمل فاعلم أن المشايخ وفيما ظهر لنا عن هذا أجوبة (أحدها) أنهم كالشهداء بل أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا كما ورد فى الحديث الآخر وان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا والأنبياء وان كانوا قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبها الآخرة التى هى دار الجزاء انقطع العمل (والوجه الثانى) ان عمل الآخرة ذكر ودعاء قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم (الثالث) أن تكون رؤيا منام فهم فى غير ليلة الاسراء (الرابع) انه صلى الله عليه وسلم أرى حالهم التى كانت فى حياتهم ومثلوا له فى حال حياتهم كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلبيتهم (الخامس) أن يكون أخبر عما أوحى اليه صلى الله عليه وسلم من أمرهم وما كان منهم وان لم يرهم رؤية عين هذا كلام القاضى والوجه الاول والثانى يلزم منهما الحياة والثالث لا يأتى فى ليلة الاسراء والرابع والخامس انما يأتيان فى الحج والتلبية ونحوهما وأما فيما حصل ليلة الاسراء فلا * والجواب الصحيح فى الصلاة ونحوها أحد جوابين اما أن يقول البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا فى استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور وهو الجواب الاول الذى ذكره القاضى واما أن يقول ان المنقطع فى الآخرة انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى ولهذا أنهم يسبحون ويدعون ويقرؤن القرآن وانتظر الى سجود النبى صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة ألبتة ذلك عبادة وعملا وعلى كلا الجوابين لا يمتنع حصول هذه الاعمال فى مدة البرز

Marfat.com

وقد صح عن ثابت البنانى التابعى أنه قال اللهم ان كنت أعطيت أحدا أن يصلى فى قبره فأعطنى ذلك فرؤى بعد موته يصلى فى قبره وتكفى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لموسى قائما يصلى فى قبره ولان النبى صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء لم يقبضوا حتى خيروا بين البقاء فى الدنيا وبين الآخرة فاختاروا الآخرة ولا شك انهم لو بقوا فى الدنيا لازدادوا من الاعمال الصالحة ثم انتقلوا الى الجنة فلو لم يعلموا ان انتقالهم الى الله أكمل مما اختاروا ولو كان انتقالهم من هذه الدار يفوت عليهم زيادة فيما يقرب الى الله لما اختاروه فهذه نبذة من الاحاديث الصحيحة الدالة على حياة الانبياء والكتاب العزيز يدل على ذلك أيضا قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * واذا ثبت ذلك فى الشهيد ثبت فى حق النبى صلى الله عليه وسلم بوجوه (أحدها) ان هذه رتبة شريفة أعطيت الشهيد كرامة له ولا رتبة أعلى من رتبة الانبياء ولا شك أن حال الانبياء اعلى وأكمل من حال جميع الشهداء فيستحيل أن يحصل كمال للشهداء ولا يحصل للانبياء لاسيما هذا الكمال الذى يوجب زيادة القرب والزلفى والنعيم والانس بالعلى الأعلى (الثانى) أن هذه الرتبة حصلت للشهداء أجراء على جهادهم وبذلهم أنفسهم لله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم هو الذى سن لنا ذلك ودعانا اليه وهدانا له باذن الله تعالى وتوفيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة * وقال صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ * والاحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة مشهورة فكل أجر حصل للشهيد حصل للنبى صلى الله عليه وسلم لسعيه مثله والحياة أجر فيحصل

Marfat.com

النبي صلى الله عليه وسلم مثلها زيادة على ماله صلى الله عليه وسلم من الاجر الخاص من نفسه على هدايته للمهتدى وعلى ماله من الاجور على حسناته الخاصة من الاعمال والمعارف والاحوال التي لا تصل جميع الامة الى عرف نشرها ولا يبلغون معشار عشرها وهكذا نقول ان جميع حسناتنا وأعمالنا الصالحة وعبادات كل مسلم مسطر في صحائف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الاجر ويحصل له صلى الله عليه وسلم من الاجور بعدد امته أضعافا لا يحصرها الا الله تعالى ويقصر العقل عن ادراكها فان كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه في الهداية مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث أربعة وللرابع ثمانية وهكذا يضعف في كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى أن تنتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر ألف وأربعة وعشرون فاذا اهتدى بالعاشر حادي عشر صار أجر النبي صلى الله عليه وسلم ألفين وثمانية وأربعين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله أبدا الى يوم القيامة وهذا أمر لا يحصره الا الله تعالى ويقصر العقل عن كنه حقيقته فكيف اذا أخذ مع كثرة الصحابة وكثرة التابعين وكثرة المسلمين في كل عصر فكل واحد من الصحابة يحصل له بعدد الاجور التي تترتب على فعله الى يوم القيامة وكل ما يحصل لجميع الصحابة حاصل بجملته للنبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يظهر رجحان السلف على الخلف فانه كلما ازداد الخلف ازداد أجر السلف وتضاعف بالطريق الذي نبهنا عليه ومن تأمل هذا المعنى ورزق التوفيق انبعثت همته الى التعليم ورغب في نشره ليتضاعف أجره في حياته وبعد موته على الدوام ويكف عن احداث البدع والمظالم من المكوس وغيرها فانها تضاعف عليه بالطريق التي ذكرناها مادام يعمل بها فليتأمل المسلم هذا المعنى وسعادة الهادي

Marfat.com

الى الخير وشقاوة الداعى الى الشر (الثالث) أن النبى صلى الله عليه وسلم شهد فانه صلى الله عليه وسلم لما سم بخيبر وأكل من الشاة المسمومة وكان ذلك سما قاتلا من ساعته مات منه بشر بن البراء رضى الله عنه و بقى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك معجزة فى حقه صار ألم السم يتعاهده الى أن مات به صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه مازالت أكلة خيبر تعاودنى حتى كان الآن أوان قطعت أبهرى * قال العلماء فجمع الله له بذلك بين النبوة والشهادة وتكون الحياة الثابتة للشهداء لا تختص بمن قتل فى المعركة فانا انما اشترطنا ذلك فى الاحكام الدنيوية كالغسل والصلاة أما الآخرة فلا وهذا الاشكال فيه بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم وأما غيره وغير شهداء المعركة ممن شهد له الشرع بالشهادة كالمطعون والمبطون والغريق ونحوهم فهل نقول ان الحياة الثابتة للمقتولين فى سبيل الله تثبت لهم هذا يحتاج الى توقيف والشهيد فعيل اما بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول وقد اختلف فى سبب هذه التسمية فنقل عن النضر ابن شميل ان الشهيد هو الحى لان كل من كان حيا كان شاهدا أو مشاهدا للاحوال والشهيد حي بعد أن صار ميتا ولا واستدل بالآية فعلى مقتضى هذا القول كل من ورد الشرع بانه شهيد ثبت له هذا الوصف وهو كونه حيا وقيل على كونه فاعلا انه شهيد على الامم الخالية يوم القيامة وانه شاهد لطف الله ورحمته وقيل على كونه بمعنى مفعول ان ملائكة الرحمة يحضرونه و يرفعون روحه الى منازل القدس وكل هذه المعانى موجودة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فى سبب التسمية غير ماذكرنا * واعلم أنه لابد من تفسير الحياة التى نثبتها للنبى صلى الله عليه وسلم والحياة التى نثبتها للشهيد وحياة سائر الموتى أيضا فأما النبى صلى الله عليه وسلم فعند صاحب التلخيص من الشافعية فى خصائصه ان ماله بعد موته قائم على نفقته وملكه وقال امام الحرمين رحمه الله ان ماخلفه بقى على

Marfat.com

ما كان فى حياته فكان ينفق أبو بكر رضى الله عنه منه على أهله وخدمه وكان يرى
انه باق على ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانبياء أحياء واعلم أن هذا
القول يقتضى اثبات الحياة فى أحكام الدنيا وذلك زائد على حياة الشهيد والقرآن
العزيز ناطق بموته صلى الله عليه وسلم قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال صلى
الله عليه وسلم انى مقبوض وقال الصديق رضى الله عنه فان محمدا قد مات وأجمع
المسلمون على اطلاق ذلك فالوجه اذا ثبت القول المذكور أن يقال ان ذلك موت
غير مستمر وأنه أحيي بعد الموت ويكون انتقال الملك ونحوه مشروطا بالموت المستمر
والا فالحياة الثابتة حياة أخروية ولاشك أنها أعلى وأكمل من حياة الشهيد وهى
ثابتة للروح بلا اشكال والجسد قد ثبت أن أجساد الانبياء لا تبلى وعود الروح
الى البدن سنذكره فى سائر الموتى فضلا عن الشهداء فضلا عن الانبياء وانما
النظر فى استمرارها فى البدن وفى أن البدن يصير حيا بها كحالته فى الدنيا أو حيا
بدونها وهى حيث شاء الله تعالى فان ملازمة الحياة للروح أمر عادى لا عقلى
فهذا مما يجوزه العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكرناه عن جماعة من العلماء
وشهد له صلاة موسى عليه السلام فى قبره فان الصلاة تستدعى جسدا حيا وكذلك
الصفات المذكورة فى الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من
كونها حياة حقيقية أن تكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج
الى الطعام والشراب والامتناع عن النفوذ فى الحجاب الكثيف وغير ذلك من صفات
الاجسام التى نشاهدها بل قد يكون لها حكم آخر فليس فى العقل ما يمنع من
اثبات الحياة الحقيقية لهم وأما الادراكات كالعلم والسماع فلاشك أن ذلك ثابت
وسنذكر ثبوته لسائر الموتى فكيف بالانبياء

﴿ الفصل الثانى فى الشهداء ﴾

أجمع العلماء على اطلاق لفظ الحياة على الشهيد كما نطق به القرآن ولكن اختلفوا

Marfat.com

هل هى حياة حقيقية أو مجازية وعلى تقدير كونها حقيقية هل هى الآن أو يوم القيامة وعلى تقدير كونها الآن هل هى للروح أو للجسد فهذه أربعة أقوال لا خامس لها أضعفها قول من قال ان المراد أنهم يصيرون أحياء يوم القيامة وليس المراد أنهم أحياء الآن وهذا قول باطل بوجوه منها قوله تعالى ولكن لا يشعرون فهذا خطاب للمؤمنين بأنهم لا يشعرون بحياة من قتل فى سبيل الله وكل المؤمنين يشعرون ويعلمون بحياتهم يوم القيامة وانما الغريب الذى لا يشعر به حياتهم الآن * ومنها قوله تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم والمراد اخوانهم الذين فى الدنيا ولم يموتوا بعد ومنها الاحاديث الصحيحة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية رواه أبو داود وأخرجه الحاكم فى صحيحه وفى صحيح مسلم عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال أما انا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيأ قالوا أى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء فيقول ذلك لهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليست لهم حاجة تركوا وهذان الحديثان صريحان فى ان ذلك حصل فيما مضى وعن جابر

Marfat.com

ابن عبد الله رضى الله عنهما قال لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر مالى أراك منكسا قلت يارسول الله استشهد أبى قتل يوم أحد وترك عيالا وعليه دين قال أفلا أبشرك بما لقى الله عز و جل به أباك قلت بلى يارسول الله قال ان الله ما كلم أحدا قط الا من وراء حجاب وأحيا أباك وكلمه كفاحا فقال له ياعبدى تمن على أعطك قال يارب تحيينى فأقتل فيك مرة ثانية قال الرب عز وجل قد سبق منى أنهم لا يرجعون قال وأنزلت هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا رواه الترمذى وقال حسن غريب من هذا الوجه وقوله أحيا أباك يقتضى تجدد حياة والروح باقية لم تمت فاما أن يحمل على الجسد وإما على ان مفارقتها الجسد حياة لها ومنها ما سنذكره فى سائر الموتى وانهم منقسمون فى القبور الى منعم ومعذب فثبت بهذه الوجوه أن الحياة حاصلة للشهيد الآن ولكن من الناس من قال انها حياة مجازية ثم سلكوا فى وجه المجاز وجوها اما لانهم فى حكم الله مستحقون للنعيم فى الجنة أولا ن ثناءهم باق أو غير ذلك من وجوه المجازات وكلها ضعيفة لانها عدول عن الحقيقة الى المجاز بغير دليل فلم يبق الا أنها حياة حقيقية الآن وان الشهداء أحياء حقيقة وهو قول جمهور العلماء لكن هل ذلك للروح فقط أو للجسد معها فيه قولان (أحدهما) الروح فقط لما ذكرناه من حديث ابن عباس وابن مسعود رضى عنهم وأن الروح فى أجواف طير خضر وحياة الجسد انما تكون بعود الروح اليه (والثانى) للجسد معها وسنذكر مثل ذلك فى سائر الموتى واثبات حياتهم فى قبورهم وان عذاب القبر ونعيمه للجسد والروح جميعا واذا كان نعيم غير الشهيد كذلك فنعيم الشهيد أتم وأولى وأكمل وذكر القرطبى أن اجساد الشهداء لا تبلى وقد صح عن جابر أن أباه وعمرو بن الجموح رضى الله عنهم وهما ممن استشهد بأحد ودفنا فى قبر واحد حفر السيل قبرهما فوجدا لم يتغيرا

Marfat.com

وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين ذلك وبين أحد ست وأربعون سنة ولما أجرى معاوية رضى الله عنه العين التى استنبطها بالمدينة وذلك بعد أحد بنحو من خمسين سنة ونقل الموتى أصابت المسحاة قدم حمزة رضى الله عنه فسال منه الدم ووجد عبد الله بن حرام كما غما دفن بالأمس وروى كافة أهل المدينة ان جدار قبر النبى صلى الله عليه وسلم لما انهدم ايام الوليد بدت لهم قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان قتل شهيدا ولا حاجة الى الاكثار من ذلك فقد صح أن الانبياء لا تأكل الارض أجسادهم وورد مثله فى الشهداء ويعنى بالشهيد من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فلا يرد علينا أنا قد نرى من يقاتل وتأكله الارض لكن بقاء الجسد لا يدل على حياته والكلام هنا انما هو فى الحياة وقد صح فى الشهداء أنهم يقولون نريد أن ترد أرواحنا الى أجسادنا وهذا يرد قول من يقول إن جسد الشهيد حى بروحه كما كان فى الدنيا (اللهم) الا أن يقال إنه حى بغير تلك الروح نوعا من الحياة مخالفا للحياة الدنيوية وقد جاء فى أرواح الشهداء أنها فى أجواف طير تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل من تحت العرش * فمن العلماء من قال أرواح الشهداء فى أجواف طير فى الجنة وأرواح غيرهم من المؤمنين فى قبورهم وممن ذكر ذلك القرطبى فى التذكرة ومنهم من طعن فى الحديث وقال انه لم يصح كونها فى حواصل طير وزعم أنها بذلك تكون محبوسة نقل ذلك عن أبى الحسن القابسى وغيره من المالكية وهو مردود لأن الحديث صحيح * ومنهم من أوله فى بمعنى على * ومنهم من قال انها ليست فى طير ولكنها نفس الطير لقوله صلى الله عليه وسلم انما نسمة المؤمن طائر تعلق * ومنهم من يقول أرواح الشهداء مختلفة منها ما هو طائر تعلق من شجر الجنة ومنها ما هو فى حواصل طير خضر ومنها ما تأوى الى قناديل تحت العرش ومنها ما هو

Marfat.com

فى حواصل طير بيض ومنها ماهو فى حواصل طير كالزرازير ومنها ماهو فى أشخاص وصور من صور الجنة ومنها ماهو فى صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما يسرح ويتردد الى جثثها يزورها ومنها ما يتلقى أرواح الموتى وممن سوى ذلك ماهو فى كفالة ميكائيل عليه السلام ومنها ماهو فى كفالة آدم عليه السلام ومنها ماهو فى كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال القرطبى رحمه الله تعالى وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار حتى لا تدافع والله تعالى أعلم

﴿ الفصل الثالث فى سائر الموتى فى السماع والكلام والادراك والحياة وعود الروح الى الجسد ﴾

﴿ أما السماع والكلام ﴾ فرواهما البخارى رحمه الله أنبأنا بجميع صحيح البخارى أبو الحسن على بن محمد بن هرون بقراءتى عليه غير مرة بالقاهرة وفاطمة بنت البطائحى بقراءتى عليها بسفح قاسيون ظاهر دمشق وأبو العباس أحمد بن أبى طالب وزيرة بنت عمر بن أسعد بن منجا قراءة عليهما وأنا أسمع وآخرون قال الاربعة المذكورون أنبأنا الحسين بن المبارك بن يحيى بن الزبيدى قال الاول وأنا حاضر وقال الثلاثة ونحن نسمع قال أنبأنا أبو الوقت عبد الاول بن عيسى قراءة عليه وأنا أسمع أنبأنا جمال الاسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربرى حدثنا الامام أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى قال حدثنا عياش حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد وبه قال وقال لى خليفة حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال العبد اذا وضع فى قبره وتولى وذهب عنه أصحابه حتى انه يسمع قرع نعالهم أتاه

Marfat.com

ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبى صلى الله عليه وسلم فرآهما جميعا وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين و روى مسلم رحمه الله من حديث أسماء قريبا منه وفيه وأما المنافق أو المرتاب قال الراوى لا أدرى أى ذلك قالت أسماء وفى الترمذى ان الملكين يقولان للمؤمن نم كنومة العروس لا يوقظه الا أحب أهله اليه * وبالاسناد الى البخارى قال حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد المقبرى عن أبيه أنه سمع أبا سعيد الخدرى يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدمونى وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولو سمعه صعق * وبالاسناد الى البخارى قال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث بن سعد فذكر بمثله وقال قالت لأهلها يا ويلها وقال ولو سمع الانسان لصعق فانظر هذه الأحاديث الصحيحة التى لا مرية فيها وتأكيد الكلام بما لا يحتمل المجاز وهو قول يسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولولا هذا لأمكن أن يحمل على القول بلسان الحال لكن بعد هذا لا يسوغ هذا الحمل وأيضا فان لسان الحال معلوم عند الانسان فلا شك فى حصول كلام حقيقى هذا ونحن نشاهده على أعناق الرجال ميتا ومن الاحاديث الصحيحة المتفق عليها نداؤه صلى الله عليه وسلم أهل القليب وقوله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم

﴿ وأما الادراك ﴾

فيدل له مع ذلك الاحاديث الواردة فى عذاب القبر وهى أحاديث صحيحة متفق

Marfat.com

عليها رواها البخارى ومسلم وغيرهما وأجمع عليها وعلى مدلولها أهل السنة والاحاديث فى ذلك متواترة ومن أحسنها ما رواه أبو داود الطيالسى أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد الدشتى بقراءتى عليه بالشام فى سنة سبع وسبعمائة قال أنبأنا الحافظ ابن خليل أنبأنا اللبان أنبأنا الحداد أنبأنا أبو نعيم أنبأنا ابن فارس حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا الاسود بن شيبان عن بحر بن مرار عن أبى بكرة قال بينما أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بيننا اذ أتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى هذين القبرين ليعذبان الآن فى قبورهما فأيكم يأتينى من هذا النخل بعسيب فاستبقت أنا وصاحبى فسبقته وكسرت من النخل عسيبا فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من أعلاه فوضع على أحدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما شئ انهما يعذبان فى الغيبة والبول قال الطيالسى وروى هذا الحديث مسلم بن ابراهيم عن الاسود عن مجزأة عن عبد الرحمن بن أبى بكرة هكذا نقلته من مسند أبى داود الطيالسى التى هى أصل سماعى وهى بخط ابن خليل وأصل الحديث ثابت فى الصحيحين وفى هذه الرواية النص على أن العذاب الآن وأنه فى القبور وخرج البخارى ومسلم عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل فى القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقد ورد عن البراء بن عازب حديث طويل جامع لاحكام الموتى وفيه التصريح بعود الروح الى الجسد أنبأنا به الدشتى أنبأنا ابن خليل أنبأنا اللبان أنبأنا الحداد أنبانا أبو نعيم أنبأنا ابن فارس حدثنا يونس حدثنا أبو داود الطيالسى قال حدثنا أبو عوانة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال أبو داود حدثناه عمرو بن ثابت سمعه

Marfat.com

من المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب وحديث أبي عوانة أتم قال البراء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير قال عمرو بن ثابت وقع ولم يقله أبو عوانة * فجعل يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى الارض ثم قال أعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال إن العبد المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه فيقول اخرجي أيتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه وتسيل كما يسيل قطر السقاء * قال عمرو في حديثه ولم يقله أبو عوانة وان كنتم ترون غير ذلك وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين فذلك قوله عز وجل توفته رسلنا وهم لا يفرطون * قال فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند بين السماء والارض الا قالوا ما هذا الروح فيقال فلان بأحسن اسمائه حتى ينتهوا به الى باب سماء الدنيا فتفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة فيقول اكتبوا كتابه في عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم أني منها خلقناهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى فتعرد الى الارض وتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولون وما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال وذلك قوله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة * قال وينادي مناد

Marfat.com

من السماء قد صدق عبدى فألبسوه من الجنة وأفرشوه منها وأروه منزله منها فيلبس من الجنة ويفرش منها ويرى منزله منها ويفسح له مد بصره ويمثل له عمله فى صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول أبشر بما أعد الله عز وجل لك أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله بخير من أنت فوجهك الوجه الذى جاء بالخير فيقول هذا يومك الذى كنت توعد والامر الذى كنت توعد وأنا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت سريعا فى طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يارب أقم الساعة كى أرجع الى أهلى ومالى قال وان كان فاجرا فكان فى قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال اخرجى أيتها النفس الخبيثة أبشرى بسخط الله وغضبه فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها فى يده طرفة عين قال فتفرق فى جسده فيستخرجها تقطع معها العروق والعصب كالسفود الكبير الشعب فى الصوف المبلول فتوخذ من الملك فتخرج كأنتن ريح وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون هذا فلان باسوأ أسمائه حتى ينتهوا به الى السماء الدنيا فلا يفتح له فيقول ردوه الى الارض انى وعدتهم أنى منها خلقناهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى قال فيرمى به من السماء قال فتلا هذه الآية ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء الآية قال ويعاد الى الارض وتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك فيقول لا أدرى فيقولان فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فلا يهتدى لاسمه فيقول لا أدرى سمعت الناس يقولون ذلك قال فيقال لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول أبشر بعذاب من الله وسخطه فيقول من أنت فوجهك الوجه الذى جاء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث والله ما علمتك الا كنت بطيئا

عن طاعة الله سريعا الى معصية الله قال عمرو فى حديثه عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم فيقيض له ملك أصم أبكم معه مرزبة لو ضرب بها جبل صار ترابا (أو قال رميما) فيضربه بها ضربة يسمعها الخلائق الا الثقلين ثم تعاد فيه الروح فيضربه ضربة أخرى وهذا الحديث أخرجه جماعة من الائمة فى مسانيدهم منهم الامام أحمد وعبد بن حميد وعلى بن معبد فى الطاعة والمعصية وغيرهم ورجال اسناده كلهم ثقات وتكلم فيه ابن حزم من جهة المنهال بن عمرو وهذا الكلام ليس بشئ لان المنهال بن عمرو روى له البخارى ووثقه غير واحد منهم يحيى بن معين والكلام الذى فيه من جهة أن شعبة تركه وقد قال عبد الرحمن ابن مهدى ان سبب ترك شعبة اياه لان جماعة من العلماء قالوا باباحة ذلك وما كان مختلفا فيه من هذا الجنس فلا ترد الرواية به ولا الشهادة لاسيما ولم يعلم أن ذلك الصوت منه فقد يكون فى داره من غيره ولا علم له به وبالجملة فهذا كلام لا وجه له ولا شك فى ثقة المنهال بن عمرو وأنه ممن يحتج بحديثه ولا معنى لانكار عود الروح وتضعيفه بالمنهال بن عمرو مع دلالة بقية الاحاديث المتفق عليها على السماع والكلام والقعود وغيرها مما يستلزم الحياة وعود الروح وقد روى البغوى فى شرح السنة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولى عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه فى عنقه ثم يسئل . وقد أجمع أهل السنة على اثبات الحياة فى القبور قال امام الحرمين فى الشامل اتفق سلف الامة على اثبات عذاب القبر واحياء الموتى فى قبورهم ورد الارواح فى أجسادهم وقال الفقيه أبو بكر بن العربى فى الامد الاقصى فى تفسير أسماء الله الحسنى ان احياء المكلفين فى القبر وسؤالهم جميعا لا خلاف فيه بين أهل السنة وقال سيف الدين الآمدى فى كتاب ابكار الافكار اتفق سلف الامة قبل ظهور المخالف

Marfat.com

وأكثرهم بعد ظهوره على اثبات احياء الموتى فى قبورهم ومساءلة الملكين لهم
واثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين وقوله تعالى وأحييتنا اثنتين أى حياة
المساءلة فى القبر وحياة الحشر لانهما حياتان عرفوا الله بهما والحياة الاولى
فى الدنيا لم يعرفوا الله بها وقال القرطبى ان الايمان به مذهب أهل السنة والذى
عليه الجماعة من أهل الملة ولم يفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم
من نبيهم عليه السلام غير ذلك وكذلك التابعون بعدهم وذهب بعض المعتزلة
الى موافقة أهل السنة على ذلك وذهب صالح قبة والصالحى وابن جرير الى أن
الثواب والعقاب ينال الميت من غير حياة وهذا مكابرة للعقول وذهبت طائفة
الى أن الميت يألم كما يألم السكران فاذا حشر وجد ذلك الالم كما يجد السكران
الالم اذا عاد العقل اليه وهذا المذهب تخليط لاحاصل له وذهب ضرار بن عمر
و بشر المريسى ويحيى بن كامل وغيرهم من المعتزلة الى أن من مات فهو ميت فى قبره
الى يوم البعث ومنهم من اعترف بعذاب القبر وأنه يكون بين النفختين وكلا الامرين
مخالف لما تظافرت به الاحاديث وطعن بعض الملحدة بأنا نرى المصلوب لا يظهر
عليه شئ من ذلك ومن افترسه السبع وتفرقت أجزاؤه كيف يقال بذلك فيه وللائمة
رضى الله عنهم طرق فى الاجوبة عن ذلك منها أنه لا يبعد أن تكون المساءلة على
أجزاء مخصوصة من الجسد كاجزاء القلب ونحوها فيرد الله الروح اليها ويسائلها
ومنها أنه لا يبعد أن يرد الروح الى المصلوب من حيث لا نشعر ونحن نحسبه ميتا
كما نحسب صاحب السكتة ميتا وأما من تفرقت اجزاؤه فيرد الله الروح الى كل
جزء ويسائله الملكان ومنها أن الذين فى القبور يجلسون ويسئلون والذين يقبرون
على وجه الارض من الموتى يحجب الله المكلفين عما يجرى عليهم كما حجبهم عن رؤية
الملائكة مع رؤية النبيين لهم صلوات الله عليهم ومما تعلقوا به قوله تعالى انك لا تسمع
الموتى وما أنت بمسمع من فى القبور وانكار عائشة رضى الله عنها سماع أهل القليب

Marfat.com

فأما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى فنحن نقول به وانما نقول يسمعون اذا ردت اليهم أرواحهم وأما قوله وما أنت بمسمع من في القبور فمعناه اذا كانوا موتى وأما عائشة رضي الله عنها فقد اعترفت بالعلم وقالت انما قال انهم الآن ليعلمون أنما كنت أقول لهم حق واذا جاز العلم جاز السماع لانهما جميعا مشروطان بالحياة على الجملة فهذه الامور ممكنة في قدرة الله تعالى وقد وردت بها الاخبار الصحيحة فيجب التصديق بها ويقطع بأنها لحياة تعود الى الميت وأما أنه هل يموت بعد ذلك موتة ثانية لم يرد في الاحاديث تصريح بذلك لكن في كلام بعضهم ما يقتضيه وحمل عليه قوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين على اختلاف المفسرين فمنهم القائلون بعذاب القبر يقولون باستمراره وهكذا تقتضي الاحاديث الصحيحة كما تقدم هذا مقتضى العقل حتى يبعث الله وقوله تعالى يعرضون عليها غدوا وعشيا وقد صح في مسلم عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال ومن يعرف أصحاب هذه القبور فقال رجل أنا فقال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع وهذا يدل على استمرار عذاب القبر وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوتا من قبر فقال والدفن في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر وأما قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فهو يشعر بالحياة لان الرقاد الحي وقد قيل في تفسيره أقوال منها أن العذاب يرفع عن أهل القبور بين النفختين نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة النشر فلا يعذب في هذه الاوقات الا من قتل نبيا أو قتله نبي أو قتل في معترك نبي ومنها أن العذاب ليس بدائم بل يكرر وعشيا ويفتر فيما بين ذلك فتقوم الساعة في ارتفاع النهار فيصادف قيامها وقت الفترة وقد تلخص من هذا أن

Marfat.com

الروح تعاد الى الجسد و يحيا وقت المساءلة وأنه ينعم أو يعذب من ذلك الوقت
الى يوم البعث دائما منقطعا أو مستمرا على ما سبق وهل ذلك من بعد وقت المسألة
الى البعث للروح فقط أوله مع الجسم يلتفت على أن الجسم هل يفنى أو يتفرق
وكلا الامرين جائز عقلا وفى الواقع منه قولان للمتكلمين ولم يرد فى الشرع ما يمكن
التمسك به فى ذلك الا قوله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب فيه
يركب الجسم أو بعضه باقيا فلا امتناع من قيام الحياة به وحيث يعدم بالكلية
يتعين القول بالروح فقط على أنها أيضا قد تعدم عند فناء العالم ليكون المعاد
واردا عليها وعلى الجسم معا وقد جاءت أحاديث تدل على أن بعض الموتى يفتنهم الله
تعالى فتنة القبر منهم الشهيد ومن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وآخرون وردت
بهم أحاديث وهؤلاء ان خصوا من المساءلة فالنعيم والحياة شاملان لهم وقد عرف
بهذا أن حياة جميع الموتى بأرواحهم وأجسامهم فى قبورهم لا شك فيها واستمرار
العذاب أو النعيم بعد المساءلة لا شك فيه أيضا لما سبق وكون ذلك فيما بعد وقت
المساءلة للروح فقط أو لها مع الجسم مما يتوقف على السمع وقد ذكر
سعيد بن السكن فى سننه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الميت
اذا وضع فى قبره انه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فان كان مؤمنا كانت
الصلاة عند رأسه وذكر حديثا طويلا الى أن قال فيفسح له فى قبره مسبعون
ذراعا وينور له فيه ويعاد الجسد بما بدئ منه وتجعل النسمة فى النسم الطيبة فهو
يطير ويعلق فى شجر الجنة وفى المستدرك على الصحيحين للحاكم فى فضائل عائشة
رضى الله عنها قالت كنت أدخل البيت الذى دفن فيه معهما عمر والله ما دخلت
الا وأنا شادة على ثيابى حياء من عمر * قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه *

Marfat.com

﴿الفصل الرابع﴾

قد عرفت مقالات الناس في سائر الموتى وفي الشهداء وعرفت أن القول فيهم بعود الروح الى الجسد وبقائها فيه الى يوم القيامة بعيد مخالف للحديث الصحيح أنها ترجع الى جسده يوم القيامة وعرفت أن النعيم حاصل لأرواح السعداء من الشهداء وغيرهم والعذاب حاصل للاشقياء فلعلك تقول ما الفرق حينئذ بين الشهداء وغيرهم والجواب عن هذا من وجهين • أحدهما أن اثبات الحياة للشهداء لا ينفي ثبوتها عن غيرهم فالآيتان الكريمتان الواردتان في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم • ليس فيهما نفي هذا الحكم عن غيرهم بل الرد على من يعتقد أنهم ليسوا كذلك ونص عليهم لان الواقعة كانت فيهم • الثاني أن أنواع الحياة متفاوتة فحياة الاشقياء معلنين اهانة الله تعالى منها فحياة بعض المؤمنين من المنعمين وحياة الشهداء أكمل وأعلى فهذا النوع من الحياة والرزق لا يحصل لمن لم ير في رتبتهم وأما حياة الانبياء فأعلى وأكمل وأتم من الجميع لانها للروح والجسد على الدوام على ما كانت في الدنيا على ما تقدم عن جماعة من العلماء ولو لم يثبت ذلك فلا شك في كمال حياتهم أيضا أكبر من الشهداء وغيرهم أما بالنسبة الى الروح فلكمال اتصالها ونعيمها وشهودها لحضرة الالهية وهي مع ذلك مقبلة على هذا العالم ومتصرفة فيه وأما بالنسبة الى الجسد فلما ثبت فيه من الحديث وبالجملة كل احد يعامل بعد موته كما كان يعامل في حياته ولهذا يجب الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته كما كان في حياته وقد روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا وروى عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسمع صوت الوتد والمسمار يضرب في بعض الدور الطنبة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا

Marfat.com

وما عمل على بن أبى طالب رضى الله عنه مصراعى دار مالا بالمناصع توقيفا لذلك
هكذا رواه الحسينى فى أخبار المدينة وهذا مما يدل على انهم كانوا يزورون أنه حى
وعن عروة قال وقع رجل فى على عند عمر بن الخطاب فقال له عمر بن الخطاب قبحك
الله لقد آذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبره ومن تظر سير السلف الصالحين
والصحابة والتابعين علم أنهم كانوا فى غاية الأدب مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته
كما كانوا فى حياته وكانوا مع قبره الشريف كذلك وكيف لا وقد روى عن كعب
الاحبار قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر
يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا
وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج فى سبعين ألفا من
الملائكة فلو لم يكن فى الحضور عند القبر الا الدعاء بحضرة هؤلاء الملائكة فكيف
وفيه حضرة سيد الخلق أجمعين ولذلك كانت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين
يغضون أصواتهم فى مسجده صلى الله عليه وسلم تعظيما له فى البخارى عن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أنه قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتما من أهل البلد
لأوجعتكما ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو جمعنا
الاحاديث الصحيحة التى فيها ما كانت الصحابة عليه من تعظيم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتعظيم آثاره وأدبهم معه لجاءت مجلدات بل الملائكة أيضا كانوا
يسلكون كمال الأدب معه كما روى أبو بكر بن أبى شيبة فى مصنفه حدثنا ابن
فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب عن ابن بريدة قال وردنا المدينة فأتينا عبد الله
ابن عمر فقال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل جيد الثياب طيب
الريح حسن الوجه فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك فقال يا رسول الله
أدنو منك قال ادنه فدنا دنوا فقلنا ما رأينا كاليوم قط رجلا أحسن ثوبا ولا أطيب
ريحا ولا أحسن وجها ولا أشد توقيرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله

Marfat.com

أدنومنك قال نعم فدنا دنوة فقلنا مثل مقالتنا ثم قال له الثالثة أدنومنك يارسول الله قال نعم وذكر حديث جبرائيل وسؤاله عن الاسلام فانظر تعظيم جبرائيل وأدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ملك الموت وغير ذلك من الأحاديث التي لاتحصر والكتاب العزيز واجماع المسلمين ولاشك ان من قال لايزار ولا يسافر لزيارته أولايستغاث به بعيد من الادب معه نسأل الله تعالى العافية وقد روى القاضي اسمعيل في أحكام القرآن عن محمد بن عبيد حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن رجلا قال لو قبض النبي صلى الله عليه وسلم لتزوجت فلانة فأنزل الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا قال معمر وبلغني أنه طلحة (١) قال لو قبض النبي صلى الله عليه وسلم لتزوجت عائشة فانظر محافظة القرآن العزيز على حفظه وصونه عما يؤذيه في حياته وبعد مماته وهذا معلوم من الدين بالضرورة واشعار الآية الكريمة بأن نكاحهن بعد الموت يؤذيه فيقتضي أنه يتأذى بعد الموت فينبغي للمعتزي على دينه أن يسلك كمال الأدب ويتحفظ غاية التحفظ لئلا يزل وهو لايشعر فيما يؤذيه فيخسر الدنيا والآخرة نسأل الله تعالى أن يعصمنا في ديننا ويسترنا فيما بقي من أعمارنا ويجعل مانقوله حجة لنا لا علينا ونورا يسعى بين أيدينا وأن يحشرنا

---

(١) قال الحافظ جلال الدين السيوطي في فتاواه طلحة هذا ليس هو المشهور أحد العشرة بل هو رجل شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه فان طلحة المشهور الذي هو أحد العشرة طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم التيمي وطلحة صاحب القصة طلحة بن عبيد الله بن شافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم التيمي * قال أبو موسى في الذيل عن ابن شاهين في ترجمته هو الذي نزل فيه وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية * وذلك انه قال لئن مات رسول الله لأتزوجن عائشة وقال ان جماعة من المفسرين غلطوا وظنوا أنه طلحة أحد العشرة انتهى من الاصل

Marfat.com

فى زمرة هذا النبى صلى الله عليه وسلم وتحت لوائه ويوردنا حوضه ويرزقنا شفاعته ورضاه عنا ويجعلنا من المتبعين لسنته السالكين بهديه بمنه وكرمه آمين

الفصل الخامس

كان المقصود بهذا كله تحقيق السماع ونحوه من الأعراض بعد الموت فانه قد يقال ان هذه الأعراض مشروطة بالحياة فكيف تحصل بعد الموت وهذا خيال ضعيف لانا لا ندعى أن الموصوف بالموت موصوف بالسماع وانما ندعى أن السماع بعد الموت حاصل لحى وهو اما الروح وحدها حالة كون الجسد ميتا أو متصلة بالبدن حالة عود الحياة اليه والانسان فيه أمران (١) جسد ونفس فالجسد اذا مات ولم تعد اليه الحياة لا نقول بقيام شئ من الاعراض المشروطة بالحياة به وان عادت الحياة اليه صح اتصافه بالسماع وغيره من الأعراض والنفس باقية بعد موت البدن عالمة باتفاق المسلمين حتى ان عائشة رضى الله تعالى عنها لما أنكرت سماع أهل القليب وافقت على العلم وقالت انما قال انهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق بل غير المسلمين من الفلاسفة وغيرهم ممن يقول ببقاء النفوس يقولون بالعلم بعد الموت ولم يخالف فى بقاء النفوس الا من لا يعتد به وليس مرادنا أنها واجبة البقاء كما قال به بعض أهل الزيغ والالحاد ولا أنها تبقى دائما وان كانت ممكنة فانه قد يفنيها الله تعالى عند فناء العالم ثم يعيدها وانما المراد أنها تبقى بعد موت البدن ثم بعد ذلك ان قدر أعيدت مع البدن يوم القيامة وان لم تفن أعيد البدن ورجعت ومادامت باقية تدرك المعقولات بلا اشكال وأما ادراكها للمحسوسات كالسمع

(١) قوله فيه أمران قال السبكى للسيد الصفوى هنا تحقيق فى مسئلة المعاد فليراجع وعبارته الانسان هو مجموع الجسد والروح وما فيه من المعانى فان الجسد الفارغ من الروح والمعانى يسمى شبحا وجثة لا انسانا وكذا الروح المجرد لا يسمى انسانا وكذا المعانى المحققة لا تسمى على الانفراد انسانا لا عرفا ولا عقلا اه من الاصول المنقول عنها

Marfat.com

وغيره فى حال تعلقها بالبدن اختلف المتكلمون هل هى المدركة فقط والحواس بمنزلة الطاقات أو الحواس تدرك ثم تنقل اليها كالحجاب يسمعون ثم ينقلون الى الملك وعلى كل من القولين هى مدركة للمسموع ولم يقم دليل على أن اتصالها بالبدن شرط فى هذا الادراك بل الظاهر أنه ليس بشرط كما انه ليس بشرط فى العلم بالمعقولات ونحن يكفينا بيان امكان ذلك عقلا فاذا ورد به سمع اتبع ولسنا فى مقام اثباته بمجرد العقل بل فى مقام عدم استحالته وأنه ليس الامر على ما توهمه السائل وماذكره من مشروطية السمع بالحياة صحيح والحياة تتصف الروح بها وبيان ذلك يحوج الى الكلام فى حقيقة النفس وقد أكثر الناس الكلام فيها والتصانيف وتباينت فيها أقوال الناس هل هى جسم أو عرض أو مجموعهما أو جوهر فرد متحيز أو جوهر مجرد غير متحيز ولا يمكن قول سادس وانما الكلام فى تعيين واحد من الخمسة * من الناس من توقف فيه وهو أسلم وحمل على ذلك قوله تعالى قل الروح من أمر ربى وأنه لم يأمره أن يبينه لهم ومنهم من قال انها جسم وهؤلاء تنوعوا أنواعا أمثلها اقول من قال انها أجسام لطيفة مشتبكة بالاجسام الكثيفة أجرى الله العادة بالحياة مع بقائها وهو مذهب جمهور أهل السنة والى ذلك يشير قول الاشعرى والباقلانى وامام الحرمين وغيرهم ويوافقهم قول كثير من قدماء الفلاسفة ومنهم من قال انها عرض خاص ولم يعينه قاله جماعة من المتكلمين وندمرد الهرآسى من أصحابنا ومنهم من عينه وتنوعوا فى ذلك أنواعا ومنهم من قال انها جوهر فرد متحيز نقل ذلك سيف الدين الآمدى عن الغزالى وممر وغيرهما من الاسلاميين القائلين بانها بسيطة والقائلون بهذه الاقوال الثلاثة يقولون ان قوله تعالى قل الروح من أمر ربى جواب فان أمر الرب هو الشرع والكتاب الذى جاء به فمن دخل فى الشرع وتفقه فى الكتاب والسنة عرف الروح فكان معنى الكلام ادخلوا فى الدين تعرفوا ما سألتم عنه على انه قد

Marfat.com

قيل انهم لم يسألوا عن الروح الانسانى بل عن ملك من الملائكة والاقوال فى ذلك مذكورة فى التفسير وقيل ليس سؤالا عن حقيقتها بل عن حدوثها وأجابهم بما يدل على حدوثها وأنها من فعل الله تعالى وكل من قال بانها جسم يجوز اتصافها بالحياة وأما القول بانها عرض فبعيد ومن الناس من قال الروح جوهر مجرد لا متحيز ولا حال فى متحيز وهو مذهب حذاق الفلاسفة والذى يظهر أن هذا مذهب الغزالى أيضا وهكذا هو فى (المضنون به على غير أهله الكبير) و (المضنون به على غير أهله الصغير) ولكن الآمدى نقل عنه ماذكرت والمضنون الكبير فيه أشياء من اعتقاد الفلاسفة خارجة عن اعتقاد المسلمين ولذلك ان بعض الفضلاء كان ينكر نسبته الى الغزالى رحمه الله وهو فى الاحياء فى شرح عجائب القلب لم يفصح بذلك وانما قال انها لطيفة ربانية روحانية هى حقيقة الانسان وهى المدرك العالم العارف من الانسان وهى المخاطب المطالب ولهذه اللطيفة علاقة مع القلب الجسمانى وقد تحير أكثر العقول فى ادراك وجه علاقته وقال ان هذه اللطيفة الربانية يطلق عليها الروح والنفس والقلب والعقل وهى غير الروح الجسمانى وغير النفس الشهوانية وغير القلب الصنوبرى وغير العقل الذى هو العلوم فالمعانى خمسة والالفاظ أربعة كل لفظ لمعنيين هذا كلامه فى الاحياء واتفق الاطباء على أن فى بدن الانسان ثلاثة أرواح روح طبيعى وهو جسم لطيف معدنه الكبد ثم ينبث فى سائر البدن ويحمل القوى الطبيعية وروح حيوانى وهو جسم لطيف معدنه القلب وينبث فى سائر البدن ويحمل قوة الحياة وروح نفسانى وهو جسم لطيف معدنه الدماغ وينبث فى سائر البدن وفعله الحس والحركة وهذه الارواح يشترك فيها الحيوانات ولم يتكلموا فى النفس الناطقة الخاصة بالانسان التى هى غرضنا هنا اذا عرف ذلك فالفلاسفة القائلون

Marfat.com

فى النفس الناطقة انها جوهر مجرد فانهم يقولون انه حى عالم متكلم سميع بصير قادر مريد ولكنه ممكن موجود بايجاد الله تعالى حادث بعد العدم مخلوق وقد يطلقون المخلوق على ماله كمية يدخل بسببها تحت المساحة والتقدير ويقولون عالم الخلق ما كان كذلك وعالم الامر الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتحيز وهو ما لا يدخل تحت المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه والمنتصرون لهذا يحملون قوله تعالى قل الروح من أمر ربى جوابا بانها من عالم الأمر والمتكلمون من المسلمين لا يثبتون هذا الوصف الا لله تعالى ويقولون كل ممكن فهو اما متحيز واما حال فى المتحيز والفلاسفة يثبتونه وهو أشرف الممكنات عندهم لانه لا يحتاج الا الى موجده فقط واكثر من المتكلمين والفلاسفة على نفيه واثباته أدلة ليست بالقوية والآية الكريمة ليس فيها دليل لهم كما عرف فى التفسير وظواهر الشريعة تقتضى أن الروح متحيزة فقد روى ابن ماجه باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحضر الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجى أيتها النفس المطمئنة كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم تعرج بها الى السماء فتفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس المطمئنة كانت فى الجسد الطيب ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها هذا حتى تنتهى يعنى الى عليين ووردت أحاديث كثيرة بمعنى هذا والقرآن يشهد له قال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الآية وقال تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء جاء أنها الأنفس الخبيثة وقد يقول ان الاشارة بذلك الى الروح الحيوانى ولعل الروح الحيوانى

Marfat.com

الموجود فى الانسان يبقى بعد الموت وينتقل الى عليين أو سجين والله سبحانه وتعالى أعلم *

﴿الباب العاشر فى الشفاعة﴾

ووجه ذكرها شرح متن الحديث الاول وهو قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى * وختمنا بها الكتاب لتكون هى خاتمة أمرنا ان شاء الله تعالى والقول الجلى فى الشفاعات الأخروية أنها خمسة أنواع وكلها ثابتة لنبينا صلى الله عليه وسلم وبعضها لا يدنو أحد اليه سواه وفى بعضها يشاركه غيره ويكون هو المتقدم صلى الله عليه وسلم فاختص صلى الله عليه وسلم بعموم الشفاعة وببعض أنواعها وأما الباقى فيصح نسبته اليه لمشاركته وتقدمه فيه فالشفاعات كلها راجعة الى شفاعته وهو صاحب الشفاعة بالاطلاق فقوله شفاعتى يصح أن يكون اشارة الى النوع المختص به والى العموم والى الجنس لنسبة ذلك كله اليه فهذه لطيفة يجب التنبه لها وأما التفصيل فقال القاضى عياض وغيره الشفاعة خمسة أقسام (أولاها) مختصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى الاراحة من طول الوقوف وتعجيل الحساب لا يدنو اليها غيره وهى الشفاعة العظمى ولم ينكرها أحد ﴿الثانية﴾ الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه أيضا وردت لنبينا صلى الله عليه وسلم كما يتبين فى الاحاديث التى نذكرها ان شاء الله تعالى * قال ابن دقيق العيد ولا أعلم الاختصاص فيها أو عدم الاختصاص * قلت ولفظ الحديث الذى يأتى فأقول يارب أمتى أمتى فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب * وحديث دخول قوم الجنة بغير حساب رواه البخارى ومسلم من طرق عن النبى صلى الله عليه وسلم فى بعضها يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفا بغير حساب فقال

Marfat.com

رجل يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم والرجل عكاشة وفي حديث آخر قالوا ومن هم يارسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وفي حديث آخر عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد ورفع لي سواد عظيم وتمنيت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى عليه السلام وقومه ولكن انظر الى الأفق فنظرت فاذا هو سواد عظيم فقيل لي انظر الى الأفق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب * وفي حديث آخر وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب * وفي حديث آخر يدخل من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر * وهذه الاحاديث كلها في الصحيح وفي حديث آخر في الصحيح * لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وهو اشارة الى سعة باب الجنة وسيأتي التصريح به وقوله أولهم وآخرهم اما أن يراد به في الدنيا وان المتقدم في الزمان والمتأخر يدخلون دفعة واحدة واما أن يكون كناية عن سرعة تعاقبهم فانهم يدخلون متماسكين والا فيستحيل أن يكون لهم أول وآخر في الدخول ولا يدخل أولهم قبل آخرهم حقيقة * اذا عرفت ذلك فلا شك أن زمرة تدخل الجنة بغير حساب وهم بالصفة المذكورة في الحديث وقد دخل فيهم عكاشة رضي الله عنه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر أن كل من حصلت له الصفة المذكورة في الحديث استحق هذا الجزاء لكن دخولهم الجنة متوقف على شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شفع أذن الله له بادخالهم من الباب الايمن كما هو ظاهر الحديث فانه جعل كونهم لا حساب عليهم وصفا ثابتا لهم ويحتمل أن ذلك الجزاء انما يستحقونه بشرط الشفاعة وان اشتملوا على الصفات المذكورة لكن لم يدل دليل على هذا وأعني بالحديث المذكور قوله تعالى أدخل الجنة من

Marfat.com

لاحساب عليه وأما أن شخصا لا يتصف بالصفة المذكورة فى الحديث ويكون
ممن يستحق الحساب فهل يشفع فيه حتى يدخل الجنة بغير حساب أو لا لفظ
الحديث لا يدل على ذلك بنفى ولا اثبات وظاهر قوله سبعون ألفا أنهم لا يزيدون
على ذلك وأنهم كلهم بالصفة المذكورة وهل من الامم السابقة من غير الانبياء من
يدخل الجنة بغير حساب لم يرد فيه شئ بنفى ولا اثبات وقال أبو طالب عقيل بن
عطية رحمه الله الظاهر أن فيهم من هو كذلك • قلت وعلى كل من التقادير المفروضة
فالخصوصية ثابتة لنبينا صلى الله عليه وسلم فى ادخال أول زمرة من أمته الجنة
بشفاعته فان شفاعته المذكورة تكون فى أول مقام الشفاعة قبل أن تجعل
الشفاعة لغيره و يترتب عليها الاذن فى ادخال الزمرة المذكورة وهى أول من
يدخل الجنة كما سيأتى وهذا المعنى لا يشاركه أحد فيه سواء كان فى الامم المتقدمة
من يدخل بغير حساب و يحتاج الى شفاعة نبيه أولا وحينئذ تكون العبارة المحررة
عن هذه الشفاعة أنها شفاعة فى استفتاح الجنة وادخال أول زمرة تدخلها وهى فى
الرتبة الثانية من الشفاعة العظمى التى لفصل القضاء والاراحة من طول الوقوف
فى ذلك المكان وعبارة القاضى عياض ومن تابعه تقتضى اثبات شفاعة فى اسقاط
الحساب وهو من الامور الجائزة عقلا فان ورد به سمع اتبع والقاضى عياض وغيره
لما ذكروا ذلك أشاروا الى الحديث المذكور وقد بينا ما يقتضيه وسنذكر فى بعض
أحاديث الشفاعة سؤال المؤمنين لآدم عليه السلام فى استفتاح الجنة ونتكلم على
كون السؤال مرتين أو مرة وعلى كل تقدير فالشفاعة فى استفتاح الجنة متأخرة
الرتبة عن الشفاعة فى فصل القضاء فتصلح هذه شفاعة ثانية وكلاهما خاص بالنبى
صلى الله عليه وسلم بغير شك ومن تأمل الاحاديث التى سنذكرها عرف ان أول فصل
القضاء تمييز الامم والامر بان تتبع كل أمة ما كانت تعبد الى أن لا يبقى الا المؤمنون
فيدخلون الجنة زمرا وجميع ذلك والله أعلم يعطاه النبى صلى الله عليه وسلم فى أول مرة

Marfat.com

اذا رفع رأسه من السجود وشفع وقيل له أدخل الجنة من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب وقوله وهم يعود على الأمة فاما أن يحمل على من لا يدخل النار أو على الجميع و يكون ذلك بشرى النبي صلى الله عليه وسلم بدخولهم جميعهم الجنة وان تأخر بعضهم ثم السجدات الباقية لاخراج المذنبين من النار ولعل السبعين ألفا يدخلون بغير عرض فان ظاهر الحديث يقتضى أنه لا حساب عليهم أصلا ومن يحاسب حسابا يسيرا خارج عنهم والحساب اليسير هو العرض كما جاء تفسيره في الحديث الصحيح وكلا القسمين لا يعذب ومن نوقش الحساب عذب ﴿ الشفاعة الثالثة ﴾ الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشاء الله هكذا ذكره القاضي عياض وأشار بذلك الى ما سنذكره في حديث أبي سعيد من قوله ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم وظاهر هذا أنها شفاعة تحل بعد وضع الصراط بعد الشفاعتين الاوليين وأنها في اجازة الصراط و يلزم من ذلك النجاة من النار ولم يرد تصريح بذلك ولا بكونها مختصة أو غير مختصة لكن سيأتي في الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون في ذلك اليوم إمام النبيين وصاحب شفاعتهم فكل ما يقع من شفاعتهم ينسب اليه بذلك فلا يخرج شئ عن شفاعته لا من أنواع الشفاعة ولا من الاشخاص المشفوع فيهم من ملته ومن غير ملته لانه اذا كان صاحب شفاعة الانبياء والكل تحت لوائه فكل من شفعوا فيه فبسببه صلى الله عليه وسلم تنفذ موا للشفاعة فيه واجابة شفاعتهم اجابة له صلى الله عليه وسلم فكل من تقع شفاعة النبيين فيه داخل تحت شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شفع فيه المؤمنون كذلك بطريق الاولى فهو صلى الله عليه وسلم شفيع الشفعاء ﴿ الشفاعة الرابعة ﴾ فيمن دخل النار من المذنبين وقد جاءت الأحاديث الصحيحة باخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة واخوانهم من المؤمنين

Marfat.com

ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا اله الا الله كما جاء فى الحديث ولا يبقى فيها الا الكافرون وهذه الشفاعة والشفاعة الاولى العظمى تواترت الاحاديث بهما واختصاص النبى صلى الله عليه وسلم بالعظمى كما سبق وأما هذه فقد جاء فيها شفاعة الملائكة والانبياء والمؤمنين وان الله تعالى بعد ذلك يخرج برحمته من قال لا اله الا الله وفيه أقوال سنذكرها أحسنها انه من قال من غير هذه الأمة لا اله الا الله ولم يشمله شفاعة أنبيائهم وغيرهم من الشافعين أما هذه الامة فكلها يخرج بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وان وقع فى بعضهم شفاعة لاخوانهم من المؤمنين فهى فى طى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لما أشرنا اليه فيما سبق واذا ثبت ذلك فاختصاصه صلى الله عليه وسلم من هذا النوع باخراج عموم أمته حتى لا يبقى منهم أحد وهذا هو الموافق لعموم قوله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى وقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمتى لا يشرك بالله شيأ رواه مسلم من طرق وروى البخارى طرفا منه وقوله صلى الله عليه وسلم أتانى آت من عند ربى عز وجل فخيرنى بين أن يدخل الجنة نصف أمتى وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ رواه الترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكثر تروعها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين رواه ابن ماجه فهذه العمومات كلها متظافرة على عموم شفاعته لكل الامة وكذلك قوله بين يدى الله تعالى يوم القيامة أمتى أمتى وهى دعوة يتحقق استجابتها وقد قال العلماء فى قوله لكل نبى دعوة مستجابة انه على يقين من اجابتها وباقى دعواته يرجوها فقد ظهر بهذا اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعموم هذه الشفاعة لكل أمته

﴿الشفاعة الخامسة﴾ فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها ذكرها القاضى عياض

Marfat.com

وغيره ولا ينكرها المعتزلة أيضا ولم أجد فى الاحاديث نصريحا بها لكن عبد الجليل القصرى فى كتاب شعب الايمان له ذكر فى تفسير الوسيلة التى اختص بها النبى صلى الله عليه وسلم أنها التوسل وأن النبى صلى الله عليه وسلم يكون فى الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل الى أحد شئ الا بواسطته صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك فهذه أيضا خاصة به هذا تفصيل الشفاعات الخمس ومن تأملها وعرف عموم شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لها واختصاصه بما اختص منها وأمعن النظر فى ذلك عرف على قدر رتبة هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم وكلما أمعن فى ذلك ازداد اعتقادا وهو كما قال القائل

• يزيدك وجهه حسنا • اذا ما زدته نظرا وقد رأيت أن لا أخلى هذا الكتاب من أحاديث الشفاعة على سبيل الاختصار فمن ذلك ما رواه البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى فى صحيحهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ومالا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو نا أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لى دعوة دعوت

Marfat.com

بها على قومى نفسى نفسى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون أنت نبى الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه ألا ترى ماقد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربى قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه ألا ترى الى ماقد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس فى المهد وكلمة منه ألقاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه ألا ترى ماقد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد فيأتونى فيقولون يا محمد أنت رسول الله خاتم الانبياء وغفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه ألا ترى الى ماقد بلغنا فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه لأحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول يارب أمتى أمتى فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفس محمد بيده إن مابين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى هذا لفظ مسلم وذكره البخارى فى مواضع مقطعا وذكره بطوله فى سورة بنى اسرائيل وذكر فيه من قول آدم ومن دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام نفسى نفسى ذكرها ثلاثا وقال أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب وروى البخارى ومسلم أيضا عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله تعالى فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد قال صلى الله عليه وسلم فيأتونى فأقول أنا لها أنطلق فأستأذن على ربى فيؤذن لى فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن يلهمنيها الله ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول أمتى أمتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برأ وشعيرة من ايمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أرجع الى ربى فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب أمتى أمتى فيقال لى انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه منها فانطلق فأفعل ثم أعود الى ربى فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب أمتى أمتى فيقال لى انطلق فمن كان فى قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أرجع الى ربى فى الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك أو قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لأخرجن من قال لا اله الا الله هذا لفظ مسلم وقال البخارى فى الاول مثقال شعرة من ايمان وفى الثانية مثقال ذرة وخردلة من ايمان وفى الثالثة أدنى أدنى مثقال حبة من خردلة من ايمان فأخرجه من النار من النار فأنطلق فأفعل ولم يقل فيه ليس

Marfat.com

ذلك البك قال وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا اله الا الله • وخرج البخارى ومسلم حديث أنس من طريق آخر وفيه ذكر نوح بعد آدم كما فى حديث أبى هريرة وفيه من قول عيسى ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبد قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا أنا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله فيقال يا محمد ارفع رأسك قل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا وفيه فى الثالثة أو الرابعة فأقول يارب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود هكذا فى رواية وفى رواية عند البخارى قال فى الرابعة ثم أرجع فأقول يارب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود • وفى البخارى فى رواية ذكر الشفاعة ثلاث مرات وفيه فى الثلاث فأستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه وفيه ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وفى رواية عند مسلم عن أنس أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيلهمون ذلك يقولون لو استشفعنا على ربنا وفى مسند أبى عوانة عن حذيفة بن اليمان عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام الى أهله فقال الناس لأبى بكر سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيأ لم يصنعه قط فسأله فقال نعم عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة فجمع

Marfat.com

الاولون والآخرون فى صعيد واحد فقطع الناس بذلك حتى انطلقوا الى آدم والعرق كاد يلجمهم فقالوا يا آدم أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله اشفع لنا الى ربك قال قد لقيت مثل الذى لقيتم انطلقوا الى أبيكم بعد أبيكم انطلقوا الى نوح وذكر الحديث قريبا من رواية أنس الى أن انتهى الى عيسى قال ليس ذاكم عندى ولكن انطلقوا الى سيد ولد آدم وفيه قال فينطلق فيأتى جبرئيل فيقول الله له ائذن له وبشره بالجنة قال فينطلق به جبرئيل فيخر ساجدا قدر جمعة ثم يقول الله يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيرفع رأسه فاذا نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة أخرى فيقول الله يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبرئيل عليه السلام بضبعيه فيفتح الله عليه من الدعاء شيأ لم يفتحه على بشر قط قال فيقول أى رب جعلتنى سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى إنه ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة * وهذا الحديث يشير الى أمر عظيم مما رآه النبى صلى الله عليه وسلم وأعلمه فى ذلك اليوم لا يحيط به الا الله تعالى ومن أعلمه اياه وأن ما اشتمل عليه حديث أنس وأبى هريرة رضى الله عنه وغيرهما من التفاصيل جزء يسير مما علمه النبى صلى الله عليه وسلم من أحوال يوم القيامة أعاننا الله تعالى عليه والظاهر أن هذه السجدة الاولى المذكورة فى هذه الرواية لم تذكر فى حديث أنس وأبى هريرة ويكون المراد فى حديث أنس وأبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم يقوم فى مقام الشفاعة أربع مرات والمذكور هناك تفصيل المرة الاولى منها وجاءت أحاديث أخر فيها بعض أحوال يوم القيامة أيضا منها حديث عن حذيفة بن اليمان وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول لست

Marfat.com

بصاحب ذلك اذهبوا الى ابنى ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك اعمدوا الى موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق الخاطف ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول يارب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجىء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس فى النار * رواه مسلم * وانفرد بقوله يقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة و بذكر الامانة والرحم وقيامهما جنبتى الصراط وبذكر قيام النبى صلى الله عليه وسلم على الصراط و بقيته رواه البخارى من طرق أخرى وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى حديث الرؤية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرأهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يار بنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما تبغون فيقولون عطشنا يار بنا فاسقنا قال فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم فيتساقطون فيها حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين وفيه فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان

Marfat.com

يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل وما الجسر يارسول الله قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى النار حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله فى استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر الحياة فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندى افضل من هذا فيقولون يا ربنا وأى شئ أفضل من هذا فيقول رضاى فلا أسخط عليكم بعده أبدا قال أبو سعيد الخدرى بلغنى ان الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف (لفظ مسلم) وللبخارى قريب منه وقال دينار من ايمان ونصف دينار من الايمان وذرة من ايمان وفى البخارى من

Marfat.com

حديث أبي هريرة في الرؤية عن النبي صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقال من كان يعبد شيأ فليتبعه وفي آخره فيضرب الصراط بين ظهري جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم (قوله يجيز) يقال جازوا جاز لغتان وقوله ذرة بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ومن قال خلاف ذلك فقد صحف وقال بعضهم في هذه الأحاديث ان المعاني التي في الدنيا تظهر يوم القيامة للحس والعيان فلذلك تشاهد الانبياء والمؤمنون ما في القلوب على هذه الاوزان المخصوصة وجعل قول أبي سعيد في الصراط انه أدق من الشعرة وأحد من السيف راجعا الى صعوبة الاستقامة على الصراط في الدنيا وان الكلاليب والحسك التي حوله هي الاغراض والاهواء التي في الدنيا وقوله تحل الشفاعة قيل هو من الحل نقيض الحرمة أي يؤذن فيها وقيل من الحلول أي تحصل وتقع وفي البخاري حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود واختلف في تفسيره والصحيح أن المراد بها دارات الوجوه كما ورد مصرحا به وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا يئسوا الواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر (رواه الترمذي) وقال حسن * وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر رواه الترمذي وقال حسن وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي رواه الترمذي وقال حسن * وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها

Marfat.com

ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر (رواه الترمذى)
* وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة فقال أنا فاعل قال قلت يارسول الله فأين أطلبك قال اطلبنى أول ماتطلبنى على الصراط قال قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا أخطئ هذه الثلاث مواطن رواه الترمذى وقال حسن غريب * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت ياأبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ان أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه رواه البخارى * وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة * انفرد به البخارى وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة متفق عليه زاد البخارى بعد ذكر هذا الحديث قال أبان حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم من ايمان مكان خير وترجم عليه باب زيادة الايمان ونقصانه
* وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يارب أدخل الجنة من فى قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شئ رواه البخارى وعن جابر رضى الله عنه قال هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم فانه مقام

Marfat.com

محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يخرج الله به من يخرج * وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة * رواه البخارى فى باب صفة الجنة والنار * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس يشفع فى الجنة وأنا أكثر الانبياء تبعا * رواه مسلم * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال نحن يوم القيامة على تل مشرفين على الخلائق * ذكره عبد الحق وهو فى مسلم لكنه وقع فيه اشكال لعله على بعض الرواة فأسقط اللفظ المذكور حتى صار لا يفهم معناه وقال على كذا * وعن ابن عمر قال فيرقى هو يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته على كوم فوق الناس * وقد ورد مبينا من طرق منها عن كعب بن مالك * رواه أحمد فى مسنده أنبأنا الامام الحافظ أبو محمد مسعود ابن أحمد بن مسعود الحارثى رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنبأنا أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن أبى المجد الحربى أنبأنا هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين أنبأنا أبو على الحسن بن على بن محمد المذهب أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى حدثنا يزيد بن عبد الرب قال حدثنى محمد بن حرب حدثنا الزبيدى عن الزهرى عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتى على تل ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وفى مسلم فى بقية حديث جابر يعطى كل انسان منهم منافق أو مؤمن نورا وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفئ نور المنافقين ثم

Marfat.com

يجو المؤمنون فينجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ۞ وفى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما اذا كان يوم القيامة كان الناس جثى تتبع كل أمة نبيها يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى ينتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم والاحاديث فى الشفاعة كثيرة ومجموعها يبلغ مبلغ التواتر وأعنى بالتواتر هنا ما اشتركت فيه الروايات من الشفاعة لا لفظا واحدا منها بخصوصه وهذا النوع من التواتر فى السنة كثير وأما التواتر فى لفظ حديث مخصوص فعزيز وقد تضمنت هذه الاحاديث من المناقب الشريفة والمآثر الجليلة والفوائد الجمة ما لا يسعه هذا المكان ولكنا نشير الى شئ منه على سبيل الاختصار أما قوله فى أوله يجمع الله الناس وفى رواية أخرى يجمع المؤمنون ففيه اشارة الى أن الذى يتوجه الى الأنبياء ويخاطبهم بسؤال الشفاعة هم المؤمنون وان كان الغم والكرب قد عم جميع الناس من الكفار والمؤمنين الأولين والآخرين واختصاص المؤمنين بسؤال الانبياء مناسب لأمرين (أحدهما) ما لهم من الصلة بهم بالايمان (والثانى) أنه يحصل لهم بارا حتهم من ذلك المكان خير والكفار ينتقلون الى ما هو أشد عليهم فهذه الشفاعة العظمى وان ترتب عليها فصل القضاء لعموم الناس فليس الكفار مقصودين بها قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقال تعالى حكاية عنهم فما لنا من شافعين وقد قيل ان جميع الناس يسألون مؤمنهم وكافرهم

(فصل)

وفى التجاء الناس الى الانبياء فى ذلك اليوم أدل دليل على التوسل بهم فى الدنيا والآخرة وأن كل مذنب يتوسل الى الله عز وجل بمن هو أقرب اليه منه وهذا لم ينكره أحد وقد قدمنا طرفا من ذلك فى باب الاستغاثة ولا فرق

Marfat.com

بين أن يسمى ذلك تشفعا أو توسلا أو استغاثة وليس ذلك من باب تقرب المشركين الى الله تعالى بعبادة غيره فان ذلك كفر والمسلمون اذا توسلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الانبياء والصالحين لم يعبدوهم ولا أخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى وأنه هو المنفرد بالنفع والضرر واذا جاز ذلك جاز قول القائل أسأل الله تعالى برسوله لانه سائل لله تعالى لا لغيره

(فصل)

واما إلهامهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ولم يلهموا في الابتداء سؤال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالحكمة فيه والله تعالى أعلم أنهم لو سألوه ابتداء لأمكن أن يقول قائل يحتمل أن غيره يقدر على هذا فأما اذا بذلوا الجهد في السؤال والاسترشاد وسألوا غيره من رسل الله تعالى وأصفيائه وأولى العزم فامتنعوا ولم يألوهم جهدا في النصح والارشاد فأتوه وإليه وأجاب وحصل غرضهم حصل العلم لكل أحد بنهاية مرتبته صلى الله عليه وسلم وارتفاع منزلته وكمال قربه وعظم اجلاله وأنسه وتفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الآدميين والملائكة وحق لصاحب هذا المقام أن يكون سيد الامم وأن يسافر الى زيارته على الرأس لا على القدم

(فصل)

وأما ما يذكره الأنبياء عليهم السلام فنبه القاضي عياض رحمه الله تعالى فيه على فائدة جليلة يؤكد القول المختار أنهم معصومون من الكبائر والصغائر فان هذه الاشياء التي ذكروها أكل آدم عليه السلام من الشجرة ناسيا ودعوة نوح عليه السلام على قوم كفار وقتل موسى لكافر لم يؤمر بقتله (وكان ذلك قبل النبوة) ومدافعة ابراهيم عليه السلام على الكفار بقوله عرض

Marfat.com

به هو فيه صادق من وجه وهذه كلها في حق غيرهم ليست بذنوب لكنهم أشفقوا منها اذ لم يكن عن أمر الله تعالى وعتب على بعضهم فيها العلو منزلتهم من معرفة الله تعالى ولو صدر منهم شيء غير ذلك لذكروه في ذلك المقام فليتأمل الناظر هذه الفائدة وليأخذها بكلتا يديه وما اختاره القاضي عياض من عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر هو الذي أعتقده وأدين الله به وان كان أكثر المتكلمين على خلافه ولا يحتمل هذا المكان التطويل بالاستدلال له قال القاضي عياض ولا يهولنك أن نسب قوم هذا المذهب الى الخوارج والمعتزلة وطوائف من المبتدعة اذ منزعهم فيه منزع آخر من التكفير بالصغائر ونحن نتبرأ الى الله تعالى من هذا المذهب

(فصل)

وأما قوله صلى الله عليه وسلم عقب رفع رأسه يارب أمتي أمتي فظاهره أن أول شفاعته في أمته وفي حديث حذيفة المتقدم أنه يقوم وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط ومال القاضي عياض الى أن هذا في الاول لان هذه الشفاعة هي التي لجأ الناس اليه فيها وهي للاراحة من الموقف والفصل بين العباد ثم بعد ذلك حلت الشفاعة في أمته صلى الله عليه وسلم في المذنبين وحلت شفاعة الانبياء والملائكة وغيرهم وجاء في الاحاديث المتقدمة اتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم تميز المؤمنين من المنافقين ثم حلول الشفاعة ووضع الصراط فيحتمل أن الامر باتباع الامم ما كانت تعبد هو أول الفصل والاراحة من هول الموقف وهو أول المقام المحمود وأن الشفاعة التي ذكر حلولها هي الشفاعة في المذنبين على الصراط وهو ظاهر الاحاديث وانها لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولغيره كما نص عليه في الاحاديث السابقة ثم ذكر بعدها الشفاعة فيمن دخل النار وبهذا تجتمع متون الاحاديث وترتيب معانيها ان شاء الله تعالى هذا كلام القاضي رحمه الله

Marfat.com

وهو ترتيب حسن وليس فيه ما يعارض شفاعته صلى الله عليه وسلم لأمته عقب رفع رأسه من السجود فى المرة الاولى فانه يحتمل أن يكون ذلك ابتداء فصل القضاء فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أن أمته هى المقضى لهم قبل الخلائق فيكون صلى الله عليه وسلم لما يدنو للشفاعة فى فصل القضاء ويؤذن له فى الشفاعة يبتدئ بالسؤال لمن يقضى له أولا فيجاب بأن يدخل الجنة من أمته من لا حساب عليه هذا فى المرة الاولى ويكون اعلامه صلى الله عليه وسلم بذلك فى أول الامر من كمال الاكرام ثم بعد ذلك تتبع كل أمة ما كانت تعبد ويوضع الصراط ويؤذن فى الشفاعة للمذنبين فيشفع النبى صلى الله عليه وسلم والانبياء والملائكة فى نجاة من يشاء الله من النار ثم بعد ذلك يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ومن شاء الله تعالى من المذنبين فيقع بعد ذلك الشفاعة فى اخراج المذنبين من النار ولعل سؤال النبى صلى الله عليه وسلم لأمته فى الثانية والثالثة والرابعة حينئذ ويشفع الانبياء أيضا والملائكة والمؤمنون فى اخوانهم ويحتمل أن يكون اقتصار النبى صلى الله عليه وسلم على ذكر أمته من كمال الأدب مع ربه سبحانه وتعالى فانهم الأخصون به وهو صلى الله عليه وسلم يعلم أنه يحصل فى ضمن ذلك ما قصد اليه ولجأ الناس بسببه من فصل القضاء العام على أنه قد ورد فى حديث آخر ذكره القاضى عياض فى الشفاء أما ترضون أن يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما فى أمتى يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتى وذريتى فاجعلنى من أمتك وأما عيسى فالأنبياء اخوة بنو علات أمهاتهم شتى وان عيسى أخى ليس بينى وبينه نبى وأنا أولى الناس به ويحتمل أن يكون السؤال للانبياء مرتين مرة من جميع الناس فى فصل القضاء ثم مرة من المؤمنين بعد تميزهم فى استفتاح الجنة وسقط من الحديث ذكر الشفاعة الاولى وقد ورد هذا مصرحا به روى على بن معبد فى كتاب الطاعة والمعصية عن المسيب بن شريك عن اسمعيل بن رافع المدنى عن

Marfat.com

عبدالله بن يزيد عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا فيه فتوقفون في موقف حفاة عراة غرلا مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما ويعرقون حتى يبلغ منهم الاذان أو بلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيؤتى آدم فيطلب ذلك اليه فيأبى ثم يستقرون الانبياء نبيا نبيا كلما جاؤا نبيا أبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني فاذا جاؤني انطلقت فأخر قدام العرش لربي ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فيأخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي حين يرفعني الملك ما شأنك يا محمد وهو أعلم فأقول يارب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول الله تعالى قد شفعتك أنا آتيكم فأقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرجع فأقف مع الناس فبينا نحن وقوف اذ سمعنا حسا شديدا من السماء فهبنا فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من فيها من الانس والجن ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف ثم يضع عرشه حيث شاء من الارض ثم يقول وعزتي وجلالي لا يجاورني اليوم أحد بظلم * وفيه ثم يقضي الله عز وجل بين خلقه كلهم الا الثقلين الجن والانس ثم يقضي بين الثقلين فيكون أول ما يقضي فيه الدماء * وفيه بعد ذلك حتى اذا لم يبق لاحد عند أحد تبعة نادى مناد ليلحق كل قوم بآلهتهم ويجعل ملك على صورة عيسى فيتبعه النصارى وفيه حتى اذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون * وفيه بعد ذلك ثم يضرب الصراط فيمرون وفيه بعد ذلك فاذا أفضى أهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا ليدخلنا الجنة فيؤتى آدم فيقول عليكم بنوح وذكر مثل ما في الاحاديث المشهورة نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى الى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني ولي عند الله ثلاث شفاعات فأنطلق حتى آتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب وأستفتح فيفتح لي فأحيا ويرحب بي فاذا دخلت خررت ساجدا الى

Marfat.com

أن قال فى الثالثة فأقول يارب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة فيقول قد شفعتك قد أذنت لهم فى دخول الجنة ثم أشفع فأقول يارب من وقع فى النار من أمتى وذكر بقية الحديث

(فصل)

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى المرة الرابعة ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله ففيه أقوال ﴿أحدها﴾ أنهم الذين معهم مجرد الايمان قاله القاضى عياض قال وهم الذين لم يؤذن فى الشفاعة فيهم وانما دلت الاخبار على انه اذن لمن عنده شئ زائد من العمل على مجرد الايمان وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين صلوات الله وسلامه عليهم دليلا عليه وتفرد الله عز وجل بعلم ما تكنه القلوب والرحمة ان ليس عنده الا مجرد الايمان وضرب بمثقال ذرة المثل لأقل الخير فانها أقل المقادير * قال والصحيح أن معنى الخير شئ زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذى هو التصديق لا يتجزى وانما يكون هذا التجزى بشئ زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفى أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ونية صادقة ويدل عليه قوله فى الرواية الاخرى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن كذا * وهذا الذى قاله القاضى يشكل عليه أمور * (أحدها) رواية البخارى المتقدمة وقوله ايمان مكان خير والروايات يفسر بعضها بعضا والخير أعم من الايمان فيصدق على من ليس عنده الا مجرد الايمان أن عنده خيرا فلو لم يرد الا هذه الرواية كانت دالة على اخراج جميع المؤمنين فكيف وقد ورد وصح التصريح بالايمان وحمل الايمان على الزائد عليه مجازا من غير دليل لا يسوغ (الثانى) ما يلزمه من تخصيص شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم ببعض المؤمنين والاحاديث التى وردت فى ذلك عامة وكثير منها تبعد

Marfat.com

تخصيصها ولاضرورة الى التخصيص لما سنبينه (الثالث) ان الذى تكنه القلوب من أعمال القلوب والايمان سواء فى الخفاء فاذا جعل الله لبعض خلقه أمارة على أعمال القلوب الخفية الزائدة على الايمان فلا بعد أن يجعل له دليلا على الايمان وانما ألجأ القاضى الى هذا أن من يخرجه الله بغير شفاعة لابد أن يكون الايمان فى قلبه وهذا صحيح لانه لا يتعين أن يكون من هذه الامة وأما ما تمسك به من ان الايمان لا يتجزى فجمهور السلف على انه يزيد وينقص وحقيقته غير متجزئة وليس هذا محل تحقيق ذلك * نعم لابد فى الرد على القاضى من تحقيق أن الايمان القائم بالقلب يقبل القوة والضعف والاصح ما قاله ﴿القول الثانى﴾ ان المراد من قال لا اله الا الله من غير هذه الامة قاله أبو طالب عقيل بن عطية وهو الصحيح عندى والعلم عند الله تعالى تمسكا بدلالة الالفاظ فانه لم يقل من أمتى وقد سبق أنه قال ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن والظاهر أن المراد من أمته أى لم يبق منهم أحد فيكون النبى صلى الله عليه وسلم طلب بعد ذلك أن يؤذن له فى غير أمته ممن قال لا اله الا الله فقيل ليس ذلك اليك والداعى له الى طلب ذلك كمال شفقته على الخلق مع اطلاق قوله تعالى اشفع تشفع مع كونه أقيم مقام البسط والادلال ومع ذلك لم يقل النبى صلى الله عليه وسلم الا ائذن لى أى ائذن لى فى ان أشفع لانه لا يشفع عنده الا باذنه فتنبه لهذه الدقيقة فان فيها محافظة على اطلاق قوله تعالى اشفع تشفع وان شفاعته صلى الله عليه وسلم لا ترد ثم اعلم أن قوله لا اله الا الله من جملة العمل وقد سبق فى الاحاديث أنه تعالى يخرج برحمته قوما لم يعملوا خيرا قط فاما ان يكون المراد لم يعملوا خيرا زائدا على الايمان أو يكون المراد قول لا اله الا الله بالقلب وان لم ينطق بها بلسانه فان كان ذلك كافيا فى الملل المتقدمة فى الايمان صح الحمل عليه وان كان النطق شرطا كما هو عندنا فيحمل على من تعذر منه النطق *

Marfat.com

﴿ فصل ﴾

قال القاضى عياض قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضى الله عنهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال انه يكره أن يسأل الله تعالى أن يرزقه شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لكونها لا تكون الا للمذنبين فانها قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب و زيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير معتد بعمله مشفق أن يكون من الهالكين و يلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لانها لأصحاب الذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف *

﴿ فصل فى المقام المحمود ﴾

قال القاضى عياض ذكر مسلم من حديث جابر فى المقام المحمود أنه الذى يخرج الله به من يخرج من النار * ومثله عن أبى هريرة وابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم وغيرهم * وقد روى فى الصحيح عن ابن عمر ما ظاهره أنها شفاعة المحشر قال فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود * عن حذيفة وذكر المحشر وكون الناس فيه سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك الى آخر كلامه قال فذلك المقام المحمود * وعن كعب بن مالك يحشر الناس على تل فيكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود * قال والذى يستخرج من جملة الأحاديث ان مقامه المحمود هو آخر ما دون آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة من أول عرصاتها الى دخولهم الجنة واخراج من يخرج من النار فأول مقاماته اجابة المنادى وتحميده ربه وثناؤه عليه بما ذكر وبما ألهمه من محامده ثم الشفاعة من راحة العرض وكرب المحشر وهذا مقامه الذى حمده فيه الأولون والآخرون ثم شفاعته لمن لا حساب عليه

Marfat.com

من أمته ثم ان يخرج من النار حتى لا يبقى فيها من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان ثم يتفضل الله تعالى باخراج من قال لا اله الا الله ومن لم يشرك بالله شيأ ولا يبقى فى النار الا المخلدون وهذا آخر عرصات القيامة ومناقل الحشر فهو فى جميعها له المقام المحمود بيده فيه الواء الحمد صلى الله عليه وسلم *

﴿ فصل ﴾

قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى وذكر من جملتها أعطيت الشفاعة مع قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة يستفاد منه أن الشفاعة التى أعطيها وخص بها عن الانبياء غير الشفاعة التى ادخرها لأمته لانها دعوة شاركوه فى جنسها * والاولى هى العظمى وهى اما الشفاعة فى فصل القضاء أو العموم بالتقرير الذى سبق وأنه صاحب الشفاعة وكل الشفعاء داخلون فى شفاعته والثانية هى الشفاعة فى اخراج المذنبين من النار كما يشير اليه قوله أترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين *

﴿ خاتمة ﴾

نختم الكتاب بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالألفاظ التى وردت مأثورة فى الاحاديث كل لفظ على حدته ولا نذكر منها الا ما روى وكل لفظ من ألفاظ الصلاة وجدته فأنقل أنه مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد جمع ذلك كله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن النميرى فى (كتاب الاعلام بفضل الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام) ❁ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ❁ اللهم بارك على محمد وعلى آل

Marfat.com

محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم ۞ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على

Marfat.com

ابراهيم ۞ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم * اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ۞ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم و بارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد النبي الامي كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم و بارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * وفي رواية * وآل ابراهيم * في الموضعين * اللهم صل على محمد كما صليت على آل ابراهيم * اللهم بارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم * اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد

Marfat.com

مجيد * اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد * اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد * اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد
كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد
انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته
وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم
انك حميد مجيد * اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد
كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد
* اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد

Marfat.com

وعلى آل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل علينا معهم * اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم بارك علينا معهم صلاة الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته * ذكر ذلك في آخر التشهد من جهة الدارقطني بسند فيه ضعف تفرد به * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم اجعل صلواتك و بركاتك على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد وأزواجه وذريته وأمهات المؤمنين كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم (وفي رواية) كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * هذا كله مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد منها الصحيح ومنها غير ذلك

* (بعض ما حفظ عن الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم) *

عن علي رضي الله عنه اللهم داحي المدحوات و بارئ المسموكات و باني المبنيات ومرسي المرسيات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها وباسط الرحمة

Marfat.com

للمتقين اجعل شرائف صلواتك ونوامي زكواتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما أغلق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك بغير نكل في قدم ولا وهى في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسا لقابس آلاء الله تصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وأبهج موضحات الاعلام ومنيرات الاسلام وناثرات الاحكام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحا في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول * اللهم أعل على بناء الناس بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وحجة وبرهان عظيم * اللهم اجعلنا سامعين مطيعين وأولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين * اللهم أبلغه منا السلام واردد علينا منه السلام * عن ابن مسعود رضي الله عنه * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة * اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * عن ابن عمر رضي الله عنهما * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير اللهم ابعثه يوم القيامة مقاما محمودا يغبطه الاولون والآخرون وصل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد * عن الحسن البصري رحمه الله * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على أحمد كما جعلتها على

Marfat.com

آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد * السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ومغفرة الله تعالى ورضوان الله * اللهم اجعل محمدا أكرم عبادك عليك وأرفعهم عندك درجة وأعظمهم خطرا وأمكنهم عندك شفاعة * اللهم أتبعه من أمته وذريته ما تقر به عينه واجزه عنا خير ما جزيت نبيا عن أمته واجزالانبياء كلهم خيرا السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأهل بيته وذريته ومحبيه واتباعه وأشياعه وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين

(سؤال المقعد المقرب يوم القيامة)

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي وقال
اللهم أعطه المقعد المقرب عندك يوم القيامة
وجبت له شفاعتي صلى الله عليه وسلم
وليكن هذا آخر كلامنا والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
والتابعين وسلم تسليما
وحسبنا الله ونعم
الوكيل
(تم)

Marfat.com

﴿ يقول المتوسل بذى المقام المحمود الفقير الى الله سبحانه «طه بن محمود» خادم التصحيح للكتب العربيه بالمطبعة الكبرى الاميريه ﴾

حمدا لمن اختص أولياءه بالزلفى وعظيم الجاه وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الشفيع المشفع يوم يختم على الافواه وعلى آله وصحبه الفائزين بقربه (أما بعد) فكم لله من فضل جزيل ومنه تيسير هذا المطبوع الجليل المشتمل على عدة كتب نافعه قام مؤلفوها بالادلة الساطعه والبراهين القاطعه التماسا لاحقاق الحق فى مسائل زلت فيها أقدام شيعة الباطل فأنكروا ندب زيارة الانبياء والاولياء فى قبورهم ورأوا أن لا كرامة للولى بعد موته الى غير ذلك من ضروب الهذيان التى تكفلت بدفعها هذه الكتب الحسان فلله در مؤلفيها الذين ينوا سبيل الرشد لمصطفيها وما أولاهم بقولى

بأبى نخبة من العلماء * ورثوا علمهم من الانبياء
لبثوا بيننا كما لبثت زهـ * ـر الدرارى فى حندس الظلماء
دهرهم يعملون لله بالله ولا يبتغون الا رضاه
بذلوا علمهم فأحيوا به دينـ * ـا فقويما فى سائر الاحياء
ان حيوا أو قضوا فلن تبرح الار * ض عليهم محمودة للسماء
كيف لا تحسد السموات أرضا * ضمنت جسم سيد الاصفياء
كيف يقضى عليهم بعدموت * بانقطاع لنفعهم وعفاء
ليس يقضى بذا العفاء عليهم * غير وغد ألقى نقاب الحياء

Marfat.com

وكان طبعه بالمطبعة العامرة ببولاق مصر القاهرة في ظل خديو مصر الاكرم
من بلغنا بدولته الامانى أفندينا « عباس حلمى باشا » الثانى أدام الله طالع
سعده وأقر عينه ببقاء ولى عهده منعم ولاطبعه الجميل بنظر من هو نعم
الوكيل من عليه جميل طبعه يثنى جناب وكيل المطبعة
عز تلو محمد بك حسنى ❁ وتم طبعه فى أواخر
المحرم الحرام فاتحة عام ١٣١٩

❁ فهرست شفاء السقام للامام العلامة تقى الدين السبكى ❁

صحيفة

٢ خطبة الكتاب

٣ الباب الاول فى الاحاديث الواردة فى الزيارة نصا

٣٤ الباب الثانى فيما ورد من الاخبار والاحاديث دالا على فضل الزيارة وان لم يكن فيه لفظ الزيارة

٣٨ فصل فى علم النبى صلى الله عليه وسلم بمن يسلم عليه

٤٣ الباب الثالث فيما ورد فى السفر الى زيارته صلى الله عليه وسلم صريحا وبيان أن ذلك لم يزل قديما وحديثا

٥٣ الباب الرابع فى نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان أن ذلك مجمع عليه بين المسلمين

٦٧ الباب الخامس فى تقرير كون الزيارة قربة

٨٣ الباب السادس فى كون السفر اليها قربة

٩٨ الباب السابع فى دفع شبه الخصم وتتبع كلماته * وفيه فصلان الاول فى شبهه

Marfat.com

صحيفة

١١٥ الفصل الثانى فى تتبع كلماته
١٣٣ الباب الثامن فى التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبى صلى الله عليه وسلم
١٤٩ الباب التاسع فى حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وفيه فصول
١٤٩ الفصل الاول فيما ورد فى حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
١٥٩ الفصل الثانى فى الشهداء
١٦٣ الفصل الثالث فى سائر الموتى فى السماع والكلام والادراك والحياة وعود الروح الى الجسد
١٧٢ الفصل الرابع فى الفرق بين الشهداء وغيرهم
١٧٥ الفصل الخامس فى أن الانسان مشتمل على أمرين
١٧٩ الباب العاشر فى الشفاعة وفيه فصول
١٩٤ فصل فى دلالة التجاء الناس الى الأنبياء على التوسل بهم الخ
١٩٥ فصل فى الحكمة فى سؤالهم أولا لآدم الخ
١٩٥ فصل فى دلالة ماذكر الأنبياء على عصمتهم من الكائر والصغائر
١٩٦ فصل
١٩٩ فصل
٢٠١ فصل
٢٠١ فصل فى المقام المحمود
٢٠٢ فصل فى قوله عليه الصلاة والسلام أعطيت خمسا الخ
٢٠٣ خاتمة تتضمن صيغا واردة فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
٢٠٦ بعض ما حفظ عن الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم
٢٠٨ سؤال المقعد المقرب يوم القيامة

Marfat.com

السبكى تقى الدين — على بن عبد الكافى بن على ابن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر ابن عثمان بن على بن مسوار بن سوار بن سليم السبكى (بضم السين المهملة قرية من قرى منوف بمصر) الحافظ تقى الدين ابوالحسن الفقيه الشافعى ولد سنة ٦٨٣ وتوفى بالقاهرة سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة . من تصانيفه الابتهاج فى شرح المنهاج للنووى فى الفقه. ابراز الحكم من حديث رفع القلم. الابهاج فى شرح المنهاج . الاتساق فى بقاء وجه الاشتقاق . احكام كل وما عليه ما يدل . اجوبة اسئلة الحديثية من الديار المصرية . اجوبة اهل الصفد . احياء النفوس فى صنعة القاء الدروس. الاختصاص فى علم البيان . الاعتبار ببقاء الجنة والنار . الاغريض فى الحقيقة والمجاز والكناية والتعريض . اشراق المصابيح فى تقييد التراجيح . الامثلة المشتقة ارجوزة. الاملاء على مسئلة ما اعظم الله. الاقتناص فى الفرق بين الحصر والقصر والاختصاص . الاقناع فى تفسير ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع . الاقناع فى الكلام على ان لو للانتفاع . الايمان الجلى فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى. بصر الناقد فى لا كلمة كل واحد. بيان حكم الربط فى اعتراض الشرط . بيان المحتمل فى تعدية العمل . بيع المرهون فى غيبة المرهون فى غيبة المديون. التحفة فى الكلام على اهل الصفة . التحقيق فى مسئلة التعليق . تسريح

Marfat.com

المناظر فى انعزال الناظر . تعدد الجمعة . التعظيم والمنة لتحقيق لتؤمنن به ولتنصرنه . تفسير يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا . تكملة شرح المهذب للنووى . التمهيد فيما يجب فيه التحديد . تنزل السكينة على قناديل المدنية . التهدى الى معنى التعدى . الجمع فى الحضر بعذر المطر . الجواب الحاضر فى وقف بنى عبدالقادر. جواز المكاتبة فى حارة المغاربة . حدّ القريض فى الفرق بين الكناية والتعريض . حسن الصنيعة فى ضمان الوديعة . حفظ الصيام عن فوت التمام الحكم والاناه فى اعراب قوله تعالى غير ناظرين اناه . الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم . الرد لابن تيمية . الرفدة فى معنى وحدة . رفع الشقاق فى مسئلة الطلاق. رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب. الرقم الابريزى فى شرح مختصر التبريزى فى الفروع ، رياض الانيقة فى قسمة الحديقة. سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف. السهم الصائب فى قبض دين الغائب. السيف المسلول على من سب الرسول . شرح التنبيه لابى اسحاق الشيرازى . شفاء الاسقام فى زيارة سيد الانام عليه السلام . ضرورة التقدير فى تقويم الخمر والخنزير ضوء المصابيح فى تقييد التراجيح . الضيعة فى ضمان الوديعة . ضياء المصابيح فى مختصر مصابيح السنة . الطريقة النافعة فى المساقاة والمخابرة والمزارعة. طلبة السلامة فى ترك الملامة

Marfat.com

Marfat.com

Price 10 L.

Gaii Matbaasi 270461

Marfat.com

Price 10 L.

Gaii Matbaasi 270461

Marfat.com